كتاب

مصباح الانام وجلاء الظلام في رد شبه البدعي
النجدي التي أضل بها العوام تأليف العلامة
الحبيب علوي بن أحمد بن حسن بن
قطب الارشاد الحبيب عبد
الله بن علوي الحداد
نفع الله به
آمين

﴿ وبهامشه رسالة فيما يتعلق بادلة جواز التوسل بالنبي وزيارته صلى ﴾
﴿ الله عليه وسلم وأنها من القربات تأليف شيخ الاسلام ﴾
﴿ السيد أحمد بن زيني دحلان رحمه الله ﴾

﴿ طبع ﴾
بالمطبعة العامرة الشرفية سنة ١٣٢٥ هجريه على
صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله كاشف الكروب * ومجلى الخطوب * وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا ونبينا وشفيعنا محمد الحبيب المحبوب * وعلى آله وأصحابه وأوليائه الذين من توسل بهم نال كل مطلوب * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الواحد المنان * وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المصطفى من عدنان * صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ما تعاقب الدهور والازمان (وبعد) فأقول وأنا الراجي عفو الله الجواد * علوى ابن السيد العلامه أحمد ابن العارف بالله الحسن ابن القطب الغوث عبد الله بن علوى الحداد باعلوى الحسينى الشافعى التريمى لما سافرنا من حضرموت الى عمان ورأينا من الثقات من ينقل الينا من البدع العظيمه من النجدى صاحب الدرعيه واجبنا عما سئلنا عنه بكتاب سميناه السيف الباتر لعنق المنكر على الاكابر ثم انه بحمد الله نفع الله به أمة من الناس ثم انى رأيت وسمعت بأمور عظيمة من البدعى النجدى حدثت فى بلدان عمان وذلك لموت العلماء بها وبقى من لا يسمع لكلامه قليلون وبدا الدين غريبا وسيعود كما بدا كما اتى عن صاحب الدين سيد المرسلين * ورأيت أربعة فصول لبعض العلماء احببت ان اتبعها بثلاثة عشر فصلا فيكون الجميع سبعة عشر فصلا فكان كتابا حافلا وسميته مصباح الانام * وجلاء الظلام * فى رد شبه البدعى النجدى التى أضل بها العوام * أرجو من الله أن ينفع به كافة المسلمين ويجعل ما جمعته من كلام العلماء وتأليفهم خالصا لوجهه الكريم * ولا لى الا الجمع فقط مع انى لم أقف حال التأليف ولا قبله على كتاب مبسوط فى الرد على شبه هذا البدعى النجدى وسمعت بكتب مؤلفة فى الرد عليه وعلى شرح رسائل له فمن الذين ردوا عليه الشيخ أحمد بن على القبانى صاحب البصرة الذى شرح زائية سيدنا القطب عبد الله بن علوى الحداد * اذا شئت أن تحيا سعيدا مدى العمرى * الخ والشيخ عطاء المكى ألف رسالة سماها الصارم الهندى فى عنق النجدى الخ ورأيت رسائل للامام عبد الله بن عيسى المويسى فى الرد والشيخ أحمد المصرى الاحسائى شرح رسالة ورد عليه والشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق رد عليه بكتاب سماه تهكم

المقلدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى فضل سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم على سائر المخلوقات * وشرف أمته على سائر الامم وأعلى لهم الدرجات * وعلى آله وأصحابه المقتفين آثاره ومن تبعهم فى جميع الحالات (أما بعد) فيقول العبد الفقير خادم طلبة العلم بالمسجد الحرام كثير الذنوب والآثام * المفتقر الى ربه المنان * أحمد بن زينى دحلان * غفر الله له ولوالديه * ومشايخه ومحبيه والمسلمين أجمعين قد سألنى من لا تسعنى مخالفته ان أجمع له ما تمسك به أهل السنة فى زيارة النبى صلى الله عليه وسلم والتوسل به من الدلائل والحجج القوية من الآيات والاحاديث النبوية وما ورد فى ذلك عن السلف والعلماء والائمة المجتهدين ليكون ذلك مبطلا انكار المنكرين فجمعت له هذه الرسالة من كتب كثيرة واختصرتها غاية الاختصار اعتمادا على ما هو مبسوط فى كتب العلماء الاخيار * فاستعين الله وأقول اعلم رحمك الله ان

المقلدين بمدعى تجديد الدين * وأظهر عجزه لما سأله بسؤالات ثم قال له ولا أكلفك الا الاستخراج من الكتب المصنفة مع ان المستنبط له ملكة راسخة فى نفسه يدرك بها جميع ذلك من غير مراجعة فمن سؤالاته له فأسألك عن قوله تعالى والعاديات ضبحا الى آخر السورة التى هى من قصار المفصل كم فيهما من حقيقة شرعية وحقيقة لغوية وحقيقة عرفية وكم فيهما من مجاز مرسل ومجاز مركب واستعارة حقيقية واستعارة وثاقية واستعارة عنادية واستعارة عامية واستعارة خاصة واستعارة أصلية واستعارة تبعية واستعارة مطلقة واستعارة مجردة واستعارة مرشحة وموضع اجتماع الترشيح والتجريد فيهما وموضع الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية ومافيهما من التشبيه الملفوف والمفروق والمفرد والمركب والتشبيه المجمل والمفصل ومافيهما من الايجاز والاطناب والمساواة والاسناد الحقيقى والاسناد المجازى المسمى بالمجاز الحكمى وأى موضع فيها وضع المضمر موضع المظهر وبالعكس وموضع ضمير الشان وموضع الالتفات وموضع الفصل والوصل وكمال الانقطاع والجامع بين جملتين متعاطفتين ومحل تناسب الجمل ووجه التناسب ووجه كماله فى الحسن والبلاغة ومافيهما من ايجاز قصر ومافيهما من ايجاز حذف ومافيهما من احتراس وتتميم وبين لنا موضع كل ماذكر وغير ذلك من وجوه الاعجاز ومن طرق التحدى التى اشتملت عليها هذه السورة القصيرة مما هو منصوص على جميعه ولم يقدر ابن عبد الوهاب على جواب شئ مما سأله الامام الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق رحمه الله وجزاه الله خيرا ورد على ابن عبد الوهاب الامام المحقق الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف شيخه بكتاب سماه سيف الجهاد لمدعى الاجتهاد * وسئل الشيخ محمد بن سليمان الكردى المدنى بمسائل ابتدعها ابن عبد الوهاب فرد على ابن عبد الوهاب ردا بليغا والجواب جعلناه خاتمة هذا الكتاب بحمد الله تعالى ثم رأيت جوابات للعلماء الاكابر من المذاهب الاربعة لا يحصون بعدد من أهل الحرمين الشريفين والاحساء والبصرة وبغداد وحلب واليمن وبلدان الاسلام نثرا ونظما أتى الى بمجموع رجل من آل ابن عبد الرزاق الحنابلة الذين فى الزبارة والبحرين فيه رد علماء كثيرين ونحن على ظهر سفر ما أمكن نقل منه وطالعته جميعه وتواتر عندى هفواته بنقلهم فى كتبهم وبنقل الثقات من العلماء الاخيار وغيرهم من رأى عين وسماع اذن من النجدى واتباعه وفى رسائله وقوله وعمله وأمره هو واتباعه وقد سمعت الشيخ محمد بن رومى الحجازى نفع الله به يروى عن شيخه المكاشف المحقق العلامة ولى الله بلانزاع على بن مبارك الاحسائى كان تلميذاله اذا دخل عليه يقول له أنت من أعوان المهدى عليه السلام فتعجب الحاضرون وظنوا ان المهدى عليه السلام يكون هذا التلميذ فى وقته ومن عسكره ثم ان هذا التلميذ أمره الشيخ الكبير على بن مبارك أن يحج فى سنة من السنين حياة شيخه المذكور فلما حج وصل مكة المشرفة وجد بعض تلامذة محمد بن عبد الوهاب وصلوا الى عند حاكم مكة الشريف مسعود ومرادهم مناظرة علماء مكة فجمعهم الحاكم بمكة عنده فكان بعض علماء مكة الحاضرين أحضر معه هذا التلميذ الذى يشير الشيخ على بن مبارك اليه انه من اعوان المهدى فغلب الذين جاؤا بحججهم الداحضة تلامذة محمد بن عبد الوهاب لان أهل الاحساء أعرف بمواد ما يدعون به ولهم خبرة وممارسة بذلك بخلاف علماء مكة فلولا حضور ذلك التلميذ لما غلبوا وانقلبوا مغلوبين خاسئين فلما رجع التلميذ الى عند شيخه على مات فعرفوا مراد الشيخ بأنه من أعوان المهدى لما أدحض حجج تلامذة محمد بن عبد الوهاب * قلت وهكذا كل عالم ينشر السنة ويميت هذه البدعة وغيرها فهو من أعوان المهدى وكل من يحيى هذه البدعة ويحبها ويحب أهلها فاعلم انه هالك ويحشر مع من أحب وقد سمعت بكتاب مبسوط فى عشرين كراسا سماه الصواعق والرعود ردا على الشقى عبد العزيز بن سعود وقد قرظ وكتب عليه أئمة من علماء البصرة وبغداد وحلب والاحساء وغيرهم تأييد الكلام مؤلفه وثناء منهم عليه وقد أجادوا وبينوا فلما تممنا تأليفنا هذا حصلت لنا هذه النسخة بحمد الله تعالى ووقفنا عليها جميعها وعلى كلام العلماء عليها فحمدنا الله على ذلك كثيرا ولو وقفنا قبل على هذه النسخة لما ألفنا كتابنا هذا

* أما الكتاب فقوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما دلت الآية على حث الامة على المجيء اليه صلى الله عليه وسلم والاستغفار عنده واستغفاره لهم وهذا لا ينقطع بموته ودلت أيضا على تعليق وجدانهم الله توابا رحيما بمجيئهم واستغفارهم واستغفار الرسول لهم (فأما) استغفاره صلى الله عليه وسلم فهو حاصل لجميع المؤمنين بنص قوله تعالى (واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) وصح فى صحيح مسلم ان بعض الصحابة فهم من الآية ذلك المعنى الذى دلت عليه هذه الآية فاذا وجد مجيئهم واستغفارهم فقد تكملت الامور الثلاثة الموجبة لتوبة الله تعالى ورحمته وسيأتى فى الاحاديث الآتية مايدل على أن استغفاره صلى الله عليه وسلم لا يتقيد بحال حياته وقد علم من كمال شفقته صلى الله عليه وسلم انه لا يترك ذلك لمن جاء مستغفرا به سبحانه وتعالى والآية الكريمة وان وردت فى قوم معينين فى حال الحياة تعم بعموم العلة كل من وجد فيه ذلك الوصف فى حال الحياة وبعد الممات ولذلك فهم العلماء منها العموم للجائين واستحبوا لمن رأى قبره صلى الله عليه وسلم أن يقرأها ويستغفر الله تعالى واستحبوها

واستغنينا بكتابه لكن كم خلف الاول للتالي ففي كتابنا مع صغر حجمه أشياء لم توجد في ذلك الكتاب وكتابنا سهل المأخذ مبوب أبوابا يحصل الطالب مراده وما كتابه الا شرح رسالة غير مبوبة ما يعرف المطالع ما فيها الا بقراءة جميعها لكنه جمع علوما جمة فيها ويصدق في المؤلف ما أخرج الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ظهر أهل بدعة الا أظهر الله فيهم حجته على لسان من شاء من خلقه وهو أعلم بهم وأخبر وقد أقسم بالله بما حكاه عنهم من الافعال والاقوال فيحق فيه قول القائل

نحن أدرى وقد نزلنا بنجد * أقصير طريقه أم طويل

وقد جعلت على هامش النسخة التي وقعت لي مطالب ليعرف الطالب بما يرى في الهامش ما يريده والفضل للسابق ولو لم نكن على ظهر سفر لألحقت منها شيأ كثيرا لكن نلحق من المقدمة أحاديث في علامة هذا النجدي المبتدع وامثاله بيانا لظاهر افيه أكثر وفي أمثاله مع ما سقته سابقا من الاحاديث وأسرد ذلك وألخص بعض الاحاديث ومن أراد أن تقر عينه فعليه بأي بكتاب الصواعق والرعود للشيخ العلامه البحر الفهامة عفيف الدين عبدالله بن داود الحنبلي فما أظنك تجد مثله حاكيا لك عن خبره ورأى رأي عين أفعالا وأقوالا لهؤلاء الطغام سابقهم ولاحقهم بما تصم عنه الآذان فنسرد ذلك الآن هنا بعضا منها التنظر أولا هفواته عن حقيقة وتيقن وخبرة فمن ذلك انه يضمر دعوى النبوة وتظهر عليه قرائنها بلسان الحال لا بلسان المقال لئلا تنفر عنه الناس ويشهد بذلك ما ذكره العلماء من ان عبدالوهاب كان في أول أمره مولعا بمطالعة أخبار من ادعى النبوة كاذبا كمسيلمة وسجاح والاسود العنسي وطليحة الاسدي وأضرابهم وان أباه عبدالوهاب كان رجلا صالحا وانه تفرس في ولده هذا الشقاوة من حين صباه وكان يبغضه بغضا شديدا ويقول سيظهر منه فساد عظيم ومن ذلك أنه كان ينتقص النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا بعبارات مختلفة * منها قوله فيه انه طارش بمعنى ان غاية أمره انه كالطارش الذي يرسل الى أناس في أمر فيبلغهم اياه ثم ينصرف * ومنها قوله اني نظرت في قصة الحديبية فوجدت فيها كذا وكذا كذبة الى غير ذلك مما يشبه هذا حتى ان اتباعهم يفعلون ذلك أيضا ويعلم بذلك ويظهر عليه الرضا به حتى كان بعضهم يقول عصاي خير من محمد لانها ينتفع بها بقتل الحية ونحوها ومحمد قد مات ولم يبق فيه نفع أصلا وانما هو طارش ومضى وبهذا يكفر عند المذاهب الاربعة * ومن ذلك انه كان يكره الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويتأذى من سماعها وينهى عن الجهر بها على المنابر ويؤذي من يفعله ومنع من الاتيان بها على المنابر ليلة الجمعة ولذلك أحرق دلائل الخيرات وغيره من كتب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويتستر بدعوى أن ذلك بدعة * ومن ذلك أنه منع من مطالعة كتب الفقه والحديث والتفسير وأحرق كثيرا منها * ومن ذلك أنه أذن لكل من تبعه ان يفسر القرآن بحسب فهمه حتى همج الهمج ولو كانوا لا يقرؤن القرآن ولا يعرفونه حتى صار الذي لا يقرأ يقول لمن يقرأ اقرأ لي شيأ من القرآن وأنا أفسره لك فاذا قرأ له شيأ فسره له وأمرهم ان يعملوا بما فهموه منه وجعل ذلك مقدما على ما في كتب العلم ومن ذلك انه يدعي باطنا أنه أتى بدين جديد كما يظهر من قرائن أحواله وأقواله ولذلك لم يقبل من دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم شيأ الا القرآن فانه قبله ظاهرا فقط لئلا يعلم الناس حقيقة أمره فينكشفوا عنه بدليل أنه هو واتباعه انما يؤولونه بحسب ما يوافق هواهم لا بحسب ما فسره النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والسلف الصالح وأئمة التفسير فانه لا يقول بذلك كما انه لا يقول بما عدا القرآن من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وأقاويل الصحابة رضي الله عنهم وما استنبطه العلماء من القرآن والحديث ولا يأخذ بالاجماع ولا القياس وغير ذلك مما اعتبروه ومما يؤيد ذلك أنه كان يكتب الى عماله في بلاده الذين هم من الهمج أيضا اجتهدوا بحسب نظركم واحكموا بما ترونه مناسبا لهذا الدين ولا تلتفتوا الى هذه الكتب فان فيها الحق والباطل ويؤيده أيضا ما زعمه الشقي المطرود عبد العزيز بن سعود القائم بعده بدينه بمجرد التقليد من أنه خاطب برسالة لاهل المشرق والمغرب

للزائر ورأوها من آدابه التي يسن له فعلها وذكرها المصنفون في المناسك من أهل المذاهب الاربعة ودلت الآية أيضا على انه لافرق في الجائي بين أن يكون مجيئه بسفر أو غير سفر لوقوع جاؤك في حيز الشرط الدال على العموم * قال تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله ولا شك عند من له أدنى مسكة من ذوق العلم أن من خرج لزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم يصدق عليه انه خرج مهاجرا الى الله ورسوله لما يأتي من الاحاديث الدالة على ان زيارته صلى الله عليه وسلم بعد وفاته كزيارته في حياته وزيارته في حياته داخلة في الآية الكريمة قطعا فكذا بعد وفاته بنص الاحاديث الشريفة الآتية * وأما السنة * فما يأتي من الاحاديث * وأما * القياس فقد جاء أيضا في السنة الصحيحة المتفق عليها الامر بزيارة القبور فقبر نبينا صلى الله عليه وسلم منها أولى وأحرى وأحق وأعلى بل لا نسبة بينه وبين غيره (وأيضا) فقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم زار أهل البقيع وشهداء أحد فقبره الشريف أولى لماله من الحق ووجوب التعظيم وليست زيارته صلى الله عليه وسلم الا لتعظيمه والتبرك به ولينال الزائر عظيم الرحمة والبركة بصلاته وسلامه عليه صلى الله عليه وسلم عند قبره

الشريف بحضرة الملائكة الحافين به صلى الله عليه وسلم (وأما اجماع المسلمين) فقد قال العلامة ابن حجر فى الجوهر المنظم

يدعوهم الى التوحيد وانهم عنده مشركون شركا أكبر ومن ذلك ان ضابط الحق عنده ما وافق هواه وان خالف النصوص الشرعية واجماع الامة وضابط الباطل عنده ما لم يوافق هواه وان كان على نص جلى وأجمعت عليه الامة ومن ذلك وهو أعظمها انه كان يكفر جميع الناس من ستمائة سنة ومن لا يتبعه وان كانوا من اتقى المتقين فيسميهم مشركين ويستحل دماءهم وأموالهم ويثبت الايمان لكل من تبعه وان كان من أفسق الفاسقين وغاية شبهته فى نسبة الشرك الى غير اتباعه وهى التى بنى عليها أساس بدعته وزندقته وجميع قبائحه انه ادعى انهم يعظمون مشاهد الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومشاهد الاولياء نفعنا الله بهم تعظيما بليغا حتى صاروا يطلبون منهم مالا يقدر عليه الا الله تبارك وتعالى وذلك بزعمه الفاسد والا فان الفاعل هو الله حقيقة اكراما منه لانبيائه وأوليائه اذا توسلوا بهم اليه كما وقع من النبى فى الاحاديث الصحيحة لما توسلوا به حيا وميتا سقاهم الله فى حياته بنفسه استسقوا به وبعد مماته أمرتهم سيدتنا عائشة أم المؤمنين يفتحون كوة حذاء قبره للشمس فسقوا لما فعلوا ذلك كما أتى فى الحديث الصحيح عن مالك الدار الآتى وكم لاولياء الله من كرامات أحياء وأمواتا قام بها الاجماع وتواتر بها الخبر كالقطعى من غير نكير وزعم النجدى الفاسد انهم جعلوها شركاء مع الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا وهذه الدعوى منه باطلة من وجوه بينها الشارح فى مواضع أتم بيان منها أن هذا الاعتقاد الذى نسبه اليهم أمر قلبى لا يطلع عليه الا الله تعالى فمن أين اطلع عليه واعتقده فيهم على سبيل القطع حتى بنى عليه تكفيرهم بل تكفير من لم يكفرهم واستحلال دمائهم وأموالهم مع أن الظاهر من حالهم خلافه ومنها على تسليم ان ذلك شرك فهو من الشرك الاصغر كقول القائل * ضرنى اللبن وذلك لا يقتضى الكفر لانه لم يعتقد فى اللبن ما يعتقده فى جناب الحق تبارك وتعالى من الالوهية وكذلك هؤلاء مهما عظموا الانبياء والاولياء فانهم لا يعتقدون فيهم ما يعتقدون فى جناب الحق تبارك وتعالى من الخلق الحقيقى التام العام وانما يعتقدون الوجاهة لهم عند الله فى أمر جزئى وينسبونه لهم مجازا ويعتقدون ان الاصل والفعل لله سبحانه وتعالى ومن ذلك انه اذا أراد رجل ان يدخل فى دينه يقول له اشهد على نفسك انك كنت كافرا واشهد على والديك انهما ماتا كافرين واشهد على العالم الفلانى والفلانى انهم كفار وهكذا فان شهد بذلك قبله والا قتله الى غير ذلك مما ذكره الشارح من فضائحه وقبائحه وزندقته بل مما يدل على كفره وسيأتى من هفواته هنا فى الفصل الرابع عشر كثيرا نسردها كما هنا وأهم من ذلك كله ما ذكره النبى صلى الله عليه وسلم الصادق المصدوق فيه أى النجدى كما بينه فى مقدمة الشرح من الاحاديث الكثيرة المبينة لعلامات الخوارج مما يبين ان ابن عبد الوهاب واتباعه منهم ككونهم من نجد وكونهم من الشرق ومعلوم ان نجدا شرقى المدينة كما جاء عنه عليه السلام لولا الفجر يأتى من المشرق أى مشرق المدينة لما نظرت اليه وكون سيماهم التحليق مع كونهم من المشرق قال السيد العلامة عبد الرحمن ابن العلامة سليمان الاهدل مفتى زبيد يكفى فى التصنيف والرد على النجدى الحديث الصحيح فى البخارى قرن العلامتين سيماهم التحليق وانهم من المشرق واجتمعت الخصلتان فيهم *(قلت)* وفى غير ذلك من علامات كثيرة ذكرها فى المقدمة وأورد فى كل واحدة منها أحاديث وأثبت أنها كلها موجودة فيه وفى اتباعه وذلك من أجل هذا الشرح وأعظمها وسنورد لك هذا ملخصا الشئ منها نلحقه بما قدمناه فى الكتاب لانى رأيت خلقا بعمان وغيرها من الجهات دخل فى قلوبهم مما أتى به فوجب البيان فمن العلامات الكثيرة من الاحاديث عن سيد الانام صلى الله عليه وعلى آله وصحبه على الدوام فمن ذلك ما أخرجه فى المشكاة عن حذيفة رضى الله عنه قال ما أدرى أنسى أصحابى أم تناسوا والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة الى ان تنقضى الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم أبيه واسم قبيلته رواه أبو داود وقد ذكر فى حاشية البخارى عند قوله عليه الصلاة والسلام من علامات الساعة ان ترى الرعاة أهل البهم والابل يملكون الناس بالقهر ويتطاولون فى البنيان ومن علامات البهم انهم سود وهم طوال الوجوه وصغار الاعيان على ابدانهم

فى زيارة قبر النبى المعظم صلى الله عليه وسلم قد نقل جماعة من الائمة حملة الشرع الشريف الذين عليهم المدار والمعول والاجماع وانما الخلاف بينهم فى أنها واجبة أو مندوبة فمن خالف فى مشروعية الزيارة فقد خرق الاجماع *(واحتج القائلون بوجوب الزيارة)* بقوله صلى الله عليه وسلم من حج البيت ولم يزرنى فقد جفانى رواه ابن عدى بسند يحتج به قال وجفاؤه صلى الله عليه وسلم حرام فعدم زيارته المتضمن لجفائه حرام *(وأجاب الجمهور)* القائلون بندب الزيارة بأن الجفاء من الامور النسبية فقد يقال فى ترك المندوب انه جفاء فهو ترك البر والصلة ويطلق أيضا على غلظ الطبع والبعد عن الشئ فأكثر العلماء من الخلف والسلف على ندبها دون وجوبها وعلى كل من القولين فالزيارة ومقدماتها من نحو السفر من أهم القربات وأنجح المساعى ويدل لذلك أحاديث كثيرة صحيحة صريحة لا يشك فيها الا من انطمس نور بصيرته * منها قوله صلى الله عليه وسلم من زار قبرى وجبت له شفاعتى وفى رواية حلت له شفاعتى رواه الدارقطنى وكثير من ائمة الحديث وقد أطال الامام السبكى فى كتابه المسمى شفاء السقام فى زيارة

الكموده وهم خضر وابدانهم سود انتهى وهذه العلامات فى أهل نجد ويكفيك دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وأبى بكر الصديق رضى الله عنه على أهل نجد انهم لا يزالون فى شر و بلية من كذابهم مابقيت الدنيا الى ان يعصمهم الله وسيأتى بعد وفى البخارى عن على كرم الله وجهه انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج قوم فى آخر الزمان أحداث الاسنان سفهاء الاحلام يقولون من قول خير البرية لا يجاوز ايمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فان فى قتلهم أجرا لمن قتلهم رواه البخارى وفى المشكاة فى آخر حديثهم شر من تظل السماء يومئذ علماؤهم منهم خرجت الفتنة وفيهم تعود وقوله عليه الصلاة والسلام منهم خرجت الفتنة المراد مسيلمة الكذاب وقولهم فيهم تعود المراد ابن عبد الوهاب وأتباعه وقال عليه الصلاة والسلام يجيء أقوام من الشرق سيماهم التحليق أدق العيون يدعون بالدين وليسوا من أهله لا يرحمون من بكاء ولا يجيبون من شكاء قلوبهم كزبر الحديد من قتل منهم واحدا فله أجر خمسين شهيدا رواه مسلم ومع ذلك فأعلمنى بعض العلماء بحديث للبخارى فى صحيحه الآتى انه لا يرجى للوهابية أهل نجد ومن تبعهم ان يرجعوا الى الحق لان النبي صلى الله عليه وسلم قال يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لا يعودون فيه حتى يعود السهم الى فوقه أى موضع وتره والحديث فى البخارى قبل آخر حديث منه وفى البخارى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج أناس من قبل المشرق يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لا يعودون فيه حتى يعود السهم الى فوقه قيل ماسيماهم قال سيماهم التحليق وفى المشكاة عن أنس وأبى سعيد الخدرى رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيكون فى أمتى اختلاف وفرقة قوم يحسنون القول و يسيئون الفعل يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية لا يرجعون حتى يعود السهم الى فوقه هم شرار الخلق والخليقة طوبى لمن قتلهم وقتلوه يدعون الى كتاب الله وليسوا منا فى شيء من قاتلهم كان أولى بالله منهم قالوا يارسول الله ماسيماهم قال التحليق رواه أبو داود فيا بعد هذه العلامة من الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم أبين منها فيهم أظهر من نار على علم سيماهم التحليق يأمرون به و يعاقبون على من لا يفعله من ابتداء أمرهم الى الآن فمن رجع الى الهداية بعد علمه أن فهم هذه الرواية سبقت له من الله العناية و (ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية) قال السيد العلامة المنعمى فى مطلع قصيدة له فى الرد على النجدى لما قتل عدة لم يحلقوا رؤسهم قال

أفى حلق رأسى بالسكاكين والحد * حديث صحيح بالاسانيد عن جدى

وقال صلى الله عليه وسلم ان أناسا من أمتى سيماهم التحليق يقرؤن القرآن لا يجاوز حلاقيمهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية هم شر الخلق والخليقة حم خ وقال صلى الله عليه وسلم يخرج ناس من المشرق يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما قطع قرن نشأ قرن حتى يكون آخرهم مع المسيخ الدجال حم طب ك رحل عن ابن عمر وفى البخارى عن النبي صلى الله عليه وسلم وأشار الى نجد هنالك تطلع الفتن والزلازل وفى البخارى ومسلم عنه عليه السلام الفتنة هاهنا الفتنة هاهنا أى من نجد من حيث يطلع قرن الشيطان وفى رواية قرنا الشيطان بالتثنية أى مسيلمة وابن عبد الوهاب وفى مسلم رأس الكفر نحو المشرق أى مشرق المدينة نجد وفى رواية لمسلم فيها غلظ القلوب والجفاء وفى الحديث الآخر الكفر نحو المشرق أى نجد وفى البخارى فى الحديث فى دعائه عليه السلام للشام واليمن بالبركة ثلاثا قال ابن عمر رضى الله عنهما فلما قيل له وفى نجدنا قال هنالك الزلازل والفتن و بها يطلع قرن الشيطان رواه البخارى وهو من الاحاديث المتواترة التى يكفر جاحدها وفى البخارى و بها الداء العضال وهو هلاك فى الدين وكما يأتى فى الحديث عنه عليه السلام انهم سفهاء الاحلام وانهم قوم ربا وحيل وقتال وحسد و بغى وقطيعة رحم وانهم لم يزالوا فى بلية الى آخر الدهر وفى بعض التواريخ بعد ذكره لقتال بنى حنيفة قال و يخرج

قبر خير الانام فى بيان طرق هذا الحديث وبيان من صححه من الائمة ثم ذكر روايات فى أحاديث الزيارة كلها تؤيد هذا الحديث منها رواية من زارنى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى وفى رواية من جاءنى زائرا لا تعمله حاجة الا زيارتى كان حقا على ان أكون له شفيعا يوم القيامة وفى رواية من جاءنى زائرا كان له حقا على الله عز وجل أن أكون له شفيعا يوم القيامة وفى رواية لابى يعلى والدارقطنى والطبرانى والبيهقى وابن عساكر من حج فزار قبرى وفى رواية فزارنى بعد وفاتى عند قبرى كان كمن زارنى فى حياتى وفى رواية من حج فزارنى فى مسجدى بعد وفاتى كان كمن زارنى فى حياتى وفى رواية من زارنى الى المدينة كنت له شفيعا وشهيدا وفى رواية من زارنى الى المدينة كنت له شفيعا وشهيدا ومن مات بأحد الحرمين بعثه الله فى الآمنين يوم القيامة رواه بهذه الزيادة أبو داود الطيالسى ثم ذكر أحاديث كثيرة كلها تدل على مشروعية الزيارة لا حاجة لنا الى الاطالة بذكرها فتلك الاحاديث كلها مع ماذكرناه صريحة فى ندب بل تأكد زيارته صلى الله عليه وسلم حيا وميتا للذكر والانثى وكذا زيارة بقية الانبياء والصالحين والشهداء والزيارة شاملة للسفر لانها تستند على الانتقال من مكان

في آخر الزمان في بلد مسيلمة رجل يغير دين الاسلام ولا يتعدى من ملكه نجد وأظن التاريخ للمسعودي صاحب مروج الذهب * وعنه عليه السلام انما أخاف على أمتي الائمة المضلين وهم رؤساء القوم ومن يدعوهم الى فعل أو اعتقاد * وقد استنبط العلماء من مفهوم قول النبي صلى الله عليه وسلم يطلع منها أي نجد قرن الشيطان من معجزاته لانه أتى بالياء للاستقبال لان مسيلمة لعنه الله في حياته عليه السلام طلع وادعى النبوة وهلك في خلافة الصديق مقتولا أشر قتلة ولم يطلع قرن الشيطان الا بعد الالف والمائة والخمسين وهو محمد بن عبد الوهاب رأس هذه البدعة وأسها وفي كتاب خريدة العجائب عن النبي صلى الله عليه وسلم أعدد ستا بين يدي الساعة قال عليه السلام في الرابعة فتنة عظيمة تكون في أمتي لا يبقى بيت في العرب الا دخلته ولهذا الحديث في الكتب الصحاح مثل وشاهد وفي الحديث قالوا له عليه السلام فما تأمرنا قال كونوا أحلاس بيوتكم (والحلس) هو الذي يجعل تحت قتب البعير أي الزموا بيوتكم لا تدخلوا فيها * وعنه عليه الصلاة والسلام ستكون فتنة تستنطق العرب يعني تصل تلك الفتنة الى جميع العرب قتلاها في النار اللسان فيها أشد من وقع السيف * وعن ابن عمر رضي الله عنهما عنه عليه الصلاة والسلام ذكر فتنة الحلاسة هي هرج وضرب قال الخطابي انما أضيفت الى الحلاسة لركزانتها وطول مكثها وانما شبهت بالحلاسة لسواد لونها وظلمتها ثم ذكر فتنة الدهماء وهي الداهية لا يصل أثرها الى كل أحد من هذه الامة الا لطمته لطمة فاذا قيل انقضت تمادت يصبح الرجل فيها مسلما ويمسي كافرا فاذا كان كذلك فانتظروا الدجال من يومه أو من غده رواه أبو داود وسيأتي انه لا يخرج من هذه الفتنة الا من أحياه الله بالعلم * وفي الجامع الصغير مع شرحه عنه صلى الله عليه وسلم ستكون فتنة صماء بكماء عمياء يعني تعمى بصائر الناس فيها فلا يرون منها مخرجا ويصمون عن استماع الحق والمراد فتنة لا تسمع ولا تبصر فهي لفقد الحواس لا تقلع من أشرف لها استشرفت له من اطلع عليها جرته لنفسها فالخلاص في التباعد منها والهلاك في مقاربتها واشراق اللسان فيها أي اطالته في الكلام كوقع السيف * ويصدق في النجدي الاثر والخبر سيظهر من نجد شيطان تزلزل جزيرة العرب من فتنته * بل جاء حديث عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم سيخرج في ثاني عشر قرنا في وادي حنيفة رجل كهيئة الثور لا يزال يلعق براطمه يكثر في زمانه الهرج والمرج يستحلون أموال المسلمين ويتخذونها بينهم متجرا ويستحلون دماء المسلمين ويتخذونها بينهم مفخرا وهي فتنة يعتز فيها الارذلون والسفل تتجارى بهم الاهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه الى آخر الحديث وهو طويل وله شواهد تقوي معناه وان لم يعرف مخرجه وأصرح من ذلك أن هذا المغرور محمد بن عبد الوهاب من تميم ويحتمل انه من عقب ذي الخويصرة التميمي الذي فيه الحديث الآتي في البخاري عن أبي سعيد الخدري في حديث ذي الخويصرة التميمي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من ضئضئ هذا أو في عقب هذا قوما يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يقتلون أهل الاسلام ويدعون أهل الاوثان لئن أنا أدركتهم لاقتلنهم قتل عاد انتهى وهذا الخارجي يقتل أهل الاسلام ويدع أهل الاوثان وفي المشكاة عن شريك بن شهاب قال كنت أتمنى أن ألقى رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أسأله عن الخوارج فلقيت أبا برزة الصحابي رضي الله عنه في يوم عيد في نفر من أصحابه فقلت له هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الخوارج قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذني ورأيته بعيني أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال فقام رجل من ورائه فقال يا محمد ما عدلت في القسمة رجل اسود مطموم الشعر عليه ثوبان أبيضان فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا وقال والله لا تجدون بعدي رجلا هو أعدل مني ثم قال يخرج في آخر الزمان قوم كان هذا منهم يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية سيماهم التحليق لا يزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم مع المسيح الدجال فاذا لقيتموهم فاقتلوهم هم شر الخلق والخليقة رواه النسائي ولما قاتلهم علي كرم الله وجهه مع من

الزائر الى مكان المزور وكلفظ المجيء الذي نصت عليه الآية الكريمة واذا كانت كل زيارة قربة كان كل سفر اليها قربة وقد صح خروجه صلى الله عليه وسلم لزيارة قبور أصحابه بالبقيع وبأحد فاذا ثبت مشروعية الانتقال لزيارة قبر غيره صلى الله عليه وسلم فقبره الشريف أولى وأحرى والقاعدة المتفق عليها ان وسيلة القربة المتفق عليها قربة أي من حيث ايصالها اليها فلا ينافي أنه قد ينضم اليها محرم من جهة أخرى كمشي في طريق مغصوب صريحة في أن السفر للزيارة قربة مثلها ومن زعم ان الزيارة قربة في حق القريب فقط فقد افترى على الشريعة الغراء فلا يعول عليه وأما تخيل بعض المحرمين أن منع الزيارة أو السفر اليها من باب المحافظة على التوحيد وان ذلك مما يؤدي الى الشرك فهو تخيل باطل لان المؤدي الى الشرك انما هو اتخاذ القبور مساجد والعكوف عليها وتصوير الصور فيها كما ورد في الاحاديث الصحيحة بخلاف الزيارة والسلام والدعاء وكل عاقل يعرف الفرق بينهما ويتحقق ان الزيارة اذا فعلت مع المحافظة على آداب الشريعة الغراء لا تؤدي الى محذور البتة وان القائل بالمنع منها سدا للذريعة متقول على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم * (وهنا أمران لا بد منهما) * أحدهما وجوب

قتله من جماعته معه قال رجل الحمد لله الذي أبادهم وأراحنا منهم فقال علي كرم الله وجهه كلا والذي نفسي بيده ان منهم لمن في اصلاب الرجال لم تحمله النساء بعد وليكونن آخرهم مع المسيخ الدجال وفي لفظ من ضئضئ هذا أو في عقب هذا وقد تقدم ذلك من البخاري وقال صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه لو قتل هذا ما اختلف اثنان في دين الله فاعلم أن أصل القمر وأقرب ما يكون له ابن عبد الوهاب والظاهر انه عقبه ومن قبيلته وبلاده وبين عليه السلام في الحديث الشريف انه ليس المراد الخوارج المتقدمين ووصف المتأخرين بحداثة الاسنان وسفاهة الاحلام وانهم يخرجون من قبل المشرق أي نجد قال ابن تيمية المشرق عن مدينته صلى الله عليه وسلم أي نجد فيها الخدس منه خرج مسيلمة الكذاب قلت ونفس بلد مسيلمة عين بلد ابن عبد الوهاب اليمامة وهي دون المدينة وسط المشرق عن مكة المشرفة سبعة عشر مرحلة وعن البصرة والكوفة نحوها وقد ذكر أهل السير وغيرهم أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى أبا بكر رضي الله عنه بقتل بني حنيفة اتباع مسيلمة الكذاب وقال اعلم بأن واديهم لا يزال وادي فتن الى آخر الدهر قوم رباء وحيل وقتال وحسد وبغي وقطيعة يقتل أحدهم عمدا أخاه وابن عمه وفي الحديث المشهور انهم لم يزالوا في شر من كذابهم الى يوم القيامة وعن أبي بكر الصديق أيضا انهم لا يزالوا في بلية من كذابهم الى يوم القيامة قلت وحبهم لمسيلمة من جنس حب اليهود للعجل قال تعالى واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم وقذفه في البحر فشربوا منه وفي ذلك ما روى ان خالد بن الوليد رضي الله عنه لما وجد مسيلمة قتيلا فوقف عليه فحمد الله كثيرا وأمر به فألقي في البئر الذي كانوا يشربون منها فشربوا منها بعد ذلك وأمر أبو بكر أو خالد بعض الصحابة رضي الله عنهم أن يقول

وبل اليمامة ويل لا فراق له * ان جافت الخيل فيها بالقنا الصادي

فهل يظن مسلم ان دعاءه صلى الله عليه وسلم ودعاء أصحابه رضي الله عنهم على أهل نجد غير مقبول أو انهم أخبروا بغير حق لا والله ما يعتقد المؤمن المسلم الا أنه مقبول بلا شك وعنه عليه الصلاة والسلام سيكون في آخر الزمان قوم يحدثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فاياكم واياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم قال في شرح المشكاة يقول عليه الصلاة والسلام سيكون جماعة يقولون للناس نحن علماء ومشايخ ندعوكم الى الدين وهم كاذبون في ذلك وعنه عليه الصلاة والسلام يأتي على الناس زمان لا يبقى من القرآن الا اسمه ولا من الاسلام الا رسمه قلوبهم خاربة من الهدى ومساجدهم عامرة من أبدانهم هم شر من تظل السماء يومئذ علماؤهم وهم منهم خرجت الفتنة وفيهم تعود قلت ولعل مراده منهم خرجت الفتنة واليهم عادت فتنة ابن عبد الوهاب وهو ظاهر كما وصف سيماهم بالتحليق بل وصف تميم الحق جل جلاله ان أكثرهم لا يعقلون فاذا كان وصف أولهم فكيف آخرهم بل وصفه رسوله عليه السلام بأنهم سفهاء الاحلام وانهم شرار الخلق والخليقة انظر في قوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون نزلت في ناس من تميم ينادونه يا محمد يا محمد ولهذا حرم الشافعي المناداة باسمه صلى الله عليه وسلم ولو تقدمه ثناء ومدح وعند الحنفية والمالكية في معرض الثناء والمدح لا يضر وهو وجه عند بعض الشافعية كالغزالي رحمه الله لانه اذا كان النداء باسمه صلى الله عليه وسلم مقرونا بالتعظيم من الصلاة والتسليم أو كان ليس على حقيقة النداء الذي هو طلب اقبال المنادى واجابته ولا يكون ذلك الا في حال حياته وحضوره بحيث يسمع أو يرجى سماعه عند قبره وهذا هو المنهي عنه بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم الآية وأما اذا كان على سبيل التوسل به والاستعطاف فلا بأس به وقد جاء نظيره عن بعض السلف انتهى من شرح الدلائل للشيخ العلامة سليمان الجمل الشافعي وكذا نزل في تميم (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) روى ابن عمر رضي الله عنهما الخوارج شرار خلق الله وعنه عليه السلام أخوف ما أخاف على أمتي رجل يتأول القرآن يضعه في غير مواضعه وورد في ذم الخوارج الشديد كثير ككونهم كلاب أهل النار وقد رأى في المنام بعض الصادقين من العلماء كان كلابا حمرا دخلت عليهم من أبواب مدينتهم فاعلم برؤياه فدخل بعد الرؤيا

تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم ورفع رتبته عن سائر الخلق والثاني افراد الرب بربوبيته واعتقاد ان الرب تبارك وتعالى متفرد بذاته وصفاته وأفعاله عن جميع خلقه فمن اعتقد في مخلوق مشاركة الباري سبحانه وتعالى في شيء من ذلك فقد أشرك ومن قصر بالرسول صلى الله عليه وسلم عن شيء من مرتبته فقد عصى وكفر ومن بالغ في تعظيمه صلى الله عليه وسلم بأنواع التعظيم ولم يبلغ به ما يختص بالباري سبحانه وتعالى فقد أصاب الحق وحافظ على جانب الربوبية والرسالة جميعا وذلك هو القول الذي لا افراط فيه ولا تفريط * وأما قوله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى فمعناه أن لا تشد الرحال الى مسجد لاجل تعظيمه والصلاة فيه الا الى المساجد الثلاثة فانها تشد الرحال اليها لتعظيمها والصلاة فيها وهذا التقدير لا بد منه ولو لم يكن التقدير هكذا لاقتضى منع شد الرحال للحج والجهاد والهجرة من دار الكفر ولطلب العلم وتجارة الدنيا وغير ذلك ولا يقول بذلك أحد قال العلامة ابن حجر في الجوهر المنظم ومما يدل أيضا لهذا التأويل للحديث المذكور التصريح به في حديث سنده حسن وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي للمطي ان تشد رحالها الى مسجد يبتغي الصلاة

جماعة

جماعة الوهابي الخوارج من تلك الابواب فتعجب الناس وكان رؤياه تصديقا للحديث بأنهم كلاب النار وغير ذلك * والازارقة فرقة من الخوارج الذين خرجوا على الامام على بن أبي طالب كرم الله وجهه وهم من بني حنيفة أصحاب نافع بن الازرق وهم أقرب في السب لابن عبد الوهاب هذا ورأيه رأيهم بعينه البراءة من رأى المسلمين وتكفيرهم واستعراضهم وقتل الاطفال واستحلال المال لانهم يرونهم كفارا يجعلون دارهم دار كفر وكل من فيها كافرا ويحرمون ذبائحهم ومناكحتهم ويقولون انهم كفار العرب وعبدة الاوثان ولا نقبل منهم الا الاسلام أو السيف ويحتجون بالقرآن ويحتجون اذا اقتلوا الاطفال بالخضر وقتله للغلام كما قال لهم ترجمان القرآن الحبر عبد الله بن عباس ان كنتم تعلمون منهم ما علم الخضر من الغلام فاقتلوهم وفي صحيح مسلم ما بين خلق آدم وقيام الساعة خلق وفي رواية أمر أكبر من الدجال وفي البخاري عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من عام الا والذي بعده شر منه وفي البخاري أيضا عن مرداس الاسلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم يذهب الصالحون الاول فالاول وتبقى حفالة كحفالة الشعير والتمر لا يبالي بهم الله بالة قال الامام النووي يقال لا أبالي زيد بالاى لا أكترث به ولا أهتم له فتبين من ان الدجال الكبير الذي يقتله نبي الله عيسى عليه السلام ما قبله من الدجاجلة أضعف وأهون منه وان كل عام ما بعده أشر منه وانه اذا ذهب الصالحون لا يبالي بهم الله اذا سلط عليهم أهل نجد وأتباعهم وروى النسائي أيما رجل يخرج يفرق بين أمتي فاضربوا عنقه ذكره في المشكاة وهذا حديث سيأتي عظيم دليله فيهم واضح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج في آخر الزمان أقوام وجوههم وجوه الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين ومثالهم كمثال الذئاب الضواري ليس في قلوبهم شيء من رحمة الله سفاكون للدماء لا يرعوون عن قبيح ان بايعتهم خانوك وان تواريت عنهم آذوك صبيهم عارم وشابهم شاطر وشيخهم فاجر لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر الاحتراز بهم ذل وطلب ما في أيديهم فقر الحكيم فيهم عاجز والآمر بالمعروف والناهي عن المنكر فيهم مستضعف السنة فيهم بدعة والبدعة فيهم سنة فعند ذلك يسلط الله أشرارهم ثم يدعو خيارهم فلا يستجاب دعاؤهم وقال صلى الله عليه وسلم ما ضجت الارض بضجيج من ضجيجها من ذنبين سفك دم حرام واغتسال من جنابة حرام وعن النبي صلى الله عليه وسلم من حمل علينا السلاح فليس منا رواه البخاري وفي حديث حذيفة رضي الله عنه في آخره قلت وهل بعد ذلك الخير شر يا رسول الله قال نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم اليها قذفوه فيها قلت يا رسول الله صفهم لنا قال هم قوم من جلدتنا يعني هم بشر مثلنا ويتكلمون بالمواعظ التي تتكلم بها ويتكلمون بألسنتنا قلت فما تأمرني اذا أدركني ذلك قال صلى الله عليه وسلم تلزم جماعة المسلمين قلت فان لم يكن جماعة قال فاعتزل تلك الفرق ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك وفي رواية لمسلم يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب شياطين في جثمان انس وقال صلى الله عليه وسلم سبعة لعنهم الله وكل نبي مجاب الزائد في كتاب الله أي من يدخل فيه ما ليس منه ويتأوله بما لا يصح والمكذب بقدر الله والمستحل حرمة الله والمستحل من عترتي ما حرم الله والتارك لسنتي والمستأثر بالفيء أي المختص به من امام أو أمير فلم يصرفه لمستحقه والمتجبر بسلطانه أي بقوته وقدرته ليعز من أذله الله ويذل من أعز الله رواه الطبراني واسناده حسن ذكره في الجامع الصغير وشرحه الصغير وهذا الحديث رواه الترمذي والحاكم عن عائشة رضي الله عنها ورواه الحاكم أيضا عن علي كرم الله وجهه ورضي عنه وقال صحيح وهذه الخصال السبع كلها موجودة في عبد العزيز بن سعود الا التكذيب بالقدر وفي الجامع الصغير حديث أيضا تكون فتنة يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا الا من أحياه الله بالعلم أي أحيا قلبه من العلم وفيه أيضا حديث وقال صلى الله عليه وسلم انها ستكون فتنة قالوا فما نصنع يا رسول الله قال ترجعون الى أمركم الاول طب عن أبي واقد وقال صلى الله عليه وسلم أحذركم سبع فتن وذكر منها فتنة تقبل من المشرق أي نجد وفتنة من بطن

فيه غير المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى وبالجملة فالمسألة واضحة جلية قد أفردت بالتأليف فلا حاجة الى الاطالة بأكثر من هذا فان من نور الله بصيرته يكتفي بأقل من هذا ومن طمس الله بصيرته فما تغني عنه الآيات والنذر * وأما التوسل فقد صح صدوره من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وسلف الامة وخلفها أما صدوره من النبي صلى الله عليه وسلم فقد صح في أحاديث كثيرة منها انه صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه اللهم اني أسألك بحق السائلين عليك وهذا توسل لا شك فيه وصح في أحاديث كثيرة انه كان يأمر أصحابه ان يدعوا به منها ما رواه ابن ماجه بسند صحيح عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته الى الصلاة فقال اللهم اني أسألك بحق السائلين عليك وأسألك بحق ممشاي هذا اليك فاني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك فأسألك أن تعيذني من النار وان تغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت أقبل الله عليه بوجهه واستغفر له سبعون ألف ملك وذكر الحديث الجلال السيوطي في الجامع الكبير وذكره أيضا كثير من الائمة في كتبهم عند ذكر الدعاء المسنون عند الخروج الى الصلاة

الشام وهي السفياني عن ابن مسعود وقال صلى الله عليه وسلم ان بعدي أئمة ان أطعتموهم كفروكم وان عصيتموهم قتلوكم أئمة الكفر ورؤس الضلالة ع طب عن أبي هريرة رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم ستكون بعدي سلاطين الفتن على أبوابهم كمبارك الابل لا يعطون أحدا شيأ الا أخذوا من دينه مثله طب ك عن عبد الله بن الحارث وفيه عظيم فتنة وابتلاء كبير للمفتي والقاضي والعالم فانتبه لمعناه وتحقق كالذي بعده قال عليه السلام سيكون عليكم أئمة يملكون أرزاقكم يحدثونكم فيكذبونكم ويعملون فيسيؤن العمل لا يرضون حتى تحسنوا قبيحهم وتصدقوا كذبهم فاعطوهم الحق مارضوا به فاذا تجاوزوا فمن قتل على ذلك فهو شهيد خاطبهم بذلك ليوطنوا أنفسهم على ما يلقونه فيصبرون عليه طب عن أبي سلمة ومما ورد عن سيد الكائنات ان الرؤيا وحي من رب السموات ومنها مبشرات ومنها منذرات ولا تكاد تكذب في آخر الزمان ان كان من صاحب صدق واتقان والرؤيا لا يجوز الكذب فيها ومن كذب في رؤياه كلف أن يعقد بين شعيرتين من نار وأنى له بذلك ومن عجيب الوقائع أن سنة أربع عشرة بعد المائتين والألف في شهر ذي القعدة الحرام رأيت كأني وصلت الى مكة المشرفة ودخلت المسجد الحرام ورأيت الكعبة رفعها الله تعالى حتى الركن الاسعد ولم أطف على أساسها الا لاصقا بالارض ولم أقبل الا حذاء الركن من الارض لعدمه فخفت كثيرا وذكرت عند ذلك رؤيا سيدنا القطب عبد الله بن الحداد وذكرها عنه تلميذه الاحسائي في كتابه تثبيت الفؤاد قال قال سيدي رأيت في المنام كأني عند البيت العتيق وكان بالركن الاسعد حوشة ولو رأيته ارتفع كان أمرا عظيما لكن أولته يقع بين الاشراف بمكة حرب وكان كذلك ثم اني أردت أحدا في المسجد أكلمه فما رأيت الا رجلا يخيط ثوبا عند القبة التي خلف زمزم وحده فبقيت أعتب على الشريف غالب حاكم مكة وأقول لم لا يبني البيت وهو قادر على أن يبنيه بالذهب والا بالفضة والا بغير ذلك فقال لي ياسيدي ما بقينا الا منتظرين الذي يجيئنا من هذا الجانب ويشير الى جهة نجد فكان كذلك صالحهم شريف مكة غالب وحج جماعة ابن عبد الوهاب تلك السنة وكان من اظهار بدعتهم في مكة ما وقع والعياذ بالله من أمر الجور فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده وأما ما ورد في ذم بني حنيفة وذم تميم ووائل فكثير ويكفيك ان أغلب الخوارج وأكثرهم منهم ووصفهم الحق بأنهم ذو بأس شديد فسبحان من جعل قوتهم وبأسهم في المعاصي قال الشاعر

من عز ز ولم تؤمن غوائله * ومن تضعضع مأكول ومشروب

ولهذا ترى بشدة اجتهادهم في دينهم وبأسهم فيه ملكوا البلاد وقهروا العباد وتتابع عليهم نعمه ليضلهم قال تعالى أيحسبون أن ما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون والطاغية ابن عبد الوهاب من تميم ورئيس الفرقة الباغية عبد العزيز بن سعود من وايل وورد عنه عليه السلام كنت في مبادئ الرسالة أعرض نفسي على القبائل كل موسم ولم يجبني أحد جوابا أقبح ولا أخبث من رد بني حنيفة وقال ابن القيم الحنبلي في اعلام الموقعين وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول اياكم وفراسة العلماء أي احذروا أن يشهدوا عليكم شهادة تكبكم على وجوهكم في النار فوالله انه للحق يقذفه الله في قلوبهم قلت وأصل هذا في الترمذي مرفوعا اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ثم قرأ ان في ذلك لآيات للمتوسمين انتهى وقد أعلمني شيبة منور وصاحب نسك قد تعدى الثمانين السنة من ساداتنا آل أبي علوي ولد بمكة وبها نشأ ويتردد بمدينة الشريفة اسمه موسى بن حسن بن أحمد العلوي من ذرية سيدنا عقيل بن سالم أخي سيدنا القطب الشهير الشيخ الكبير أبي بكر بن سالم قال لما كنت قديما بمدينة النبي محمد صلى الله عليه وسلم نقرأ على الشيخ محمد حياة ومحمد بن عبد الوهاب يتردد على الشيخ محمد حياة وغيره واسمع من أهل الصلاح والعلماء كشفا منهم تفرسوا في محمد بن عبد الوهاب قالوا سيضل هذا ويضل الله به من أبعده من رحمته وأشقاه فكان كذلك ما أخطأت فراستهم بل وكشفهم حتى والده عبد الوهاب تفرس فيه وأسمعه يذمه كثيرا ويحذر منه قال أبو العباس بن تيمية في كتاب السنة والمبتدع الذي يظن انه على حق كالخوارج

والنواصب

حتى قال بعضهم مامن أحد من السلف الا وكان يدعو بهذا الدعاء عند خروجه الى الصلاة فانظر قوله بحق السائلين عليك فان فيه التوسل بكل عبد مؤمن * وروى الحديث المذكور أيضا ابن السني باسناد صحيح عن بلال رضي الله عنه مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولفظه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج الى الصلاة قال بسم الله آمنت بالله وتوكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله اللهم اني أسئلك بحق السائلين عليك وبحق مخرجي هذا فاني لم أخرج بطرا ولا أشرا ولا رياء ولا سمعة خرجت ابتغاء مرضاتك واتقاء سخطك أسئلك أن تعيذني من النار وأن تدخلني الجنة * ورواه الحافظ أبو نعيم في عمل اليوم والليلة من حديث أبي سعيد بلفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج الى الصلاة قال اللهم اني أسئلك بحق السائلين عليك الى آخر الحديث المتقدم رواه البيهقي في كتاب الدعوات من حديث أبي سعيد أيضا ومحل الاستدلال قوله أسئلك بحق السائلين عليك فعلم من هذا كله أن التوسل صدر من النبي صلى الله عليه وسلم وأمر أصحابه أن يقولوه ولم يزل السلف من التابعين ومن بعدهم يستعملون هذا الدعاء عند خروجهم الى الصلاة ولم ينكر عليهم

والنواصب الذين نصبوا الحرب والعداوة لجماعة المسلمين فبدعوا ابدعة وكفروا من لم يوافقهم فصار بذلك ضررهم على المسلمين أعظم من ضرر الظلمة وأمر النبي بقتالهم ونهى عن قتال الامراء الظلمة وتواترت عنه الاحاديث الصحيحة في الخوارج الى أن قال الظلمة انما يقاتلون على الدنيا وأما أهل البدع كالخوارج فهم يريدون فساد دين الناس فقتالهم على الدين انتهى ومن تفسير ابن أبي حاتم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال ما كان منذ كانت الدنيا رأس مائة سنة الا عند رأس المائة أمر قال الناقل قلت كان عند رأس المائة الاولى من هذه الملة فتنة الحجاج وما أدراك ما الحجاج وفي المائة الثانية فتنة المأمون وحربه مع أخيه وامتحانه الناس بخلق القرآن وهي أعظم الفتن وفي المائة الثالثة خروج القرمطي وفتنة المقتدر لما خلع وبويع ابن المعتز وأعيد المقتدر وذبح القاضي وخلق من العلماء ولم يقتل قاض قبله في الاسلام ثم فتنة تفرق الكلمة وتغلب المتغلبين على البلاد واستمر ذلك الى الآن ومن جملة ذلك ابتداء الدولة العبيدية وناهيك بهم افسادا وكفرا وقتلا للعلماء والصلحاء وفي المائة الرابعة كانت فتنة الحاكم بأمر ابليس لا بأمر الله وناهيك بما فعل وفي الخامسة أخذ الفرنج الشام وبيت المقدس وفي السادسة الغلاء الذي لا يسمع بمثله من زمن يوسف عليه السلام وكان ابتداء أمر التتار وفي المائة السابعة والثامنة كانت فتنة التتار العظمى التي سالت دماء من أهل الاسلام بحارا وفي التاسعة فتنة تمرلنك التي استصغرت بالنسبة اليها فتنة التتار على عظمها انتهى من تفسير ابن أبي حاتم وفي العاشرة ابتداء ظهور شاه اسماعيل في بلاد العجم الذي ابتدع الرفض قتله السلطان أبا يزيد خان الذي قتله مصر بن سليم وفي الحادي عشر ظهور طهماس نادرشاه وظهور قوة الرفض بفارس والهند وفي الثانية عشر فتنة محمد بن عبد الوهاب وتكفيره للامة ومن سبق وايذاؤه للحي من المسلمين والاموات وهي أعظم كل فتنة تقدمت أراح الله المسلمين منها وحفظهم من شرها وفيها أخذ ملك نيبار الكافر نكرير وقتله ليتبوأ أملاك المسلمين وتغلبه في ملك الهند وأخذ الفرنسيس مصر واسكندرية ثلاث سنين وأخرجهم الله من مصر واسكندرية فعسى الله يوفق السلطان لاهلاك صاحب نجد الذي خالف جماعة المسلمين وكفرهم وروى ابن الجوزي في كتاب تلبيس ابليس بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب خطب في الجابية فقال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا قال من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد وعن عرفجة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يد الله على الجماعة والشيطان مع من يخالف الجماعة وعن أسامة بن شريك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يد الله على الجماعة فاذا شذ الشاذ منهم اختطفته الشياطين كما يختطف الذئب الشاذة من الغنم وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان ذئب الانسان كذئب الغنم يأخذ الشاذة القاصية والناحية فاياكم والشعاب وعليكم بالجماعة والعامة والمسجد وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اثنان خير من واحد وثلاثة خير من اثنين وأربعة خير من ثلاثة فعليكم بالجماعة فان الله تعالى لن يجمع أمتي الا على هدى وان أردت البسط الكثير فعليك بكتاب الصواعق والرعود وكذلك كتابين في الرد على النجدي من أخيه العلامة سليمان بن عبد الوهاب أجاد فيهما وبين ضلال أخيه محمد بن عبد الوهاب وكذلك الكتاب العظيم في عشرة كراريس في الرد على النجدي للعلامة الكبير أحمد بن القباني الشافعي وقد سبق قبله كتاب في الرد والآن نبتدئ بالفصول السبعة عشر ونقدم الاربعة فنقول

* الفصل الاول * في بيان توحيد الله تعالى وضد التوحيد وبيان المعجزة والكرامة وبيان أنها جائزة للولي كالمعجزة اجماعا لا ينكر ذلك الا الخوارج والمبتدعة * الفصل الثاني * يعلم منه ان توحيد الالوهية داخل في عموم توحيد الربوبية وضل الخبيث النجدي وفرق بينهما وتتمة الفصل فيه الرد عليه بما استدل بالآيات التي أنزلت على النبي صلى الله عليه وسلم في حق الكفار فجعلها النجدي على أهل الاسلام قاتله الله وعامله بعدله آمين * الفصل الثالث * في الرد على النجدي قوله ان قصد الصالحين والاعتقاد فيهم شرك أكبر

أحد في الدعاء به (ومما جاء) عنه صلى الله عليه وسلم من التوسل انه كان يقول في بعض أدعيته بحق نبيك والانبياء الذين من قبلي قاله العلامة ابن حجر في الجوهر المنتظم ورواه الطبراني بسند جيد * ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اغفر لامي فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين من قبلي وهذا اللفظ قطعة من حديث طويل رواه الطبراني في الكبير والاوسط وابن حبان والحاكم وصححوه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال لما ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وكانت ربت النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم عند رأسها وقال رحمك الله يا أمي بعد أمي وذكر ثناءه عليها وتكفينها ببردة وأمره بحفر قبرها فلما بلغوا اللحد حفره صلى الله عليه وسلم بيده وأخرج ترابه بيده فلما فرغ دخل صلى الله عليه وسلم فاضطجع فيه ثم قال الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت اغفر لامي فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين من قبلي فانك أرحم الراحمين (وروى) ابن أبي شيبة عن جابر رضي الله عنه مثل ذلك وكذا روى مثله ابن عبد البر عن ابن عباس رضي الله عنهما * ورواه أبو نعيم في الحلية عن أنس رضي الله عنه ذكر ذلك كله الحافظ جلال الدين

وفي رد كلامه على امام العلماء وعالم الشعراء الامام البوصيري في قوله

يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به * سواك عند حلول الحادث العمم

وفي جواز التوسل بالانبياء والاولياء والمناداة بأسمائهم أحياء وأمواتا وتكرر في هذا الكتاب التوسل كما في الفصل السابع وأكثر من ذلك أي في التوسل في الفصل الرابع عشر فقد جمع الدليل بالنقل الصحيح واجماع الامة وأقوال الائمة ولا أظنك تجده في غيره مبسوطا الا ان كان في كتاب الصواعق والرعود فقد بر في مواضع منه كثيرة وفصل تفصيلا واسعا ونأتي في خاتمة كتابنا وفي الفصل السابع عشر بالتوسل أيضا لتحقق ما في الجميع يظهر لك الحق والصواب وما أكثرت فيه الا ان التوسل مجمع عليه في الحي والميت في النبي والولي * الفصل الرابع * في بيان مقام الاولياء الذين لا تستعبدهم الاكوان من دون الله * الفصل الخامس * في بيان الجاهل والمخطئ من هذه الامة ومن عمل من الشرك والكفر ما يكون صاحبه مشركا أو كافرا انه يعذر بالخطأ والجهل حتى يتبين له الحجة التي يكفر تاركها وهي ان يدعوه امام أو نائبه ويبين له بيانا واضحا لا يلتبس على مثله * الفصل السادس * في بيان افتراق الامة ولزوم السواد الاعظم أهل السنة والجماعة من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة * الفصل السابع * وهو عمدة الكتاب في اثبات كرامات الاولياء بعد الانتقال ونعدد من نقل ذلك من أكابر العلماء المحققين والفقهاء القائلين والاستغاثة والتوسل بالحي والميت وفائدة فيه في تطور الآدمي في العوالم وبيان كل عالم بفتح اللام بين في الموضعين وزيادة أرواح الانبياء والاولياء عن غيرهم * الفصل الثامن * اذا قال قائل انكم أثبتم للانبياء والاولياء أحياء وأمواتا الكرامات وأوجبتم الايمان بها وانا نجد في زماننا من أهل نجد كثيرهم ممن تقدمهم من الضالين من هدم قبب الاولياء ونبش قبورهم وامتهانهم وما يفعل بالاحياء منهم أسرا وقتلا فلم لم يحصل لمن فعل بهم ذلك الفعل تعجيل النقمة والعقاب في الدنيا ولم يتفكر في قول الله تعالى بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر وتتمة الفصل في حكم اذا أحيا الله الميت كرامة لوليه كيف يفعل بأزواجه وأمواله * الفصل التاسع * في فوائد الابتلاء والمصائب ويعتقد ان الله هو الفاعل به ذلك وان ظن في واحد من الخلق أنه هو الفاعل ذل دلة عظيمة تخشى عليه دوام المحنة ونذكر فيه فوائد المحن والمصائب والبلايا والرزايا عن سلطان العلماء شيخ الاسلام العز بن عبد السلام وتتمة الفصل في المنع عن اكتساب السيئات ووجوب محبة أولياء الله تعالى وعقاب من آذاهم وتنبيها الفصول التي في كتابنا السيف الباتر لعنق المنكر على الاكابر في رد شبه من النجدي ليست هنا في الكتاب هذا المطلب رد من وقع في شيء من ذلك الكتاب * الفصل العاشر * في كلام العلماء في الامام ابن تيمية الحنبلي لتعرف كلامهم فيه نصحا للامة المحمدية المعصومة عن ان تجتمع على ضلالة * الفصل الحادي عشر * في تعليق التمائم على الانسان والدابة ردا على النجدي القائل بعدم الجواز والتتمة للفصل في رد انكاره اجماعهم ان تعلق على الزرع * الفصل الثاني عشر * في الرد على النجدي انكاره قولك أمانة الله ورسوله وعلى الله وعليك يا فلان والى الله واليك ومالي الا الله وأنت وأشباه ذلك * الفصل الثالث عشر * في صحة بناء القباب على الاولياء والعلماء وفضلا عن الانبياء عليهم السلام وصحة النذر لهم بشروطه وجواز السرج في قببهم لانتفاع الزائر وتتمة الكلام في الفصل فائدة عظيمة النفع باستحباب الرحلة لزيارة الاولياء فضلا عن الانبياء بالحضور معهم في الاجتماع على زيارتهم وان وقع فيها منكر فيحضر وينكر المنكر ان قدر والا كان مأجورا بقلبه وفي فوائد الاجتماع على زيارتهم وانهم يعلمون بزائرهم وطلب اهداء القراءة والصدقة لهم وانشاد الشعر في الحضرات يجوز وما حكم اذا كان مشهد لولي ولا قبر فيه هل يعظم كتعظيمه عند قبره ويزار أم لا وختم الفصل بقصيدة فريدة من قصائد عديدة في ذم المبتدع النجدي ورد أقواله وأفعاله تحريضا لقتاله والعجب في شك بعض الناس في كفرهم مع استحلالهم مال المسلمين بلا تأويل سائغ ومما هو مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة * الفصل الرابع عشر * في رد انكار النجدي التوسل بالاخيار أحياء وأمواتا مع أنه واجب التوسل بهم كما بينه الامام السيد عبد الله بن مولانا

في الجامع الكبير (ومن الاحاديث) الصحيحة التي جاء التصريح فيها بالتوسل ما رواه الترمذي والنسائي والبيهقي والطبراني باسناد صحيح عن عثمان بن حنيف وهو صحابي مشهور رضي الله عنه ان رجلا ضريرا أتى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أدع الله أن يعافيني فقال ان شئت دعوت وان شئت صبرت وهو خير قال فادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني أتوجه بك الى ربي في حاجتي لتقضى اللهم شفعه في فعاد وقد أبصر * وفي رواية قال ابن حنيف فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كان لم يكن به ضر قط ففي هذا الحديث التوسل والنداء أيضا وخرج هذا الحديث أيضا البخاري في تاريخه وابن ماجه والحاكم في المستدرك باسناد صحيح وذكره الجلال السيوطي في الجامع الكبير والصغير وليس لمنكر التوسل أن يقول ان هذا انما كان في حياة النبي صلى الله عليه وسلم لان قوله ذلك غير مقبول لان هذا الدعاء استعمله الصحابة رضي الله عنهم والتابعون أيضا بعد وفاته صلى الله عليه وسلم لقضاء حوائجهم فقد روى الطبراني والبيهقي ان رجلا كان يختلف الى

السيد ابراهيم ميرغني في كتابه تحريض الاغبياء على الاستغاثة بالانبياء والاولياء نفع الله بهم في الدارين آمين ونبين لك أقوال العلماء في التبرك بالصالحين وآثارهم ثم نشرح لك دليلهم في التوسل والاستغاثة ثم نعد لك بعض هفوات النجدي سردا ثم نبين لك اجماع الاربعة المذاهب على كفر منتقص الانبياء وغير ذلك نفعا للامة لئلا يقعوا في مهواة النجدي فيهلك دنيا وأخرى ﴿ الفصل الخامس عشر ﴾ في رد بهتان البدعي النجدي المناجاة بذكر الصلاة والسلام على سيد المرسلين على المنابر في المساجد برفع الصوت بل سمعت أنه قال من فعل ذلك حيث لم ينته عن ذلك ويقول ان الربابة في بيت الخاطئة أحسن ممن ينادي بالصلاة والسلام على النبي في المنابر فأفظع من قوله هذا وقد رد العلماء سابقا على من أنكر ذلك في المنار منهم مفتي زبيد السيد عبد القادر بن أحمد بن محمد الاهدل وشيخ الاسلام أحمد بن عمر الحبشي وأرسلوا بذلك لي سيدنا القطب الغوث عبد الله بن علوي الحداد باعلوي وأجابهم بما هو مسطور ومبين مبسوط في كتاب مسائل الصوفية فعليك بالوقوف على ذلك لانه لم يكن عندي حال التأليف لهذا الكتاب فنقلت كلام غيرهم ما نظره في الفصل المذكور وأذكر فيه الرد على النجدي في منعه الدعاء بعد الصلوات الخمس وفي رد قوله بالمنع يا مولانا وسيدنا المخلوق ولو نبي أو ولي ﴿ الفصل السادس عشر ﴾ في كفر قول النجدي ان مذهب الامام أبي حنيفة رضي الله عنه ليس بشيء وفي رده لاتباع الائمة الاربعة وكتبهم وانه ما يقلدهم ولا يقبل قول أكابر أتباعهم من العلماء المحققين الناقلين علومهم ولو قد بلغ حد التواتر والقطع ومع ذلك أحرق كتبهم ومزقها بل أنكر أحاديث نبوية متواترة كقول النبي صلى الله عليه وسلم يطلع منها أي نجد قرن الشيطان ونختم الفصل بفائدة جلية بأنه لا يصح الدليل بالحديث الصحيح ولا العمل به ولا بالآية حتى ننظر فيمن أخذ بالحديث والآية من الائمة الاربعة المجتهدين فنقلده فيه وقبل الفائدة نأتي بأحاديث واردة عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذم أهل البدعة وان من عظمهم فقد أعان على هدم الاسلام وأبى الله أن يقبل عمل صاحب بدعة لا صلاة ولا صوما ولا صدقة ولا حجا ولا عمرة ولا صرفا ولا عدلا يخرج من الاسلام كما تخرج الشعرة من العجين أخرجه الديلمي عن أنس رضي الله عنه وانهم كلاب النار وقال صلى الله عليه وسلم من غش أمتي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين قالوا يا رسول الله ما الغش قال أن يبتدع لهم بدعة فيعمل بها رواه الدارقطني في الافراد عن أنس رضي الله عنه ومن أعظم بدع النجدي عقده الدروس في التجسيم للباري تعالى الله عن قول الجاحدين والكافرين علوا كبيرا وجزى الله أفضل الجزاء سيدنا الامام العز ابن عبد السلام ابن أبي القاسم السلمي حيث قال في عقيدته والحشوية المشبهة الذين يشبهون الله بخلقه ضربان (أحدهما) لا يتحاشا من اظهار الحشو ويحسبون انهم على شيء ألا انهم هم الكاذبون (والاخرى) يستتر بمذهب السلف بسحت يأكله أو حطام يأخذه أظهر وللناس نسكا وعلى المنقوش دار وا يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم (ومذهب السلف) انما هو التوحيد والتنزيه دون التجسيم والتشبيه وكذلك جميع المبتدعة يدعون انهم على مذهب السلف وهم كما قال القائل

وكل يدعون وصال ليلى * وليلى لا تقر لهم بذاكا

وكيف يدعي على السلف انهم يعتقدون التجسيم والتشبيه أو ساكتون عند ظهور البدع أو يخالفون قوله تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون وقوله تعالى واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه وقوله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم والعلماء ورثة الانبياء فيجب عليهم من البيان ما وجب على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقال تعالى ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ومن أنكر المنكرات التجسيم والتشبيه ومن أفضل المعروف التوحيد والتنزيه وانما سكت السلف قبل ظهور البدع فورب السماء ذات الرجع والارض ذات الصدع لقد شمر السلف للبدع لما ظهرت فقمعوها أتم القمع وردعوها أشد الردع فردوا على القدرية والجهمية والجبرية وغيرهم من أهل البدع وجاهدوا في الله حق جهاده والجهاد ضربان ضرب بالجدل والبيان

عثمان بن عفان رضي الله عنه في زمن خلافته في حاجة فكان لا يلتفت اليه ولا ينظر اليه في حاجته فشكى ذلك لعثمان بن حنيف الراوي للحديث المذكور فقال له ائت الميضاة فتوضأ ثم ائت المسجد فصل ثم قل اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بنبينا محمد نبي الرحمة يا محمد اني أتوجه بك الى ربك لتقضى حاجتي وتذكر حاجتك وانطلق الرجل فصنع ذلك ثم أتى باب عثمان بن عفان رضي الله عنه فجاء البواب وأخذ بيده فأدخله على عثمان بن عفان رضي الله عنه فأجلسه معه وقال له اذكر حاجتك فذكر حاجته فقضاها ثم قال له ما كان لك من حاجة فاذكرها ثم خرج من عنده فلقي ابن حنيف فقال جزاك الله خيرا ما كان ينظر لحاجتي حتى كلمته لي فقال ابن حنيف والله ما كلمته ولكن شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاه ضرير فشكا اليه ذهاب بصره الى آخر الحديث المتقدم فهذا توسل ونداء بعد وفاته صلى الله عليه وسلم * وروى البيهقي وابن أبي شيبة باسناد صحيح ان الناس أصابهم قحط في خلافة عمر رضي الله عنه فجاء بلال بن الحارث رضي الله عنه وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله استسق لامتك فانهم هلكوا فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وأخبره انهم يسقون وليس الاستدلال بالرؤيا

وضرب بالسيف والسنان فليت شعري ما الفرق بين مجادلة الحشوية وغيرهم من أهل البدع لولا خبث في الضمائر وسوء اعتقاد في السرائر يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول واذا سئل أحدهم عن مسئلة من مسائل الحشو أمر بالسكوت في ذلك واذا سئل عن غير الحشو من البدع أجاب بالحق فيه ولولا ما انطوى عليه باطنه من التجسيم والتشبيه لاجاب في مسائل الحشو بالتوحيد والتنزيه ولم تزل هذه الطائفة المبتدعة قد ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين ولا يلوح لهم فرصة الا طاروا اليها ولا فتنة الا أكبوا عليها والامام أحمد بن حنبل رحمه الله وفضلاء أصحابه وسائر علماء السلف برآء مما نسبوه اليهم واختلقوه عليهم وكيف يظن بأحمد وغيره من العلماء أن يعتقدوا ما اعتقده أهل البدع والاهواء والاضلال والاغواء الى أن قال بعد كلام طويل والكلام في مثل هذا يطول ولولا ما وجب على العلماء من اعزاز الدين واخماد المبتدعين وما طولت الحشوية ألسنتهم في هذا الزمان من الطعن في أعراض الموحدين والازراء على كلام المنزهين لما ضلت النفس في مثل هذا مع ايضاحه ولكن قد أمرنا بالجهاد في نصرة دينه الا أن سلاح العالم علمه ولسانه كما أن سلاح الملك سيفه وسنانه فكما لا يجوز للملوك اغماد أسلحتهم عن الملحدين والمشركين لا يجوز للعلماء اغماد ألسنتهم عن الزائغين والمبتدعين فمن ناضل عن الله وأظهر دين الله كان جديرا أن يحرسه الله بعينه التي لا تنام ويعزه بعزه الذي لا يضام ويحوطه بركنه الذي لا يرام ويحفظه من جميع الانام ولو شاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض ومازال المنزهون والموحدون يفتون بذلك على رؤس الاشهاد في المحافل والمشاهد ويجهرون به في المدارس والمساجد وبدعة الحشوية كامنة خفية لا يتمكنون من المجاهرة بها بل يدسونها الى جهلة العوام وقد جهروا بها في هذا الاوان فنسأل الله أن يعجل باخمالها كعادته ويقضي باذلالها كما سبق من سنته وعلى طريق المنزهين والموحدين درج السلف والخلف رضي الله عنهم أجمعين والعجب انهم يذمون الاشعري رحمه الله بقوله ان الخبز لا يشبع والماء لا يروي والنار لا تحرق وهذا كلام أنزل الله معناه في كتابه فان الشبع والري والاحراق حوادث انفرد الرب سبحانه بخلقها فلم يخلق الخبز الشبع ولم يخلق الماء الري ولم تخلق النار الاحراق وان كانت أسبابا في ذلك فالخالق سبحانه هو المسبب دون السبب كما قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فنفى أن يكون رسوله خالقا للرمي وان كان سببا فيه وقد قال تعالى وانه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيا فاقتطع الاضحاك والابكاء والاماتة والاحياء عن أسبابها وأضافها اليه فكذلك اقتطع الاشعري رحمه الله الشبع والري والاحراق عن أسبابها وأضافها الى خالقها لقوله تعالى الله خالق كل شيء وقوله تعالى هل من خالق غير الله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما أم ماذا كنتم تعملون كما قيل

وكم من عائب قولا صحيحا * وآفته من الفهم السقيم

فسبحان من رضي عن قوم فأدناهم وسخط على قوم فأقصاهم لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وعلى الجملة ينبغي لكل عالم اذا أذل الحق وأخمد الصواب أن يبذل جهده في نصرهما وأن يجعل نفسه بالذل والخمول أولى منهما واذا عز الحق وأظهر الصواب أن يستظل بظلهما وأن يكتفي باليسير من رشاش غيثهما كما قيل

قليل منك يكفيني ولكن * قليلك لا يقال له قليل

والمخاطرة بالنفوس مشروعة في اعزاز الدين ولذلك يجوز للبطل من المسلمين أن ينغمر في صفوف المشركين وكذلك المخاطرة بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونصرة قواعد الدين بالحجج والبراهين فمن خشي على نفسه سقط عنه الوجوب وبقي الاستحباب ومن قال بأن التغرير بالنفوس لا يجوز فقد بعد عن الحق وناء عن الصواب وعلى الجملة فمن آثر الله على نفسه آثره الله ومن طلب رضا الله بما يسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس ومن طلب رضا الناس بما يسخط الله عليه أسخط عليه الناس وفي رضا الله كفاية

عن

للنبي صلى الله عليه وسلم فان رؤياه وان كانت حقا لاتثبت بها الاحكام لامكان اشتباه الكلام على الرائي لالشك في الرؤيا وانما الاستدلال بفعل الصحابي وهو بلال بن حارث رضي الله عنه فأتيانه لقبر النبي صلى الله عليه وسلم وندائوه له وطلبه منه أن يستسقي لامته دليل على ان ذلك جائز وهو من باب التوسل والتشفع والاستغاثة به صلى الله عليه وسلم وذلك من أعظم القربات وقد توسل به صلى الله عليه وسلم أبوه آدم عليه السلام قبل وجود سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حين أكل من الشجرة التي نهاه الله عنها وحديث توسل آدم عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وسلم رواه البيهقي باسناد صحيح في كتابه المسمى دلائل النبوة الذي قال فيه الحافظ الذهبي عليك به فان كله هدى ونور فرواه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف آدم الخطيئة قال يارب أسئلك بحق محمد الا ما غفرت لي فقال الله تعالى يا آدم كيف عرفت محمدا ولم أخلقه قال يارب انك لما خلقتني رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضف الى اسمك الا أحب الخلق اليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم انه لأحب الخلق الي

عن رضا كل أحد كما قيل

فليتك تحلو والحياة مريرة * وليتك ترضى والانام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر * وبيني وبين العالمين خراب

﴿ وقيل ﴾

من كل شئ اذا ضيعته عوض * ومامن الله ان ضيعت من عوض

وقال النبي صلى الله عليه وسلم احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك وفي الحديث اذكروا الله أنسكم فان الله ينزل العبد من نفسه حيث أنزله العبد من نفسه حتى قال بعض الاكابر من أراد أن ينظر كيف مزاره عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده اللهم انصر الحق وأظهر الصواب وابرم لهذه الامة أمرا رشيدا يعز فيه وليك ويذل فيه عدوك ويعمل فيه بطاعتك وينهى فيه عن معصيتك والحمد لله الذي اليه استنادي وعليه اعتمادي وهو حسبي ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير انتهى كلام العز بن عبد السلام وفيه كفاية لمن قرأه من العلماء وانما كين عن الرد على النجدي الذي أظهر التجسيم وعقد الدروس في ذلك جهرا وقال في كتابه الجواهر المنسوب للامام الغزالي الجبان من لا يحصل منه الاقدام حتى على من يقصده بالايذاء أو على من يبدو منه الكفر انتهى كلام الغزالي فافهم كلامه أو على من يبدو منه الكفر ورأيت من علماء الحنابلة من رد عليه ردا بليغا وبعضهم سكت مدعيا مذهب السلف ويكفيه كلام العز بن عبد السلام المتقدم وانه لا يجوز له السكوت ولهذا كتبت كلام العز وما أعظم من قول النجدي من الحكم بالكفر من سنين قريبا من ستمائة سنة حتى مشايخه ومشايخ مشايخه حكم عليهم بالكفر زورا وبهتانا وكذا من يحاربه يحق الحكم عليه وعلى أتباعه بالكفر لاستحلالهم أمرا مجمعا عليه معلوما من الدين بالضرورة بلا تأويل سائغ وقد رأيت من كلام العلماء المحققين المطلعين على أقواله وأفعاله ودينه وذكرهم ذلك الجميع قالوا ان من لم يكفر الوهابي النجدي فهو كافر وفيما أشرنا اليه غنية وكفاية ﴿ الفصل السابع عشر ﴾ في استحباب زيارة النبي والرحلة اليه وفضيلة الزيارة ونختم الفصل بالتوسل به صلى الله عليه وسلم وأيضا نختم الكتاب بسؤالات وجوابات ردا على النجدي للشيخ الامام المحقق محمد بن سليمان الكردي المدني الشافعي نفع الله به وما أفحش من فعل النجدي وأعظم من تحقق عقابه من زار سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ الفصل الاول ﴾

اعلم يا أخي أن توحيد الله عز وجل هو رأس مال العبد الذي به نجاته في الآخرة وهو الذي اذا صح منه بنيت عليه جميع أعماله الصالحة ومقابل التوحيد الشرك وهو نوعان أصغر وأكبر فالاصغر هو الشرك في العبادة كان لا يخلص لله تعالى في عبادته بل يرائي بها الناس في بعض الاحيان فهذا النوع من جملة المعاصي وهو لا يخلد في النار بل قد يغفر الله لصاحبه وأما الشرك الاكبر الذي لا يغفره الله فهو الشرك في ذات المعبود سبحانه بان يجعل معه الها آخر قال الله عز وجل في كتابه وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد وفي صفاته بان يجعل له شبيها فيها وسواء كان في صفات الذات كالسمع والبصر والكلام أو في صفات الافعال كالخلق والرزق والاحياء والامانة والضر والنفع فمن اعتقد ان مع الله الها آخر مستقلا بالذات أو مشابها له في الصفات أو مشاركا له في الافعال بأن يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويضر وينفع استقلالا بغير اذنه فهو مشرك بالله عز وجل شركا أكبر يستحق به الخلود في النار وأما الفعل باذنه تعالى فقد يكون ذلك معجزة لنبي أو كرامة لولي ولكن لا يكون كفعل الله وان فعل القديم ليس كفعل الحادث قال الله تعالى في شأن عيسى عليه السلام واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموت باذني وقال في الآيات الاخرى أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وأبرئ

واذا سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك رواه الحاكم وصححه والطبراني وزاد فيه وهو آخر الانبياء من ذريتك والى هذا التوسل أشار الامام مالك رضي الله عنه للخليفة المنصور وذلك انه لما حج المنصور وزار قبر النبي صلى الله عليه وسلم سأل الامام مالكا رضي الله عنه وهو بالمسجد النبوي فقال للامام مالك يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدعو فقال له الامام مالك ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم الى الله تعالى بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله فيك قال الله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ذكره القاضي عياض في الشفاء وساقه باسناد صحيح وذكره الامام السبكي في شفاء السقام والسيد السمهودي في خلاصة الوفاء والعلامة القسطلاني في المواهب اللدنية والعلامة ابن حجر في الجوهر المنظم وذكره كثير في أرباب المناسك في آداب الزيارة * قال العلامة ابن حجر في الجوهر المنظم رواية ذلك عن مالك جاءت بالسند الصحيح الذي لا مطعن فيه وقال العلامة الزرقاني في شرح المواهب ورواها ابن فهد باسناد جيد ورواها القاضي عياض في الشفاء باسناد صحيح رجاله ثقات ليس في اسنادها

الا كمه والابرص وأحيي الموتى باذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم فقوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام انى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير لا يكون مشاركة للبارى فى خلق الخلق ألبتة وقوله تعالى وأحيي الموتى لا يكون مشاركة له أيضا فى احياء الموتى وقوله تعالى وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم لا يكون مشاركة له فى علم الغيب اذ لا مشابهة بين فعل القديم والحادث ولا بين علم القديم والحادث بوجه من الوجوه لقوله تعالى ليس كمثله شئ فانه لو ملكه احياء طير واحد لم يملكه احياء الطيور كلها ولو ملكه احياء ميت واحد لم يملكه احياء الموتى كلهم ولو علمه علم غيب واحد ما شاركه فى علم الغيوب كلها ولو ملكه مضرة رجل واحد لم يقدر على مضرة جميع الخلق ولو ملكه منفعة رجل واحد لم يقدر أن ينفع جميع الخلق فلا مناسبة بين فعل الخالق والمخلوق فى الاحياء والاماتة والضر والنفع وغيرها من جميع الافعال لان أفعال الله تعالى عامة فى الكليات والجزئيات وانما هذه أفعال جزئيات يجريها الحق تعالى على أيدى من شاء من خلقه معجزات وكرامات للانبياء والاولياء يجب الايمان بها عند أهل السنة وما جاز أن يكون معجزة للنبى جاز أن يكون كرامة للولى بشرط عدم دعوى النبوة فعلى هذا لا انكار على الولى اذا قال أنا أفعل وأفعل باذن الله فانه لا يدعى شيأ من تلقاء نفسه استقلالا وانما غايته أن يتحدث بما أنعم الله به عليه من المواهب والكرامات ولا حرج عليه فى ذلك قال الله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وقد قال العلماء يجب على الولى اخفاء كراماته ولا يجوز له التحدث بها الا اذا كان فى ذلك مصلحة دينية كتخويف من يؤذى المسلمين وينهب أموالهم من قطاع الطريق بقوله انظروا كيف كان عاقبة فلان وفلان لما آذونا فعل الله بهم كيت وكيت فهذا التحدث به فيه مصلحة دينية وهى كف الاذى من الظلمة والمؤذين وهذا هو الذى حمل الشيخ النجدى على تكفير السادة والمشايخ يقول انهم يترشحون فياليت شعرى هل ادعوا بشئ من عند أنفسهم أم تحدثوا بنعم الله عليهم فانهم لا يقولون فعلنا وتركنا وانما يقولون فعل الله بفلان كذا وصنع الله بفلان كذا وهذا من باب التحدث بنعم الله لا من باب الدعاوى والافتخار وتخويف الظلمة وقطاع الطريق ومن يؤذى المسلمين واجب على أولياء الله لو لم يكن معهم برهان فكيف وقد قلدهم الله سيوفا ماضية وسهاما بالطعن فى قلوب المنكرين قاضية حتى ذلت لهم الجبابرة وخضعت لهم صيد الملوك وخافهم الظلمة وانقاد لهم كل شئ حتى سباع البر وهوام البحر وحيتانه فاسئل أهل مصر والروم والشام والعراق والهند وسائر بلاد الاسلام عن كرامات الشيخ عبد القادر أو غيره من الاولياء واستمع لما يلقى اليك من قدرة الله الباهرة وقوته القاهرة وكل ذلك ليس من طاقتهم وقدرتهم ولا بسيوفهم ورماحهم وانما هو من قدرة الله القوية وعزته العلية بسيوف لا اله الا الله ورماح لا حول ولا قوة الا بالله فمن أنكر عليهم فانما ينكر على مولاهم الذى تفضل عليهم وحباهم فانهم لا قوة لهم الا به فان الولى هو من لا يرى الحول والقوة والضر والنفع والعطاء والمنع الا من الله وحده فحينئذ يتولى الله أمره ويعزله عن نفسه بالكلية فلهذا سمى وليا لان الله تعالى قد تولاه بالخصوصية وهو سبحانه يختص برحمته من يشاء ويكفى فى ذلك دليلا قوله تعالى فى الحديث القدسى الصحيح ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها ولئن سألنى لاعطينه ولئن استعاذنى لاعيذنه والله تعالى يغضب لاوليائه كما يغضب الليث أى الاسد للجر وكما صرح به الحديث وفى بعض الكتب الالهية ابن آدم أنا الله الذى أقول للشئ كن فيكون أطعنى أجعلك تقول للشئ كن فيكون فمن أطاع الله أطاعه كل شئ ولهذا لما تعجب أبو طالب من نبع الماء للنبى صلى الله عليه وسلم فقال ما أطوع ربك لك يا محمد قال وأنت يا عم لو أطعته لاطاعك فاطاعة الاكوان وانفعالها باذن الله تعالى واقع لانبياء الله وأوليائه معجزات وكرامات لا ينكرها الا الخوارج والمبتدعة

وضاع ولا كذاب ومراده بذلك الرد على من لم يصدق رواية ذلك عن الامام مالك ونسب له كراهية استقبال القبر فنسبة الكراهية الى الامام مالك مردودة وقال بعض المفسرين فى قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات ان من جملة تلك الكلمات توسل آدم بالنبى صلى الله عليه وسلم حين قال أسألك يارب بحرمة محمد الا ما غفرت لى *واستسقى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى زمن خلافته بالعباس بن عبد المطلب رضى الله عنه عم النبى صلى الله عليه وسلم لما اشتد القحط عام الرمدة فسقوا وذلك مذكور فى صحيح البخارى من رواية أنس بن مالك رضى الله عنه وذلك من التوسل *وفى المواهب اللدنية للعلامة القسطلانى أن عمر رضى الله عنه لما استسقى بالعباس رضى الله عنه قال يا أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى للعباس ما يرى الولد للوالد فاقتدوا به فى عمه العباس واتخذوه وسيلة الى الله تعالى ففيه التصريح بالتوسل وبهذا يبطل قول من منع التوسل مطلقا سواء كان التوسل بالاحياء أو بالاموات وقول من منع ذلك بغير النبى صلى الله عليه وسلم ونص اللفظ الواقع من عمر رضى الله عنه حين استسقى بالعباس رضى الله عنه اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه وسلم

(الفصل

الفصل الثاني

توحيد الالوهية داخل في عموم توحيد الربوبية بدليل ان الله تعالى لما أخذ الميثاق على ذرية آدم خاطبهم تعالى بقوله ألست بربكم ولم يقل بالهكم فاكتفى منهم بتوحيد الربوبية ومن المعلوم ان من أقر له بالربوبية فقد أقر له بالالوهية اذ ليس الرب غير الاله بل هو الاله بعينه وأيضا ورد في الحديث ان الملكين يسألان العبد في قبره فيقولان من ربك ولم يقولا من الهك فدل على ان توحيد الربوبية شامل له ومن العجب العجاب قول المدعي الكذاب لمن شهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله من أهل القبلة أنت لم تعرف التوحيد التوحيد نوعان توحيد الربوبية الذي أقرت به المشركون والكفار وتوحيد الالوهية الذي أقرت به الحنفاء وهذا هو الذي يدخلك في دين الاسلام وأما توحيد الربوبية فلا ينفعك يا جاهل الكافر توحيد صحيح فانه لو كان توحيده صحيحا لأخرجه من النار اذ لا يبقى فيها موحد كما صرحت به الاحاديث فهل سمعتم أيها المسلمون في الاحاديث والسير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدمت عليه أجلاف العرب ليسلموا على يده يفصل لهم توحيد الربوبية والالوهية ويخبرهم ان توحيد الالوهية هو الذي يدخلهم في دين الاسلام أو يكتفي منهم بمجرد الشهادتين وظاهر اللفظ ويحكم باسلامهم فما هذا الافتراء والزور على الله ورسوله فان من وحد الرب فقد وحد الاله ومن أشرك بالرب أشرك بالاله فليس للمسلمين اله غير الرب فاذا قالوا لا اله الا الله يعتقدون انه هو ربهم فينفون الالوهية عن غيره كما ينفون الربوبية عن غيره أيضا ويثبتون له الوحدانية في ذاته وصفاته وأفعاله

تتمة الفصل

الاله شرعا هو المعبود بحق وهو الله تعالى وحده يستحيل ان يكون معه اله آخر عند جميع المسلمين لان الله تعالى قد أخبرهم في كتابه العزيز بانه اله واحد فقال تعالى والهكم اله واحد وأخبرهم أيضا أنه يستحيل أن يكون معه اله آخر فقال لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وأيضا أخبرهم انه غني عن العالمين وانهم فقراء اليه فقال يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد وأخبرهم أيضا أنه لا مثيل له ولا شبيه فقال تعالى ليس كمثله شيء وأخبرهم أيضا انه لم يكن له شريك في الملك ولم يتخذ ولدا فقال تعالى وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك فاذا ثبت بنص القرآن انه تعالى اله واحد وانه ليس كمثله شيء وأنه يستحيل ان يكون معه اله آخر وانه لم يكن له شريك في الملك فأين هؤلاء الآلهة والشركاء الذين يزعمهم دجال اليمامة وكذابها أي انه يزعم ان من يستغيث بالاولياء كشمسان وادريس وتاج وناس من أكابر السادة الاموات يعتقد فيهم أهل نجد والاحساء وينادون بأسمائهم عند المهمات متوسلين بهم الى الله تعالى ويقولون شمسان وادريس وتاج وفلان وفلان تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا فياليت شعري كيف يستحق الالوهية من له شبيه ونظير كيف يستحق الالوهية من هو عاجز وفقير فثبت انه الى الآن لم يعرف الله تعالى حيث شبهه بخلقه * وأما ما استدل به من الآيات الكريمة على تكفير المسلمين كقوله تعالى قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل أفلا تذكرون وما بعدها من الآيات فهي انما نزلت في حق الكفار المنكرين للقرآن والرسول بدليل الآيات التي قبلها في الرد عليهم وهي قوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله وكقوله في سورة يونس ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فان الضمير فيها راجع الى كفار مكة المنكرين للقرآن المكذبين بالرسول صلى الله عليه وسلم المنكرين البعث والنشور بدليل الآيات التي قبلها في الرد عليهم وهي قوله تعالى وقال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله الى أن قال تعالى مخبرا عنهم ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم وكقوله تعالى في سورة سبأ ويوم يحشرهم جميعا ثم نقول

فسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا صلى الله عليه وسلم فاسقنا والحديث مذكور في صحيح البخاري من رواية أنس بن مالك رضي الله عنه وصدر الحديث عن أنس رضي الله عنه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب وقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا قال فيسقون اه وفعل عمر رضي الله عنه حجة لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه رواه الامام أحمد والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما ورواه الامام أحمد أيضا وأبو داود والحاكم في المستدرك عن ابي ذر رضي الله عنه ورواه أبو يعلى والحاكم في المستدرك أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه وروى الطبراني في الكبير عن بلال ومعاوية رضي الله عنهما وابن عدي في الكامل عن الفضل بن العباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر معي وأنا مع عمر والحق بعدي مع عمر حيث كان وهذا مثل ما صح في حق علي رضي الله عنه حيث قال صلى الله عليه وسلم في حقه وأدر الحق معه حيث دار وهو حديث صحيح رواه كثير من أصحاب السنن فكل من

للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون فان قبلها قوله تعالى مخبرا عن الكفار فى انكارهم للقرآن وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه وكقوله تعالى فى سورة الزمر والذين اتخذوا من دونه أولياء مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فان بعدها قوله تعالى ردا على من نسب له الولد تعالى الله لو أراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار لانهم لايقرون بالرسالة للنبى صلى الله عليه وسلم وقولهم ليقربونا معتقدين انهم آلهة وانهم شركاء كما حكى عنهم سبحانه فى قولهم هذا لله وهذا لشركائنا الآية ولو أنهم آمنوا بالله وحده وأقروا برسالة نبيه وما جاء به واعتقدوا فى الحجر أنه من خلقه وأنه لاذنب له نفعهم لقوله عليه السلام لو اعتقد أحدكم فى حجر لنفعه لاعتقاده انه لايضر ولا ينفع خلق من خلقه الا باذنه والكفار حكى الله عنهم أنهم يعبدونهم لقوله سبحانه حكاية عنهم مانعبدهم الآية ولم يقولوا نعتقدهم فافهم الآن العبادة لله وحده والاعتقاد حسن الظن بعباد الله مطلوب للحديث الوارد عنه صلى الله عليه وسلم خصلتان ليس فوقهما شئ من الخير حسن الظن بالله وحسن الظن بعباد الله تعالى وخصلتان ليس فوقهما شئ من الشر سوء الظن بالله وسوء الظن بعباد الله وقال سيدنا الامام أبو بكر السكران بن عبد الرحمن السقاف رضى الله عنه مانلت الذى نلت الا بحسن الظن بالمسلمين فاذا تأملت فى هذه الآيات القرآنية التى جعلها حجة له على تكفير المسلمين وجدته قد خبط خبط عشواء وركب متن عمياء اذ لاحجة له فيها أصلا على المسلمين وانما وردت فى حق من يزعم ان لله بنين وبنات وان له شركاء ممن ينكر القرآن ويكذب بالرسول وينكر البعث والجزاء فأى مناسبة بين المسلم والكافر فان الكافر لو قال لا اله الا الله وهو يسجد للصنم ويزعم ان لله بنين وبنات وشركاء لم يقبل منه التوحيد ولا يسمى موحدا بل هو كافر ملحد

﴿ الفصل الثالث ﴾

من جملة هذيانه وخرافاته قوله ان قصد الصالحين والاعتقاد فيهم والتبرك بهم شرك أكبر فاما قصد الصالحين فأول من أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبيه عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهما فقد أمرهما ان يقصدا أويسا القرنى ويسألاه الدعاء والاستغفار كما فى صحيح مسلم وأما التبرك فقد كانت بردته صلى الله عليه وسلم عند كعب بن زهير يتبرك بها ثم اشتراها معاوية من أولاده بثلاثين ألف درهم ولم تزل الخلفاء يتبركون بها وقد كان فى قلنسوة خالد بن الوليد رضى الله عنه شعرات من شعر النبى صلى الله عليه وسلم حملها معه تبركا ذكره القاضى عياض فى الشفاء وذكر المناوى فى شرحه على خصائص الامام السيوطى لما حج النبى حجة الوداع لما حلق رأسه صلى الله عليه وسلم قسم شعره تبركا على أصحابه فانظر الحديث بطوله فى الكتاب المذكور كيف وقد أتى فى القرآن بالبيان بقوله تعالى حكاية عن النبى يوسف اذهبوا بقميصى هذا فألقوه على وجه أبى يأت بصيرا الى قوله فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا وأما الاعتقاد فهو أصل كل خير وأول من سعد به من رجال هذه الامة أبو بكر الصديق رضى الله عنه لما اعتقد فى النبى صلى الله عليه وسلم أنه رسول الله وحبيبه وخيرته من خلقه فآمن به وصدقه والاعتقاد ضد الانتقاد وقد شقى به الكفار حيث انتقدوا عليه صلى الله عليه وسلم ولم ينظروه بعين الاجلال والتعظيم وأولياء الله أتباعه صلى الله عليه وسلم ولهم من هذا المعنى نصيب فمن رآهم بعين الاعتقاد سعد بهم ومن رآهم بعين الانتقاد شقى بهم وحرم بركاتهم * ومن جملة هذيانه أيضا انكاره لكرامات أولياء الله وما خصهم الله به من الخصوصيات والاسرار والبركات وقوله ان أولياء الله لاشفاعة لهم عند الله ولا جاه * فاما الكرامات فدلائلها من الكتاب والسنة أشهر من ان تذكر ومن أراد الوقوف على ذلك فعليه بكتاب روض الرياحين للامام اليافعى أو غيره فهى من جملة الكرامات التى يجب الايمان بها عند أهل السنة قال تعالى يختص برحمته من يشاء قال البيضاوى يستنبئه ويعلمه الحكمة وينصره وقال تعالى فى شأن الخضر وعلمناه من لدنا علما وقال فى حق لقمان ولقد آتينا لقمان الحكمة وقال

عمر وعلى رضى الله عنهما يكون الحق معهما حيث كانا وهذان الحديثان من جملة الادلة التى استدل بها أهل السنة على صحة خلافة الخلفاء الاربعة لان عليا رضى الله عنه كان مع الخلفاء الثلاثة قبله لم ينازعهم فى الخلافة فلما جاءت الخلافة له ونازعه غيره ممن لايستحق التقدم عليه قاتله * ومن الادلة على أن توسل عمر بالعباس رضى الله عنهما حجة على جواز التوسل قوله صلى الله عليه وسلم لو كان نبى بعدى لكان عمر رواه الامام أحمد والترمذى والحاكم فى المستدرك عن عقبة بن عامر الجهنى رضى الله عنه ورواه الطبرانى فى الكبير عن عصمة بن مالك رضى الله عنه وروى الطبرانى فى الكبير عن أبى الدرداء رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر فانهما حبل الله الممدود من تمسك بهما فقد تمسك بالعروة الوثقى لاانفصام لها وانما استسقى عمر رضى الله عنه بالعباس ولم يستسق بالنبى صلى الله عليه وسلم ليبين للناس جواز الاستسقاء بغير النبى صلى الله عليه وسلم وان ذلك لاحرج فيه وأما الاستسقاء بالنبى صلى الله عليه وسلم فكان معلوما عندهم فلربما أن بعض الناس يتوهم أنه لايجوز الاستسقاء بغير النبى صلى الله عليه وسلم فبين لهم عمر باستسقائه بالعباس الجواز ولو استسقى بالنبى صلى الله عليه وسلم

تعالى .

تعالى يؤتى الحكمة من يشاء فخصوصية الله تعالى لانبيائه و رسله معجزات ولاوليائه المتبعين لهم كرامات وما جاز أن يكون معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي بشرطها المقدم ذكره ومن جملة الخصوصيات علم الكشف وعلم الالهام أما الكشف فقد كشف الله عز وجل لعمر بن الخطاب عن سارية وهو على المنبر يخطب حتى قال ياسارية الجبل محذراله من العدو وسارية بأرض العجم فسمع صوت عمر من مسيرة شهر وفى الخبر الصحيح ان فى أمتى ملهمون أو محدثون ومنهم عمر وورد أيضا اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وأما الاسرار الالهية فلو لم يرد فى اثباتها الا الحديث القدسي وهو قوله تعالى الاخلاص سر من سرى استودعته قلب من أحببته من عبادى لكفى به دليلا فلا ينكر أسرار أولياء الله الا المحرومون قال ابن عطاء الله فى حكمه سبحان من ستر سر الخصوصية بظهور البشرية وأما شفاعة أولياء الله وجاههم عند الله فلو لم يرد فى ذلك الا قوله صلى الله عليه وسلم ان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة من أهل بيت من جيرانه البلاء لكفى به كيف وقد جاء فى ذلك عدة أحاديث منها فى البخارى حديث الابدال وفى آخره بهم تمطرون و بهم تنصرون و بهم تسقون وحديث ان الله ليحفظ بصلاح العبد ولده وولد ولده وعشيرته وأهل دويرات حوله فما يزالون فى حفظ الله مادام فيهم وغير ذلك من الاحاديث *ومن جملة هذيانه وخرافاته أيضا انكاره على شاعر العلماء وعالم الشعراء الامام العلامة البوصيرى صاحب البردة المشهورة فى قوله

يا أكرم الخلق مالى من ألوذ به * سواك عند حلول الحادث العمم

حتى قال ان هذا شرك أكبر لانه دعاء لغير الله وأدخل فى أذهان العوام والغوغة ذلك وأما قوله انه دعاء فكذب وبهتان وانما هو نداء والنداء غير الدعاء لان الطلب اذا كان من مخلوق لمخلوق فلا يسمى دعاء لاشرعا ولا عرفا بين المسلمين كما نص عليه الامام المحدث زين الدين العراقى الشافعي والامام العلامة ابن رشد المالكي وشيخ الاسلام زكريا الانصارى الشافعي وغيرهم من الائمة الاعلام وانما سماه دعاء ترويجا على العوام وادخالا للشبهات فى قلوبهم حتى لايتوسلون برسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بغيره من الانبياء والرسل وهذا من خذلانه وجهالته *واعلم ان الدعاء الذى هو مخ العبادة انما هو رفع الحاجات الى رفيع الدرجات بالتضرع اليه خاصة وهذا لا يكون الا لله عز وجل اذ لاتجد مسلما قط يرفع يديه يتضرع بالدعاء الى مخلوق مثله على أنه يغفر له و يرحمه ويقضى جميع حوائجه بل هذا خاص بالله تعالى وانما غايته أن يتوسل الى الله بأنبيائه ورسله منادبا لهم بأسمائهم والنداء غير الدعاء الذى هو العبادة ولهذا قال فى القناع للحنابلة من جعل بينه و بين الله وسائط يدعوهم و يتوكل عليهم و يسألهم فانه يكفر اجماعا قال العلامة مفتى الحرمين الشريفين عبد الوهاب المصرى المراد من هذه العبارة أنه يجعل بينه و بين الله وسائط على أنهم آلهة دون الله يتوكل عليهم يعنى يفوض أمره اليهم و يجعل معتمده عليهم و يدعوهم و يسألهم أى على أنهم هم المعطون والفاعلون ومعلوم أنه ليس أحد من الناس عامة وخاصة يعتقد ذلك انتهى *(قلت)* ولهذا لم يقل صاحب الاقناع ولاغيره من العلماء من جعل بينه و بين الله وسائط يناديهم و يتوسل بهم بل قال يدعوهم و يتوكل عليهم والدعاء والتوكل عبادتان فمن صرف العبادة الى غير المعبود كفر حيث جعل مع الله الها آخر يدعوه و يتوكل عليه ومعلوم لدى كل عاقل أن النداء جائز فلا يكون كفرا لانه غير عبادة ولو كان النداء عبادة لكفر كل من نادى غير الله وهذا لايقوله أحد بل قد جاء فى الحديث الصحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر الاعمى أن يتوضأ و يحسن وضوءه ثم يدعو بالدعاء المشهور وفيه يامحمد انى أتوجه بك الى ربك فى حاجتى لتقضى فانظر كيف أمره أن يناديه باسمه الشريف قائلا يامحمد انى أتوجه بك الى ربى فى حاجتى لتقضى وورد فى الحديث الصحيح أن الخلائق يوم القيامة يفزعون الى الانبياء والرسل طالبين منهم الشفاعة منادين لكل نبى باسمه وورد فى الحديث اذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد ياعباد الله احبسوا ثلاثا ثم قال فان لله فى الارض حاضرا سيحبسها وفى حديث آخر واذا أراد

لر بما يفهمه منه بعض الناس أنه لايجوز الاستسقاء بغيره وليس لقائل أن يقول انما استسقى بالعباس لانه حي والنبي صلى الله عليه وسلم قد مات وان الاستسقاء بغير الحي لايجوز لانا نقول ان هذا الوهم باطل ومردود بادلة كثيرة منها توسل الصحابة رضى الله عنهم بالنبى صلى الله عليه وسلم بعد وفاته كما تقدم فى القصة التى رواها عثمان بن حنيف فى الحاجة التى كانت للرجل عند عثمان بن عفان رضى الله عنه وكما فى حديث بلال ابن الحارث رضى الله عنه وكما فى توسل آدم بالنبى صلى الله عليه وسلم قبل وجوده وحديث توسل آدم رواه عمر رضى الله عنه كما تقدم فكيف يتوهم أنه لا ينتقد صحته بعد وفاته وقد روى التوسل به قبل وجوده مع أنه صلى الله عليه وسلم حي فى قبره فيتلخص من هذا أنه يصح التوسل به صلى الله عليه وسلم قبل وجوده وفى حياته وبعد وفاته وأنه يصح أيضا التوسل بغيره من الاخيار كما فعله عمر حين استسقى بالعباس رضى الله عنهما وذاك من أنواع التوسل كما تقدم وانما خص عمر العباس رضى الله عنهما من بين سائر الصحابة رضى الله عنهم لاظهار شرف أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولبيان أنه يجوز التوسل بالمفضول مع وجود الفاضل فان عليا رضى الله عنه كان موجودا وهو أفضل من العباس

عونا فليقل يا عباد الله أعينوني ثلاثا فلو كان النداء عبادة كما زعم هذا الجاهل المغرور لما أمر به الاعمى كما تقدم ذكره ولما أمر به صاحب الدابة أن يقول يا عباد الله احبسوا يا عباد الله أعينوني ولما أخبر أيضا أن الخلائق ينادون الانبياء باسمائهم طالبين منهم الشفاعة فثبت أن النداء غير الدعاء وقد ذكرنا في خاتمة الفصل الاول من هذه الرسالة معرفة الآلهة بين المسلمين فراجعه كي لا تقع في الغلط واعلم أن قوله تعالى ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم وقوله تعالى فلا تدعوا مع الله أحدا ونحو ذلك من الآيات القرآنية انما هو خطاب للكفار لا للمسلمين لان المسلمين قد عرفوا بنص كتاب الله أن الشريك على الله محال فكيف يدعون مع الله أحدا وقد عرفوا أن المعبود بحق يستحيل أن يكون معه ثان وأما المعبود بالباطل فلا يسمونه الها لانه لا يستحق العبادة فالمعبود بحق واحد وهو الله تعالى لا غيره كما مر بيانه في الفصل الاول فراجعه ترشد ان شاء الله تعالى وأما تشبيهه لمن نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو غيره من الانبياء والاولياء بمن نادى الاصنام أو بمن نادى عيسى وعزيرا والملائكة ولا يخفى فساده اذ الاصنام ليسوا من أهل الشفاعة وأما عيسى وعزير عليهما السلام فقد أخبر الله تعالى عن مقالة الكفار فيهما بقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم الآية وأما الملائكة فقالت خزاعة وكنانة وغيرهم من كفار مكة انهم بنات الله تعالى الله عن ذلك والمسلمون بحمد الله بريئون من ذلك الاعتقاد فان ورد في الكتاب والسنة ان من آمن بالله وحده وصدق بأنبيائه ورسله وبما جاؤا به من عند الله انه بمجرد ما ينادي نبيا أو وليا متشفعا به الى الله تعالى يكفر بمجرد النداء فبينوه لنا ان كنتم صادقين وان تجدوه أبدا والحمد لله رب العالمين أولا وآخرا

﴿ الفصل الرابع ﴾

لو قال الشيخ النجدي ان توحيد الالوهية هو ان لا يستعبدك من الاكوان غير الله سلمناله فان هذا مقام أولياء الله ولكن ليس هو من أهله بل هو من عبيد الهوى والنفس ولو كان عبد الله حقا لما خالف أئمة الدين وحكم بكفر الموحدين وأهل هذا التوحيد أعني توحيد الالهية لا يلتفتون الى الوسائط والاسباب ولا يعتمدون عليها شغلا بمولاهم تعالى ألا ترى الى الخليل عليه السلام لما رمى به في المنجنيق ليلقى في النار عرض له جبريل عليه السلام وقال لك حاجة فقال أما اليك فلا وأما اليه فبلى فقال سله فقال ابراهيم عليه السلام حسبي من سؤالي علمه بحالي فصاحب هذا المقام يكتفي بعلم الله فيه ولا يلتفت الى الوسائط والاسباب لا لانكارها بل لاشتغاله بمولاه عنها فان ابراهيم عليه السلام لم ينكر على جبريل كونه توسط بينه وبين مولاه فانه قد توسط له ولغيره من الانبياء في تبليغ الوحي وانما لم يقبل منه التوسط في تلك الحالة لشدة استغراقه وغيبته عن الوسائط والاسباب في مشاهدة مولاه قال الغزالي في رسالة التجريد في كلمة التوحيد فصل أترى اذا قلت لا اله الا الله وأنت عابد لهواك ودرهمك ودينارك أفما يكون جوابك كذبت يا عبدي لم تقول ما لا تفعل كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون وأنت عابد لهواك أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأنت عابد لدينارك ودرهمك تعس عبد الدينار وتعس عبد الدرهم تعس عبد الخيصة تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش مادمت تقول لا اله الا الله محمد رسول الله وأنت تسكن الى أهل ووطن ومسكن فلست بقائل كل قول كذبه الفعل فهو مردود ولسان الحال أفصح من لسان المقال ان كانت لا اله الا الله أثمرت معنى في قلبك فلم تلوذ بفلان وفلان وترجو فلانا وفلانا وتخاف من فلان وفلان مادمت تقول لا اله الا الله وأنت تأنس بغيرنا فلست لنا ولسنا لك انتهى فهذا توحيد الالوهية الصرف وهو ان لا تركن الى شيء غير الله فيا عجبا ممن سولت له نفسه الامارة بالسوء انه قد بلغ هذا المقام العزيز وهو باق مع نفسه ورعوناتها ومع الخلق والتصنع لهم والنظر اليهم في اقبال وادبار وعطاء ومنع وضر ونفع فأنى له ودعوى هذا المقام العالي الرفيع الذي تنقطع دونه أعناق أكابر الفحول من الرجال وما أسهل الدعوى ولكن عند

أيضا زيادة على ما تقدم وهي شفقة عمر رضي الله عنه على ضعفاء المؤمنين فانه لو استسقى بالنبي صلى الله عليه وسلم لربما استأخرت الاجابة لانها معلقة بارادة الله تعالى ومشيئته فلو تأخرت الاجابة ربما تقع وسوسة واضطراب لمن كان ضعيف الايمان بسبب تأخر الاجابة بخلاف ما اذا كان التوسل بغير النبي صلى الله عليه وسلم فانها لو تأخرت الاجابة لا تحصل تلك الوسوسة ولا ذلك الاضطراب * والحاصل أن مذهب أهل السنة والجماعة صحة التوسل وجوازه بالنبي صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد وفاته وكذا بغيره من الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين وكذا بالاولياء والصالحين كما دلت عليه الاحاديث السابقة لانا معاشر أهل السنة لا نعتقد تأثيرا ولا خلقا ولا ايجادا ولا اعداما ولا نفعا ولا ضرا الا لله وحده لا شريك له ولا نعتقد تأثيرا ولا نفعا ولا ضرا للنبي صلى الله عليه وسلم ولا لغيره من الاحياء أو الاموات فلا فرق بالتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين وكذا بالاولياء والصالحين لا فرق

الامتحان يكرم المرء أو يهان فانه اذا هبت أرياح الاوهام النفسانية على رمل توحيد المدعى المنبث على طرف لسانه تركته قاعا صفصفا فحينئذ يفتضح المدعون وتسود وجوههم ولقد أحسن من قال من أرباب الحال

اذا انسكبت دموع في خدود * تبين من بكى ممن تباكى

والعجب كل العجب ممن يدعي مقام أولياء الله المنطرحين بين يديه المتوكلين في جميع أمورهم عليه مع انه لم يزل معتمدا على اسبابه الدنيوية التي يرجو النفع منها لنفسه ومجانبا للاسباب التي يخاف الضرر منها على نفسه حتى يكاد خوفه ورجاؤه للاسباب يدخلانه في الشرك بالله لانهماكه في مطالعة الاسباب وغفلته عن رب الارباب ومسبب الاسباب من بيده ملكوت كل شيء ولا تتحرك ذرة فما دونها لجلب نفع أو دفع ضر الا باذنه تعالى ثم لا يعيب على نفسه هذه الغفلة عن مولاه والركون الى الاسباب ولا ينظر الى هذا الشرك الخفي بربه وانما ينسب الشرك الاصغر بل الاكبر المخلد في النار مع الكفار ينسبه الى من يتوسل برسول الله صلى الله عليه وسلم أو بأحد من أولياء أمته وجعله سببا يتوسل به الى طلبته من مولاه مع أنه يعتقد في ذلك الرسول وفي ذلك الولي انهما عبدان من عبيده مقهوران ليس بأيديهما شيء من الضر والنفع كما أن سائر الاسباب الجالبة للنفع كالغذاء والاسباب الجالبة للضر كالسم مقهورة لا تأثير لها الا باذنه تعالى وانما هي أسباب يتعاطاها الخلق فياليت شعري من أحل هذه الاسباب وتعاطيها وحرم تلك الاسباب وتعاطيها فان قلت الجالبة للنفع كالغذاء والجالبة للضر كالسم لا يخشى من تعاطيها الشرك اذ لابد للخلق منها بخلاف تلك الاسباب فأقول اما الشرك الجلي وهو شرك في ذات المعبود أو في صفاته أو في أفعاله فهو محال شرعا وعقلا عند جميع المسلمين قال تعالى والهكم اله واحد والواحد يستحيل أن يكون له ثان وهذا معنى الوحدانية وأما الشرك الخفي فهو يدخل في هذه الاسباب وفي تلك الاسباب اذا اعتمد عليها دون الله فما معنى تخصيصكم بالشرك لبعضها دون بعضها وأين توحيدكم للالوهية الذي تدعونه فارجعوا وراءكم الى توحيد الربوبية الشامل للعوام والخواص ولا تدعوا مقام أولياء الله بغير برهان فعند الامتحان يكرم المرء أو يهان فاذا عرفت وتحققت واطلعت على ما في هذه الفصول الاربعة المتقدمة فلنشرح صدرك بجمع فصول جمة وفوائد مهمة في الرد على هذه الطامة المدلهمة * فنقول

* الفصل الخامس *

اعلم أن تكفير المسلمين بلا حجة واضحة عليه عظيم وردء كبير لانك حكمت عليهم بالخلود في النار بلا دليل واضح ولله در المؤلف المحقق في الفصول المتقدمة لبيان الحق الجلي وسننقل لك كلام شيخ الاسلام ابن تيمية الحافظ مع أنه هو حجتهم وامامهم ومعتمدهم على كلامه وان كان خالفه غيره حتى الامام أحمد بن حنبل المجتهد المستقل المطلق رحمه الله تعالى فنقول * قال ابن تيمية رحمه الله * تنبيه أما أهل السنة فاجمعوا على أن الجاهل والمخطئ من هذه الامة ولو عمل من الشرك والكفر ما يكون صاحبه مشركا أو كافرا انه يعذر بالخطأ والجهل حتى يتبين له الحجة التي يكفر تاركها وهي أن يدعوه امام أو نائبه و يبين له بيانا واضحا لا يلتبس على مثله ومن أصول أهل السنة من تكلم من المسلمين بكلمة كفر لا يعرف معناها فليس بكافر باجماع السلف والخلف من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والصوفية وغيرهم من أهل النظر والاجتهاد انتهى كلام ابن تيمية وغيره في ذلك المعنى قال وكنت أقرر أن الله قد غفر لهذه الامة خطأها وذلك يعم الخطأ في المسائل الخبرية والمسائل العملية الى ان قال فاعل هذه الامور ممن يحسب أنها مباحة باجتهاد أو تقليد ونحو ذلك غايته أنه معذور من لحوق الوعيد المانع قال وأجمع أهل السنة على ان الشخص اذا كان ممن يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وحصل منه بعض الاشراك في العبادة جهلا وتقليدا أو تأويلا لم يلحق بالكافر المكذب برسول الله صلى الله عليه وسلم بل غايته أن يكون من عصاة الموحدين

بين كونهم أحياء أو أمواتا لانهم لا يخلقون شيأ وليس لهم تأثير في شيء وانما يتبرك بهم لكونهم أحباء الله تعالى وأما الخالق والايجاد والنفع والضر فانه لله وحده لاشريك له وأما الذين يفرقون بين الاحياء والاموات فانهم بذلك الفرق يتوهم منهم أنهم يعتقدون التأثير للاحياء دون الاموات ونحن نقول الله خالق كل شيء والله خلقكم وما تعملون وهؤلاء المجوزون التوسل بالاحياء دون الاموات هم المعتقدون تأثير غير الله وهم الذين دخل الشرك في توحيدهم لكونهم اعتقدوا تأثير الاحياء دون الاموات فكيف يدعون أنهم محافظون على التوحيد وينسبون غيرهم الى الاشراك سبحانك هذا بهتان عظيم فالتوسل والتشفع والاستغاثة كلها بمعنى واحد وليس لها في قلوب المؤمنين معنى الا التبرك بذكر أحباء الله تعالى لما ثبت أن الله يرحم العباد بسببهم سواء كانوا أحياء أو أمواتا فالمؤثر والموجد حقيقة هو الله تعالى وذكر هؤلاء الاحياء سبب عادي في ذلك التأثير وذلك مثل الكسب العادي فانه لا تأثير له وحياة الانبياء عليهم الصلاة والسلام في قبورهم ثابتة عند أهل السنة بادلة كثيرة منها حديث مررت على موسى ليلة اسري بي يصلي في قبره ومثل مررت بابراهيم فأمرني بتبليغ أمتي السلام وأن أخبرهم أن الجنة طيبة التربة وانها

وان كان مجتهدا فلا اثم موضوع عنه ويثاب على اجتهاده وان كان جاهلا فهو معذور أيضا انتهى فكما
لا يكون الكافر مؤمنا الا باختياره للايمان كذلك لا يكون المؤمن كافرا من حيث لا يقصد الكفر ولا
يختاره بالاجماع وأما جحد ذلك جهلا وتأويلا فيعذر فيه فلا يكفر صاحبه لما في الصحيحين وغيرهما عن
أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم قال رجل لم يعمل خيرا قط لاهله وفي رواية
أسرف رجل على نفسه فلما احتضر أوصى بنيه اذا مات فاحرقوه ثم اذروا نصفه في البر ونصفه في البحر
فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذابا ما عذبه أحدا من المسلمين فلما مات فعلوا ما أمرهم به فأمر الله البحر
فجمع ما فيه وأمر البر فجمع ما فيه ثم قال له لم فعلت فقال من خشيتك يارب وأنت أعلم فقوله هذا انكار لقدرة
الله تعالى عليه وانكار للبعث والمعاد ومع هذا غفر الله له وعذره بجهله وفي الفردوس عن أبي سعيد لا يخرج
رجل من الاسلام الا بجحود ما دخل فيه رواه سليمان الطبراني وأخرج الامام أحمد والامام الشافعي في
مسنديهما وابن خزيمة في صحيحه حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقيموا الصلاة
ويؤتوا الزكاة ثم قد حرمت على دماؤهم وأموالهم وحسابهم على الله *(قال الامام الشعراوي)* في مقدمة
طبقاته الكبرى وسئل سيدنا ومولانا شيخ الاسلام تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى عن حكم تكفير غلاة
المبتدعة وأهل الاهواء والمتفوهين بالكلام على الذات المقدس فقال رضي الله عنه اعلم أيها السائل ان كل من
خاف من الله عز وجل استعظم القول بالتكفير لمن يقول لا اله الا الله محمد رسول الله اذ التكفير أمر هائل عظيم
الخطر لان من كفر شخصا فكانه أخبر أن عاقبته في الآخرة الخلود في النار أبد الآبدين وأنه في الدنيا مباح
الدم والمال لا يمكن من نكاح مسلمة ولا تجري عليه أحكام المسلمين لا في حياته ولا بعد مماته والخطأ في ترك
قتل ألف كافر أهون من الخطأ في سفك محجمة من دم امرئ مسلم وفي الحديث لان يخطئ الامام في العفو
أحب الى الله من أن يخطئ في العقوبة ثم ان تلك المسائل التي يفتى فيها بتكفير هؤلاء القوم في غاية الدقة
والغموض لكثرة شبهها واختلاف قرائنها وتفاوت دعاويها والاستقصاء في معرفة الخطأ من سائر صنوف
وجوهه والاطلاع على حقائق التأويل وشرائطه في الاماكن ومعرفة الالفاظ المحتملة للتأويل وغير
المحتملة وذلك يستدعي معرفة جميع طرق أهل اللسان من سائر قبائل العرب في حقائقها ومجازاتها
واستعاراتها ومعرفة دقائق التوحيد وغوامضه الى غير ذلك مما هو متعذر جدا على أكابر علماء عصرنا
فضلا عن غيرهم واذا كان الانسان يعجز عن تحرير معتقده في عبارة فكيف يحوز اعتقاد غيره من
عبارته فما بقي الحكم بالتكفير الا من صرح بالكفر واختاره دينا وجحد الشهادتين وخرج عن دين
الاسلام جملة وهذا نادر وقوعه فالادب الوقوف عن تكفير أهل الاهواء والتسليم للقوم في كل شيء قالوه
مما لا يخالف صريح النصوص انتهى كلام السبكي ثم ذكر اجماع علماء مصر على كفر رجل بحضرة
السلطان جقمق فقال السلطان عاد أحد من علماء مصر قالوا عاد جلال الدين المحلي شارح المنهاج فاحضره
واعلموه ففكه من أيدي السلطان وأيدي العلماء وقال لولد البلقيني تريد ان تقتل مسلما موحدا يحب الله
ورسوله بفتوى أبيك لما قال له أبي أفتي بكفر مثله انتهى ملخصا واقعة المحلي هذه منه أي طبقات الشعراوي
فاذا نظرت بعين بصيرتك وبسرك وتفهمت هذا التنبيه وتأملته حق تأمله لم تهلك مع الهالكين بتسميتك
للمسلمين بالمشركين وجعلك الموحدين كالكافرين أيها النجدي كيف لا ترضى بالاحياء أن تجعلهم مشركين
حتى تعديت أيها النجدي على أموات المسلمين من سنين عديدة تقول ضالين مضلين حتى عينت أناسا من
أكابر العلماء المحققين وأئمة مقتدى بهم صالحين بعد عمومك أيها النجدي للكل أحياء وأمواتا ولو من
أحقاب ودهور رجما بالغيب واعتداء وخبثا وحسدا بأنهم ضلوا وأضلوا وكذبت ما نقلوه وحرره أئمة
تابعون للمذاهب المحررة المقررة وجعلت الدين منقطعا ومنفصلا لا متصلا وقد قال صاحب الدين صلى الله
عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من ناواهم حتى يأتي أمر الله وورد عنه صلى

الله

قيمان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ومثل حديث اجتماعهم لما صلى بهم في بيت المقدس ليلة
أسري به ثم تلقوه في
السموات وحديث تردد
النبي صلى الله عليه وسلم
بين موسى ومقام مكالمته
ربه لما فرض عليه خمسين
صلاة وأمره موسى
بالمراجعة وحديث ان
الانبياء يحجون ويلبون
وكل هذه الاحاديث
صحيحة لا مطعن فيها
لطاعن فلا حاجة الى
الاطالة بذكرها وأيضا
وقد ثبت بنص القرآن
حياة الشهداء والانبياء
أفضل من الشهداء
فالحياة لهم ثابتة بالاولى
ثم ان الحياة الثابتة للانبياء
عليهم الصلاة والسلام
وللشهداء ليست مثل
الحياة الدنيوية بل هي
حياة تشبه حال الملائكة
ولا يعلم صفتها وحقيقتها
الا الله تعالى فيجب علينا
الايمان بثبوتها من غير
بحث عن صفتها واذا
كان الامر كذلك فلا ينافي
أن كلا منهم قد مات
وانتقل من الحياة
الدنيوية بمعنى أنه زالت
عنه الحياة التي كانت في
دار الدنيا وثبتت لهم حياة
أخرى فلا اشكال في
قوله تعالى انك ميت
وانهم ميتون والكلام
على ذلك مبسوط في
المطولات فلا حاجة لنا
الى الاطالة فان قال قائل
ان شبهة هؤلاء المانعين
للتوسل أنهم رأوا بعض العامة يأتون بألفاظ توهم أنهم يعتقدون التأثير

الله عليه وسلم ليجدن ابن مريم أناسا من أمتى ظاهرين مثل حواريه وروى ابن عمر وأسامة بن زيد رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين وقد بسط السيد محمد البرزنجى صاحب الاشاعة فى تأليفه بصحة ايمان أبى طالب فى المقدمة أن علماء الاشاعرة والماتريديه أجمعوا على الاعتداد بالايمان بالقلب فى الآخرة وأما فى الدنيا فالاعتداد باللفظ ونكل قلبه الى الله الذى لا يقبل الا الايمان بالقلب ويخرج من النار من فى قلبه أدنى أدنى أدنى مثقال من ايمان كما ورد فى الحديث

﴿ الفصل السادس ﴾

فى افتراق الامة وتعريف الفرقة الناجية قال تعالى قل ان ربى يقذف بالحق علام الغيوب قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد وصاحب الدين أخبر بأن أمته ستفترق وأمرنا بلزوم السواد الاعظم الاكثر من الناس ولم يزل أهل الحق ظاهرين وأكثر الناس من الاشعرية والماتريديه من اتباع المذاهب الاربعة بحمد الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم لا يجمع الله أمر أمتى على ضلال أبدا اتبعوا السواد الاعظم يد الله مع الجماعة ومن شذ شذ فى النار رواه الحكيم الترمذى والنسائى عن ابن عمر رضى الله عنهما ورواه الحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما وأمر عليه الصلاة والسلام عند الاختلاف بلزوم السواد الاعظم وهو الجمهور الاكثر من المسلمين فصح أن أهل السنة هم الفرقة الناجية بفضل الله تعالى وانه بلغ التواتر المعنوى أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يخلد فى النار من قال لا اله الا الله محمد رسول الله وفى لفظ يخرج من النار من قال وأنه صلى الله عليه وسلم حين أخبر بافتراق الامة الى ثلاث وسبعين فرقة وانها كلها فى النار الا واحدة وقد بين تلك الواحدة بما سبق هنا وان دخول الجنة والنار بالعلم الازلى وبالقدر المقدور وان كان باعتبار الاعمال فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه لا يدخل أحد بعمله وان كان المراد باعتبار الاعتقاد أن من هذا اعتقاده يستحق دخول الجنة فقد مر أن هذا الاعتقاد الصحيح الموجب لدخول الجنة انما هو لاهل السنة والجماعة وهم السواد الاعظم قال العلامة عبد الرحمن الاشمونى فى حاشيته على الفتاوى الحديثية وأما ورود ان سائر الفرق فى النار فالمراد أنهم يستحقون ذلك ولا يلزم منه دخول كل فرد فرد لها ولو بتقديره ولا يلزم خلوده وعبارات السنوسى فى شرح الجزائرية قال الآمدى بعد أن ذكر ملل الفرق الضالة وختمها بالمشبهة وهم القائلون بالتجسيم والحركة والانتقال وحلول الحوادث به تعالى وغير ذلك من العوارض الجسمية تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا هذه الفرق هى المستوجبة للنار بنصه صلى الله عليه وسلم ستفترق هذه الامة الى آخر الحديث بما قد بسطنا ذلك بسطا عجيبا فى كتابنا السيف الباتر لعنق المنكر على الاكابر الذى رددنا فيه على النجدى الوهابى ولنرجع الى كلام السنوسى قال قال الآمدى والاثنان والسبعون فرقة عشرون منها معتزلة واثنان وعشرون شيعية وعشرون خوارج وخمسة مرجئة وثلاثة نجارية وواحدة جبرية وواحدة مشبهة وما سوى ذلك من أرباب البدع راجع الى بعضها والتابعية هى الثالثة والسبعون وهى التى على ما كان صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله تعالى عنهم عليه وهم أهل السنة الاشاعرة وكل الفرق وغيرهم من أهل النار انتهى من الحاشية

﴿ الفصل السابع ﴾

فقد تبين وتحقق ضلال النجدى ومن تبعه ودعواه انحصار الاسلام فيه وفى اتباعه وان من كان على غير ملته ودينه مشرك سواء كان حيا أو ميتا واستحل دماء المسلمين وأموالهم ومع ذلك أظهر التجسيم والحركة والانتقال تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ثم أظهر عدم التوسل بسيد العالمين وكافة الانبياء والصالحين والملائكة المقربين وان الاستغاثة بهم والتوسل كفر وشرك وأن الاموات لا نفع منهم للحى

لغير الله تعالى ويطلبون من الصالحين أحياء وأمواتا أشياء جرت العادة بأنها لا تطلب الا من الله تعالى ويقولون للولى افعل لى كذا وكذا وأنهم ربما يعتقدون الولاية فى أشخاص لم يتصفوا بها بل اتصفوا بالتخليط وعدم الاستقامة وينسبون لهم كرامات وخوارق عادات وأحوالا ومقامات وليسوا بأهل لها ولم يوجد منهم شئ منها فاراد هؤلاء المانعون للتوسل أن يمنعوا العامة عن تلك التوسعات دفعا للايهام وسدا للذريعة وان كانوا يعلمون أن العامة لا يعتقدون تأثيرا ولا نفعا ولا ضرا لغير الله تعالى ولا يقصدون بالتوسل الا التبرك ولو أسندوا للاولياء شيأ لا يعتقدون فيهم تأثيرا فنقول لهم اذا كان الامر كذلك وقصدتم سد الذريعة فما الحامل لكم على تكفير الامة عالمهم وجاهلهم خاصهم وعامهم وما الحامل لكم على منع التوسل مطلقا بل كان ينبغى لكم أن تمنعوا العامة من الالفاظ الموهمة لتأثير غير الله تعالى وتأمروهم بسلوك الادب فى التوسل مع ان تلك الالفاظ الموهمة يمكن حملها على المجاز من غير احتياج الى التكفير للمسلمين وذلك المجاز مجاز عقلى شائع معروف عند أهل العلم ومستعمل على ألسنة جميع المسلمين وارد فى الكتاب والسنة وعليه يحمل قول القائل هذا الطعام أشبعنى وهذا الماء أروانى وهذا الدواء أشفانى وهذا الطبيب

سبب عادي فاسناد الشبع له مجاز عقلي والطعام سبب عادي لاتأثير له وهكذا بقية الامثلة فالمسلم الموحد متى صدر منه اسناد لغير من هو له يجب حمله على المجاز العقلي والاسلام والتوحيد قرينة على ذلك المجاز كما نص على ذلك علماء المعاني في كتبهم وأجمعوا عليه وأما منع التوسل مطلقا فلا وجه له مع ثبوته في الاحاديث الصحيحة وصدوره من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وسلف الامة وخلفها فهؤلاء المنكرون للتوسل المانعون منه منهم من يجعله محرما ومنهم من يجعله كفرا واشراكا وكل ذلك باطل لانه يؤدي الى اجتماع معظم الامة على ضلالة ومن تتبع كلام الصحابة وعلماء الامة سلفها وخلفها يجد التوسل صادرا منهم بل ومن كل مؤمن في أوقات كثيرة واجتماع أكثر الامة على محرم أو كفر لايجوز لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح لاتجتمع أمتي على ضلالة قال بعضهم ان هذا حديث متواتر وقال تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس فاللائق بهؤلاء المنكرين اذا أرادوا سد الذريعة ومنع الناس من الالفاظ الموهمة لتأثير غير الله تعالى الى

وانه لا كرامة لهم ولا شفاعة وأن من مات انقطعت كرامته حتى أدخل على العوام الشبه والنزاع منه في ذلك مكابرة فيما هو معلوم بالتواتر وأيضا اذا أقر بكرامات الاحياء فهم أجمعوا بل وأخبروا بوقائع بينهم والاموات فتكذيبه في حق الاموات تعدى لتكذيبه للاحياء فهو مكذب بهما معا وتكذيبهم عند أهل السنة اما كفر واما كبيرة هكذا قرر العلماء في انكار كرامات الاولياء وسنبين لك من كلام العلماء الاعلام ما يدحض حجته وافتراءه ومصادمته للاحاديث النبوية مثل ماصح مررت على موسى ليلة أسري بي يصلي في قبره ومثل مررت على ابراهيم فأمره بتبليغ السلام لامته ويعلمهم بأن الجنة طيبة التربة وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله الى آخر الباقيات الصالحات ومثل ماورد من فرض خمسين صلاة ليلة الاسراء وتردد النبي بين موسى والحق سبحانه الى أن فرض الله الخمس صلوات ومثل ماصح أن الانبياء يحجون ويلبون قال ابن حجر في شرح الشمائل فاعمالهم ليست بتكليفية بل يتلذذون بها وقد ثبت أن أجساد الانبياء لاتبلى وان الروح تعود للجسد في سائر الموتى وان من نظر في استمرارها في البدن في أنه يصير حيا كهو في الدنيا أو حيا بدون روح وهي أي الروح حيث شاء الله فان ملازمة الحياة لها أمر عادي واعقل يجوز خلاف ذلك فان صح به اتبع أي انه يصير حيا كهو في الدنيا وقد ذكره جماعة من العلماء ويشهد له صلاة موسى في قبره فان الصلاة تستدعي جسدا حيا وكذلك صفات الانبياء المذكورة ليلة الاسراء كلها صفات للاجساد ولا امتناع من انها حياة حقيقية وان لم تحتج الى نحو طعام وأما نحو العلم والسماع فثابت لهم بل لسائر الموتى بلاشك انتهى مانقله في شرح الشمائل عن السبكي رحمه الله تعالى * عن النجدي عن صلاة النبي بالانبياء عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام ليلة الاسراء وغير ذلك ومثل ماورد بان جعفر ذي الجناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء وانما ورد لما أعلم الصحابي النبي بالقارئ الذي يقرأ سورة تبارك الذي بيده الملك في قبره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انها المنجية المانعة ومثل ماورد أن أعمال أقاربهم تعرض عليهم ومثل ماورد باتيانهم في أوقات الى بيوتهم في الدنيا ومثل ماورد من التسليم عليهم وخطابهم خطاب من يعقل ومثل الذي يصلي ويقرأ في قبره كماثبت مع قوله تعالى ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء الآية وفي الحديث أكثر شهداء أمتي أصحاب الفرش وان كانت مثل هذه الاعمال من الصلوات والقراءة وغير ذلك صح وثبت عنهم فالظاهر لايثابون عليها لما ورد اذا مات ابن آدم انقطع عمله أي عمله الذي فيه الثواب والعقاب الامن ثلاث الى آخره كما فسره العلماء نفع الله بهم بأنه انقطع عمله من الثواب والعقاب وانكار كرامات الاولياء عند بعض العلماء كفر كامام الحرمين وغيره وعند بعضهم كبيرة وقد بسط العلامة عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الشافعي الاشعري في رسالة التي سماها السيوف المصقلات لانكار المعجزات والكرامات في الحياة وبعد الممات وقال فيه باب بيان ما يشهد بثبوت الكرامات للاولياء وهم القائمون بحقوق الله وحقوق عباده لجمعهم بين العلم والعمل وسلامتهم من الهفوات والزلل وجواز التوسل بهم وذلك في حال حياتهم وبعد مماتهم اعلم وبالله التوفيق ان ظهور كرامات الاولياء جائز عقلا وواقع نقلا أما جوازه عقلا كما ذكره اليافعي في نشر المحاسن فلانه ليس بمستحيل في قدرة الله تعالى بل هو من قبيل الممكنات كظهور المعجزات للانبياء صلوات الله وسلامه عليهم هذا مذهب أهل الحق من المشايخ العارفين والنظار الاصوليين والفقهاء المحدثين وتصانيفهم ناطقة بذلك شرقا وغربا خلافا للمخاذيل المعتزلة ومن قلدهم في بهتانهم وضلالهم من غير رؤية ولا تأمل وأما وقوعها نقلا فقد جاء في القرآن العزيز والاخبار والآثار بالاسناد مايخرج عن الحصر والتعداد فافي القرآن من ذلك ماأخبر به تعالى عن مريم ابنة عمران بقوله كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يامريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله وكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء هكذا جاء في التفسير وقوله تعالى وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وكان ذلك في غير أوان الرطب والهامه تعالى أم موسى صلى الله عليه وسلم في أمره ماهو معروف بقوله تعالى وأوحينا

الى أم موسى الآية والوحي هنا بنحو الالهام وقصة أصحاب الكهف مع ذي القرنين والاعاجيب التي ظهرت من كلام الكلب وعجائب الخضر مع موسى بناء على أنه ولي لا نبي وقصة أصحاب الرقيم وهم كما حكاه البيضاوي في تفسيره الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة لما خرجوا يرتادون الرزق لاهلهم فأخذتهم السماء فأووا الى كهف في الجبل فانحطت عليهم صخرة عظيمة وسدت باب الكهف فقال أحدهم اذكروا أيكم عمل حسنة لعل الله يرحمنا ببركته فذكر واحد منهم حسنة عملها ابتغاء وجه الله ودعا الله فانفرجت الصخرة قليلا ثم ذكر الثاني كذلك فانفرجت أزيد من الاول الا أنهم لا يستطيعون الخروج من ضيق المخرج ثم ذكر الثالث كذلك فانفرجت كلها فخرجوا والقصة كلها بطولها مذكورة في الصحيحين ﴿ وقصة ﴾ آصف بن برخيا مع سليمان على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام في احضار عرش بلقيس قبل رمق العين في مسيرة أكثر من شهر في قوله تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب الآية مع أن سليمان مع رسالته ونبوته احتاج طلب من غيره وان كان أدون منه فيه دليل مع كل هؤلاء المذكورين ليسوا بأنبياء بل أولياء ﴿ وما في الاخبار ﴾ حديث جريج الراهب الذي كلمه الطفل في المهد وهو حديث صحيح مشهور أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما وحديث البقرة التي كلمت صاحبها وهو حديث صحيح مشهور وحديث قصة أبي بكر الصديق رضي الله عنه مع اضيافه وهو حديث متفق على صحته ومذكور في الصحيحين وحديث عمر رضي الله عنه مع سارية في حال الخطبة والحديثان المتفق على صحتهما في سعد وسعيد رضي الله عنهما واجابة دعوتهما وحديث البخاري في خبيب رضي الله عنه في قطف العنب * وحديث مسلم وهو قوله صلى الله عليه وسلم رب أشعث مدفوع بالابواب لو أقسم على الله لابره قال الشيخ ابن حجر كاليافعي لو لم يكن الا هذا الحديث لكفى في الدلالة لهذا المبحث انتهى ﴿ والحاصل ﴾ ان كرامات الاولياء من تتمة معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وقال العلماء لانها يعني الكرامات تشهد للولي بصدقه المستلزم لكمال دينه المستلزم لحقيقته المستلزم لصدق نبيه فيما أخبر به من الرسالة وكانت الكرامات من جملة المعجزات بهذا الاعتبار ولا تلتفت الى من أنكر الكرامات كالمعجزات وان بلغت من الكثرة والظهور الى أن صار العلم بها ضروريا بل بديهيا فقد أنكر قوم القرآن الذي هو أعظم المعجزات وأبهر الآيات ووصل العناد بقوم الى أن قال الله في حقهم ولو أنزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين وخاض آخرون بما هو أقبح وأشنع من ذلك وأنكروا النصوص المتواترة المعنى عن النبي صلى الله عليه وسلم كسؤال الملكين في القبر وعذاب القبر والحوض والميزان والرؤية والصراط وغير ذلك فمن أنكر الكرامات فقد شابه هؤلاء وشاركهم في عظيم كذبهم وافترائهم ولم يبال بتكذيب السنة والقرآن والاجماع لان كلمة الغضب حقت عليه وقبائح المدام تسابقت اليه * ولله در الفقيه عبد الله بن علي نور الدين في عقيدته

وبعد موت في كرامات يقين * واترك قول كل فاجر مهين

وانظر في شروح العقيدة عند قوله على من أنكر على الاولياء بعد الانتقال الكرامة

وأثبتن للاوليا الكرامه * ومن نفاها انبذن كلامه

وفي كتاب السيوف الصقال في أعناق من أنكر على الاولياء بعد الانتقال وقد بسط فيه رحمه الله تعالى ومصنفه من أهل بيت المقدس عالم جليل وفيه أدلة من الكتاب والسنة وكلام الائمة قال قال الغزالي رحمه الله تعالى كل من يتبرك به في حياته يتبرك بزيارته بعد وفاته وكان أبو عبد الله البغوي رضي الله عنه يقول اذا كانت الرحمة تنزل عند ذكرهم فما ظنك بموضع اجتماعهم على ربهم ويوم قدومهم عليه بالخروج من هذه الدار فالانبياء أحياء في قبورهم وكذلك الاولياء وانما ينتقلون من دار الى دار فاذا ثبت ذلك جاز الاستمداد منهم وقد شوهد من حصل له المدد الرباني بواسطة الانبياء والاولياء وهذا خلاف لمن أنكر المدد من الحشوية المنكرين للاسرار الجامدين على الظاهر في أنهم لا يقولون بذلك كما نص عليه الغزالي وغيره فلا عبرة بخلافهم ولا يعتد بقولهم لانهم محرومون من ذلك قال الشيخ ابن حجر في تحفته وزوارهم

أن يقولوا ينبغي أن يكون التوسل بالادب وبالالفاظ التي ليس فيها ايهام كان يقول

المتوسل اللهم اني أسئلك وأتوسل اليك بنبيك صلى الله عليه وسلم وبالانبياء قبله وبعبادك الصالحين أن تفعل بي كذا وكذا لا أنهم يمنعون من التوسل ولا أن يتجاسروا على تكفير المسلمين الموحدين الذين لا يعتقدون التأثير الا لله وحده لا شريك له ومن الشبه التي تمسك بها هؤلاء المنكرون للتوسل قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فان الله نهى المؤمنين في هذه الآية أن يخاطبوا النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ما يخاطب بعضهم بعضا كأن ينادوه باسمه وقياسا على ذلك يقال لا ينبغي أن يطلب من غير الله تعالى كالانبياء والصالحين الاشياء التي جرت العادة أنها لا تطلب الا من الله تعالى لئلا تحصل المساواة بين الله تعالى وخلقه بحسب الظاهر وان كان الطلب من الله على أنه الموجد للشئ والمؤثر فيه وفي غيره على أنه سبب عادي لكنه ربما يوهم التأثير فالمنع من ذلك الطلب لدفع هذا الايهام * والجواب أن هذا لا يقتضي المنع من التوسل مطلقا ولا يقتضي منع الطلب من موحد فانه يحمل على المجاز العقلي اذا صدر من موحد فلا وجه لكونه شركا ولا لكونه محرما ولو قالوا ان ذلك خلاف

أي الموتى يعود عليهم منهم مدد أخروي لا ينكره الا المحرومون ﴿ قلت ﴾ وهم الحشوية المنكرون للاسرار انتهى * وذكر السيد الشريف محمد البليدي المالكي في رسالته المسماة بماء الزلال في اثبات كرامات الاولياء بعد الانتقال ان كرامات الاولياء بعد الموت حق كما نص على ذلك المحققون من علماء المذاهب الاربعة والمتكلمون والقوم من أهل التصوف والمحدثون وغيرهم وانه ليس في مذهب متقدم من المذاهب الاربعة ولا في مؤخر علم الكلام قول بنفيها بعد الموت يلتفت اليه أو يعول فيما هنالك عليه بل نص البخاري على بدء الامالي للقاضي الأوشي بضم الهمزة وكسر المعجمة على ان الخلاف بين الفريقين انما هو في حال الحياة وبعد الممات ثابت بالاتفاق وممن نص على ثبوتها لهم في الحياة وبعد الممات الشيخ أحمد الغنيمي الحنفي وعبارته واذا كان مرجع الكرامات الى قدرة الله فلا فرق بين حياتهم ومماتهم فانها بمحض خلق الله وايجاده لها أكرمهم بها وأجراها على أيديهم فتارة بسبب دعائهم وتارة بفعلهم واختيارهم وتارة بغير اختيار ولا قصد ولا شعور منهم وتارة بالتوسل الى الله بهم وليس لهم مشاركة للباري في ذلك البتة * وقد اتفقت كلمة علماء الاسلام قاطبة على ان معجزات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لا تنحصر لان منها ما أجراه الله ويجريه لاوليائه من الكرامات أحياء وأمواتا الى يوم القيامة وذلك أمر يضيق عنه نطاق الحصر بالضرورة فانه من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم الباقية بعد موته الدالة بالضرورة دلالة قطعية على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم وعموم رسالته التي لا ينقطع دوامها ولا تحدد دها بتجدد الكرامات في كل عصر من الاعصار الى يوم القيامة كما قاله ابن الصلاح وغيره ولا ينكرها الا كل مخذول فاسد الاعتقاد في أولياء الله تعالى انتهى كلامه ونص أيضا على ثبوتها في الحياة وبعد الممات وجواز التوسل بهم شمس الدين الشيخ محمد الرملي رحمه الله تعالى وعبارته كرامات الاولياء مشاهدة لا يمكن انكارها والذي نعتقده وندين الله تعالى به ثبوتها في حياتهم وبعد مماتهم ولا تنقطع بموتهم ويخشى على منكرها المقت والعياذ بالله تعالى فيجوز التوسل بهم الى الله تعالى كما وردت الاستغاثة بالانبياء والمرسلين وبالعلماء والصالحين بعد موتهم لان معجزات الانبياء وكرامات الاولياء لا تنقطع بموتهم أما الانبياء فلانهم أحياء في قبورهم يأكلون ويشربون ويصلون ويحجون بل وينكحون كما وردت بذلك الاخبار وتكون الاستغاثة معجزة منهم والشهداء أيضا أحياء عند ربهم شوهدوا نهارا جهارا يقاتلون الكفار يعني بذلك عالم المثال المحسوس لهم في الحياة وبعد الممات فافهم ﴿ وأما الاولياء ﴾ فهي كرامة منهم فان أهل الحق على انه يقع من الاولياء بقصد وبغير قصد أمور خارقة للعادة يجريها الله تعالى بسببهم والدليل على جوازها وقوعها أنها أمور ممكنة لا يلزم من جواز وقوعها محال انتهى * وممن نص على ثبوت وقوعها منهم في حال الحياة والممات وجواز التوسل بهم كذلك شيخ الاسلام والمسلمين الشهاب الرملي والد الشيخ محمد الرملي في جواب سؤال رفع له ونص كلامه في الجواب الاستغاثة بالانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين جائزة وللانبياء والمرسلين والاولياء والعلماء الصالحين اغاثة بعد موتهم لان معجزات الانبياء وكرامات الاولياء لا تنقطع بموتهم انتهى بحروفه وممن نص على ثبوتها أيضا لهم الحافظ ابن حجر المكي رحمه الله تعالى في الفتاوى المنثورة في مواضع متعددة وعبارته في الجواب الحق الذي عليه أهل السنة والجماعة من الفقهاء والاصوليين والمحدثين وكثيرون من غيرهم خلافا للمعتزلة ومن قلدهم في بهتانهم وضلالهم من غير رؤية ولا تأمل ان ظهور الكرامات على يد الاولياء وهم القائمون بحقوق الله وحقوق العباد لجمعهم بين العلم والعمل وسلامتهم من الهفوات والزلل جائزة عقلا كما هو واضح لانها من جملة الممكنات كالمعجزات ولا يمتنع وقوع شيء لقبيح عقلي لانه لا حكم للعقل وليس في وقوع الكرامة ما يقدح في المعجزة بوجه لانها لا تدل لعينها بل لتعلقها بدعوى الرسالة فما جاز تصديق مدعيها بما يطابق دعواه جاز أن يصدر منه مثله اكراما لبعض أوليائه وقال في موضع آخر كما نقله عنه السيد الشريف محمد البليدي المالكي لا ينكرها يعني الكرامة بعد الموت الا فاسد الاعتقاد انتهى وفي السيرة الشامية وغيرها ما نصه ذهب أهل السنة الى

الادب وأجازوا التوسل وشرطوا فيه أن يكون بالادب والاحتراز عن الالفاظ الموهمة لكان له وجه وأما المنع مطلقا فلا وجه له قال العلامة ابن حجر في الجوهر المنظم ولا فرق في التوسل بين أن يكون بلفظ التوسل أو التشفع أو الاستغاثة أو التوجه لان التوجه في الجاه وهو علو المنزلة وقد يتوسل بذي الجاه الى من هو أعلى منه جاها والاستغاثة معناها طلب الغوث والمستغيث يطلب من المستغاث به أن يحصل له الغوث من غيره وان كان أعلى منه فالتوجه والاستغاثة به صلى الله عليه وسلم وبغيره ليس لهما معنى في قلوب المسلمين الا طلب الغوث حقيقة من الله تعالى ومجازا بالتسبب العادي من غيره ولا يقصد أحد من المسلمين غير ذلك المعنى فمن لم ينشرح لذلك صدره فليبك على نفسه نسأل الله تعالى العافية فالمستغاث به في الحقيقة هو الله تعالى وأما النبي صلى الله عليه وسلم فهو واسطة بينه وبين المستغيث فهو سبحانه وتعالى مستغاث به حقيقة والغوث منه بالخلق والايجاد والنبي صلى الله عليه وسلم مستغاث به مجازا والغوث منه بالكسب والتسبب العادي باعتبار توجهه وتشفعه عند الله لعلو منزلته وقدره فهو على حد قوله تعالى ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى أي ومارميت

جواز الكرامات للاولياء أحياء وأمواتا ومن نقل جوازها امام المتكلمين القاضي أبو بكر الباقلاني والامام أبو بكر ابن فورك وامام الحرمين في ارشاده والامام أبو حامد الغزالي في كتاب الاقتصاد والقطب الرباني شيخ الكل أبو القاسم القشيري رحمه الله تعالى في رسالته والامام فخر الدين الرازي والشيخ نصير الدين الطوسي في قواعد العقائد والشيخ حافظ الدين النسفي والقاضي البيضاوي في طوالعه ومصباحه والعفيف اليافعي والشيخ أبو الوليد بن رشيد ونص كلامه في أجوبة أن انكارها والتكذيب بها بدعة وضلالة بثها في الناس أهل الزيغ والتعطيل الذين لا يقرون بالوحي والتنزيل ويجحدون آيات الانبياء والمرسلين وممن نص على ثبوتها حياة وموتا العارف بالله تعالى وقطب الدائرة الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله تعالى وذكر أن بعض مشايخه ذكر له أن الله تعالى يوكل بقبر كل ولي ملكا يقضي حوائج من توسل بهم كما وقع ذلك للامام الشافعي والسيدة نفيسة وسيدي أحمد البدوي رضي الله عنهم أجمعين وتارة يخرج الولي من قبره ويقضي الحاجة لان للاولياء الانطلاق في البرزخ والسراح لارواحهم واذا خرج شخص منهم من قبره على صورته وقضى حوائج الناس كما وقع لسيدنا حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه مع الشيخ أحمد بن محمد الدمياطي رحمه الله تعالى * قلت * ذكر هذه الحكاية في التوسل بأهل بدر واحد السيد جعفر البرزنجي في رسالته المشهورة ومن نص على ذلك أيضا شيخ مشايخ الاسلام مصطفى العزيزي بقوله كرامات الاولياء ثابتة واقعة بالفعل في حياتهم وبعد مماتهم بالاخبار الصحيحة التي بلغت في افادة العلم مبلغ اليقين حتى صار المستفاد منها شبيها بالعلم الضروري الذي انتفت عنه الشكوك والاوهام فلا يرتاب ولا يشك في ذلك عاقل يؤمن بالله واليوم الآخر ثم ساق بعد ذلك ما ثبت في الكتاب والسنة وقد مر لك بعضه وممن نص على ذلك الامام البوصيري في همزيته رحمه الله تعالى بقوله

والكرامات منهم معجزات * حازها من نوالك الاولياء

ثم قال الشريف محمد البليدي المالكي فالقائل بانقطاع الكرامات بالموت واهم وعن طريق الهدى ضال اذ ليس هنا نص ظاهر في انقطاع الكرامات بالموت لان الدنيا عبارة عن كون المخلوقات الموجودة قبل الدار الآخرة ولا شك أن البرزخ من المخلوقات الموجودة قبل الدار الآخرة ولذا نصوا على أن عذاب القبر من الدنيا انتهى وقال الامام السمهودي رحمه الله تعالى في شرحه على بدء الامالي ينبغي أن يكون ظهور الكرامات لهم بعد الموت أولى من ظهورها حال الحياة لان النفس سالمة من الاكدار والمحن وغيرها انتهى * قلت فهذه اثنان وعشرون من الائمة الاكابر والعلماء المحققين الفضلاء ممن له تصنيف محقق وكلام معتبر ومعتمد في العقائد وتبحر في العلوم العقلية والنقلية ولو ذهبنا ننقل كلام أمثالهم من العلماء ونصوصهم بل وتآليفهم في نقل كرامات الاولياء أحياء وأمواتا آلافا لا مئين والشأن التعريف لمن لا اطلاع له على نقل نصوصهم في هذه المسئلة فاكتفينا بمن تقدم واقتصرنا عليهم ولا حاجة الى كثرة التعداد انتهى ما لخصناه من رسالة السيد محمد مما نقل غالبه من الرسالة المسماة بالدلائل الموضحات في اثبات كرامات الاولياء وجواز التوسل بهم في الحياة وبعد الممات للامام البرماوي الشافعي وانظر ذلك في احياء علوم الدين للغزالي وفي رسالة الامام القشيري وفي عوارف المعارف للسهروردي وفي بستان العارفين للنووي وفي كتب المناقب والسير كالجوهر الشفاف في مناقب الاشراف وكتاب العز البهي وكتاب المشرع الروي في مناقب آل أبي علوي وفي طبقات الخواص للشرجي وفي روض الرياحين والمائتين لليافعي وفي مؤلفات الاكابر من أهل الاسلام من أهل المذاهب الاربعة شرقا وغربا يمنا وشاما وهذا وسندا تعرف أن ذلك اجماع وان المنكرين مخالفو الاجماع ومكذبون هؤلاء وكتبهم أيرتفع لهؤلاء المنكرين عمل عند الله * فائدة * في تطور الآدمي في العوالم وتباين كل عالم (اعلم) أن العوالم والاكوان متباينة فكون الانسان ببطن أمه ليس ككونه في الدنيا لانه لا يبصر فيها أعني الدنيا على أدنى ضيق كان فيه في الرحم وعالم الفكر أوسع من عالم الدنيا بدليل أن الانسان متى غمض عينيه وفكر في نفسه اتسعت عليه

الله عليه وسلم ما أنا حملتكم ولكن الله حملكم وكثيرا ما تجيء السنة لبيان الحقيقة ويجيء القرآن الكريم باضافة الفعل لمكتسبه ويسنده اليه مجازا كقوله تعالى أدخلوا الجنة بما كنتم تعملون وقوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل أحدكم الجنة بعمله فالآية بيان للسبب العادي والحديث لبيان سبب فعل الفاعل الحقيقي وهو فضل الله تعالى وبالجملة فاطلاق لفظ الاستغاثة لمن يحصل منه غوث باعتبار الكسب أمر معلوم لا شك فيه لغة ولا شرعا فاذا قلت أغثني يا الله تريد الاسناد الحقيقي باعتبار الخلق والايجاد واذا قلت أغثني يا رسول الله تريد الاسناد المجازي باعتبار السبب والكسب والتوسط بالشفاعة ولو تتبعت كلام الائمة وسلف الامة وخلفها لوجدت شيأ كثيرا من ذلك بل في الاحاديث الصحيحة كثير من ذلك ومنه ما في صحيح البخاري في مبحث الحشر ووقوف الناس للحساب يوم القيامة بينما هم كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم وتأمل تعبيره صلى الله عليه وسلم بقوله استغاثوا بآدم فان الاستغاثة به مجازية والمستغاث به حقيقة هو الله تعالى وصح عنه صلى الله عليه وسلم لمن أراد عونا أن يقول يا عباد الله أعينوني

المحال وعالم النوم أوسع من عالم الفكر لذهاب الروح فيه كل مذهب فقد تعرج أي الروح للعرش وعالم البرزخ أوسع من عالم النوم لان الروح متى تجردت عن البدن صارت الى قرب من قوة الملك فلا يقاس على حال جسمها في الدنيا فاذا قلنا ان لها حينئذ قوة ملكية فتحصيلها في القوة الجسمية أولى بها مع ان الجن مهما استحضرهم طالبان أحدهما بأقصى المشرق والآخر بأقصى المغرب حضر واعندهما معا ولا مساواة لهم بالاولياء فضلا عن الانبياء في ذلك لان هذا كان للانبياء والاولياء حياة وموتا تشريفا لهم من جهة تكلمهم بما ليس في مقدورهم وتحملهم بما ليس في مطبوعهم ليجمعوا من فضائل الثقلين بخلاف الجن فذلك لهم بالطبع وتمثيل الجن ان صح خيال محض كما قال تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فالاجتماع بالنبي صلى الله عليه وسلم لبعض الاولياء من قبيل الخصوصيات وعالم الحشر والنشر أوسع من عالم البرزخ وعالم الجنة أوسع من عالم البرزخ وغيره من العوالم وفضله تعالى وسعة رحمته واحاطة علمه أوسع من أضعاف تلك العوالم وتلك الاكوان لانها بما حوت وما وعت جزء من تفضلاته ودقيقة من معلوماته عز وجل كما أن الجنة بعض ثوابه والنار بعض عقابه ومن تأسيس ذلك هو ان الحياة في الدنيا والبرزخ والبعث متحدة من جهة الروح مختلفة من جهة القوة فأدناها بطشا وادراكا وتشكلا وتصرفا حياة الدنيا وأوسطها البرزخ وأعلاها الحياة الاخروية (واعلم) أن المحققين ذهبوا كما قاله القرطبي وغيره من الائمة الى أن الموت ليس بعدم محض فناء بل هو انتقال من عالم الملك والشهادة الى عالم الملكوت وان بين أهل الدنيا وأهل البرزخ حجابا ويكون الميت ليس على الحالة التي كان يحس بها في الدنيا قالوا والارواح لطيفة ليست كالاجسام ثقيلة والارواح لا تفنى وتسرح حيث شاءت باذن الله تعالى ان لم تكن مسجونة وهذه الامة كغيرها ولا بدع أن يكون لها مزيد تصرف لارواحها كما خصت عن باقي الامم بخصائص لا تحصى فاذا كان الامر كما ذكر فلعلمائها العاملين وأوليائها الصالحين مزيد مزية واختصاص على غيرهم كأكابر أهل البيت النبوي والآل الحاملين السر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليهم كيف لا وقد أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وذلك لا بعمل عملوه ولا بكسب كسبوه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وكاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عليه وعليهم وخصوصا السابقين من المهاجرين والانصار وكالتابعين والائمة المجتهدين كالشافعي والائمة الثلاثة وغيرهم كالجنيد والبسطامي واضرابهما ويترقى الحال بنا الى الانتهاء للشرف الاعلى والمجد الاسنى الذي كان هو أعظم الوسائل المبعوث رحمة للعالمين بأوضح الدلائل سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ثم بعد كلام طويل نقل قول الاعرابي لما وقف زائرا له صلى الله عليه وسلم وقف على القبر الشريف فقال بعد السلام وقد ظلمت نفسي وجئت مستغفرا وأرجوك أن تستغفر لي فنودي من القبر انه قد غفر لك وقال السيوطي في تنوير الحلك ان السيد نور الدين الايجي وقف بالروضة الشريفة ثم قال السلام عليك يا رسول الله وأنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول وعليك السلام وان امرأة هاشمية كانت مجاورة بالمدينة من الصالحات وكان بعض الخدام بكلامه يؤذيها وانها شكت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فسمعت قائلا من الروضة الشريفة أما لك في أسوة اصبري كما صبرت قال فزال عني ما كنت فيه ومات الخادم الذي كان يؤذيني بكلامه قال القطب الغوث الحبيب عبد الله بن علوي الحداد في ديوانه

وقفنا وسلمنا على خير مرسل * وخير نبي ماله من مناظر
فرد علينا وهو حي وحاضر * فشرف من حي كريم وحاضر

ومثل ما وقع للحبيب الحداد في زيارته لجده وقع للامام أحمد الرفاعي الحسيني لما زار جده صلى الله عليه وسلم ووقف تجاه الحجرة الشريفة أنشد

في حالة البعد روحي كنت أرسلها * تقبل الارض عني فهي نائبتي
وهذه نوبة الاشباح قد حضرت * فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

وفي رواية أغيثوني وجاء في حديث قصة قارون لما خسف به أنه استغاث بموسى عليه السلام فلم يغثه بل صار يقول يا أرض خذيه فعاتب الله موسى حيث لم يغثه وقال له استغاث بك فلم تغثه ولو استغاث بي لاغثته فاسناد الاغاثة الى الله تعالى اسناد حقيقي واسنادها الى موسى مجازي وقد يكون معنى التوسل به صلى الله عليه وسلم طلب الدعاء منه اذ هو صلى الله عليه وسلم حي في قبره يعلم سؤال من يسئله وقد تقدم حديث بلال بن الحارث رضي الله عنه المذكور فيه أنه جاء الى قبره صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله استسق لامتك أي ادع الله لهم فعلم منه أنه صلى الله عليه وسلم يطلب منه الدعاء بحصول الحاجات كما كان يطلب منه في حياته لعلمه بسؤال من يسئله مع قدرته على السبب في حصول ما سئل فيه بسؤاله ودعائه وشفاعته الى ربه عز وجل وأنه صلى الله عليه وسلم يتوسل به في كل خير قبل بروزه لهذا العالم وبعده في حياته وبعد وفاته وكذا في عرصات القيامة فيشفع الى ربه وكل هذا مما تواترت به الاخبار وقام به الاجماع قبل ظهور المانعين منه فهو صلى الله عليه وسلم له الجاه الوسيع والقدر المنيع عند سيده ومولاه المنعم عليه بما حباه وأولاه وأما تخييل المانعين المحرومين

نخرجت

فخرجت اليه اليد الشريفة من القبر الشريف فقبلها ثم عادت * وأعجب من ذلك ما ذكره القطب سيدنا الحبيب عبد الله الحداد في جده علي بن علوي خالع قسم انه في صلاته وهو بحضرموت اذا سلم على النبي في تشهده سمع الرد عليه منه صلى الله عليه وسلم بقوله وعليك السلام ياشيخ فقال في القصيدة الميمية

و بالشيخ من رد الرسول سلامه * وكان يصلى هكذا بدوام

وقال في العينية

رد الرسول عليه مثل سلامه * ياشيخ ياعجب الفخار الاجمع

قال الشيخ محمد بن علان رحمه الله تعالى في اتحاف أهل الاسلام والايمان والذى أقوله ان الجسد الشريف لا يخلو منه زمان ولا مكان ولا محل ولا امكان ولا عرش ولا كرسي ولا غير ذلك من المخلوقات وان امتلاء الكون به صلى الله عليه وسلم كامتلاء الكون الاسفل وكامتلاء قبره به فتجده مقيما به طائفا حوالى البيت قائما بين الملأ الاعلى بين يدى ربه لاداء الخدمة ألا ترى الى الرائين له يقظة أو مناما يرونه في وقت واحد في أمكنة متباعدة انتهى *(قلت)* ولا يبعد هذا لانه صلى الله عليه وسلم شرفه الله تعالى وأعلى رتبته على الملائكة فتجد ملك الموت يقبض أرواحا كثيرة في أماكن متفرقة بعضها بعيد عن بعض في وقت واحد في أسرع من طرفة عين فهو صلى الله عليه وسلم أحرى وأجدر بان يرى يقظة أو مناما في آن و وقت واحد في أماكن متفرقة فقدرة الله التي أقدرت ملك الموت على قبض الارواح مع أن النبي أفضل منه ومن كل المخلوقات بل هو صلى الله عليه وسلم أصلها وبدؤها كما ورد فقدرة الله قادرة على اقدار جعله صلى الله عليه وسلم لا يخلو منه زمان ولا مكان قال ابن حجر في الفتاوى الحديثية ولا مانع أن يراه صلى الله عليه وسلم كثيرون في وقت واحد لانه كالشمس واذا كان القطب يملأ الكون كما قاله التاج بن عطاء الله فما بالك بالنبي صلى الله عليه وسلم ولا يلزم من ذلك أن الرائي صحابي لان شرط الصحبة الرؤيا في عالم الملك وهذه الرؤية في عالم الملكوت وهي لا تفيد صحبته والا ثبتت لجميع أمته لانهم عرضوا عليه في ذلك العالم ورآهم ورأوه كما جاءت به الاحاديث انتهى من الفتاوى الحديثية واذا أراد الله رفع الحجاب عمن أراد اكرامه برؤيته رآه على هيئته بعد قطع المقامات الكثيرة التي عدها الامام الشعراوى في كتابه تنبيه المغترين والبحر المورود وقد ورد رؤية بعض الصحابة للملائكة وقد ورد بان جبريل عليه السلام يأتي في صورة دحية وعالم المثال المحسوس مجاله واسع وهو بين عالم الملك وعالم الغيب وقد أفتى الامام السيوطي رحمه الله في رجلين حلفا بالطلاق كل حلف على أن الشيخ عبد القادر الدشطوطي بات عنده في ليلة واحدة معينة بانه لا يقع طلاق واحد منهما بناء على تحقيق المثال المحسوس قال وقعت هذه المسئلة قديما وأفتى فيها العلماء بعدم الحنث انتهى

﴿ الفصل الثامن ﴾

ان قال قائل انكم قد أثبتم للاولياء فضلا عن الانبياء الكرامات بعد الموت وأوجبتم الايمان بها وانا نجد في زماننا هذا كما وقع من الشيعة في بغداد وشيراز ولار في زمان العباسية من هدم قبور الاكابر وقبهم ونبش قبورهم كما ذكر في كتاب الاشاعة في أشراط الساعة للسيد العلامة محمد البرزنجي الشافعي كذلك في زماننا ناس يثلبون في اعراضهم وينكرون كراماتهم ويهدمون القبب المبنية عليهم وينبشون قبورهم بل ويأخذون عظامهم ويدقونها ويلقونها في الطرق كي تدوس المارة عليها امتهانا لهم كما فعل ذلك بالاحساء وغيرها ولم نجد مع ذلك من أصيب ببلية فكيف يكون هذا مع ثبوت الكرامة لهم بعد الموت فلو صح ذلك لتبين لنا وقوع الشر بمن يفعل معهم ذلك بسرعة عاجلا كانه لم يقرأ الآيات مثل قوله تعالى فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا وقوله تعالى قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما قيل أربعين سنة ثم أغرق الله عدوه وعدو موسى وهرون فرعون وقومه في بحر القلزم وقد أمضى الله قدر سنة مائتين واثنين وثلاثين

من بركاته أن منع التوسل والزيارة من المحافظة على التوحيد وان التوسل والزيارة مما يؤدى الى الشرك فهو تخيل باطل فاسد فالتوسل والزيارة اذا فعل كل منهما مع المحافظة على آداب الشريعة الغراء لا يؤدى الى محذور ألبتة والقائل بمنع ذلك سد للذريعة منقول على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم وكان هؤلاء المانعين للتوسل والزيارة يعتقدون أنه لا يجوز تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم فحيثما صدر من أحد تعظيم له صلى الله عليه وسلم حكموا على فاعله بالكفر والاشراك وليس الامر كما يقولون فان الله تعالى عظم النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم باعلى أنواع التعظيم فيجب علينا أن نعظم من عظمه الله تعالى وأمر بتعظيمه نعم فيجب علينا أن لا نصفه بشيء من صفات الربوبية ورحم الله الابوصيرى حيث قال

دع ما ادعته النصارى في نبيهم * واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

فليس في تعظيمه بغير صفات الربوبية شيء من الكفر والاشراك بل ذلك من أعظم الطاعات والقربات وهكذا كل من عظمهم الله تعالى كالانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم وكالملائكة والصديقين والشهداء والصالحين قال تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب وقال تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند

بانهدام قبة السبط الشهيد الحسين بن علي ريحانة رسول الله صلى الله عليه وسلم هدمها المتوكل لما تنصب
ووقعت في وقته الزلازل والامور العظام وأيضا نقول كما قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه
للاعرابي الذي قال له يا أمير المؤمنين كنا اذا أردنا ندعو على المسيء ندخر الدعوة في الحرم في شهر رجب
يستجاب لنا مع الشرك وبعد ما أسلمنا فما استجيبت دعوتنا فجوب عليه سيدنا عمر بل الساعة موعدهم
والساعة أدهى وأمر وأيضا نقول انما لم يحصل لمن فعل بهم هذا الفعل تعجيل العقاب لان الله تعالى
لا يخشى الفوات حتى يعجل له العقوبة والا فالعقوبة محققة ولو فعل ذلك بأدنى الناس فضلا عنهم لان
الشارع نهى عن اهانة المسلم من حيث هو حيا أو ميتا وأخبر أن كسر عظم الميت المسلم ككسره حيا في
الاثم في الحديث المروي عن الامام أحمد وأبي داود وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها قال المناوي
لانه محترم بعد موته كاحترامه في حال حياته وقال ابن حجر في فتح الباري استفيد منه ان حرمة المؤمن
بعد موته باقية كما كانت في حياته انتهى فمن فعل ذلك مع أدنى مسلم استوجب الاثم بخبر الصادق المصدوق
فكيف بمن فعل ذلك مع أولياء الله تعالى فلا شك أن اثمه أعظم ووزره أفخم لان ذلك من أعظم الايذاء
لهم وقد حارب الله بايذائه لهم ودخل في عموم الحديث القدسي المروي في البخاري عن أبي هريرة رضي الله
عنه ولفظه ان الله تعالى قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي بشيء أحب الي مما
افترضت عليه ومايزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان سألني لاعطينه وان استعاذني لاعيذنه وما
ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته قال المناوي
بعد قوله فقد آذنته بالحرب أي أعلمته بأني سأحاربه ومن حاربه الله أي عامله الله معاملة المحارب من التجلي
عليه بمظاهر القهر والجلال وهذا في الغاية القصوى من التهديد والمراد من عادى لي وليا لاجل ولايته
اما بانكارها عنادا أو حسدا أو بسبه أو شتمه أو نحو ذلك من ضروب الاذى *(قلت)* وأي كرامة أعظم في
وقوع الشر بمن فعل ذلك معهم حيث وقع في محاربة الله تعالى فما ظنك بمن حاربه مولاه هل يعزه أو يهينه
وكما جاء في الاثر اذا رأيت عدوك يعمل بالمعاصي فاعلم أن الله قد انتقم منه وقال تعالى ولا تحسبن الله غافلا
عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار الآية * قال ابن عطاء الله من علامات
موت القلب عدم الحزن على ما فاتك من الطاعات وترك الندم على ما فعلته من وجود الزلات وقال
الحبيب عبد الله الحداد كفى بالظالم على خلق الله حتفا وهلاكا لصاحبه لان الظلم ظلمات يوم القيامة وقد
روى الترمذي خبرا اذا أراد الله بعبد خيرا عجل له عقوبة ذنبه في الدنيا واذا أراد الله به شرا أمسك عنه عقوبة
ذنبه حتى يوافي به يوم القيامة ولا يقدح فعل هذا المخذول وعدم المعاجلة بالعقوبة له لان الله تعالى قد أخر
عقوبة من آذى الانبياء وهو سبحانه يمهل ولا يهمل فقد أمهلهم وبدا والاولياء تولاهم ولا ينتصفون
لانفسهم ولا ينتصرون لها بل تولاهم الله لانه قال وهو يتولى الصالحين وان أخر عقوبة من آذى الانبياء
بل وقتلهم الانبياء بغير حق وهم أشرف من الاولياء الى يوم القيامة ومع ذلك لم يقدح في مقامهم العالي لانهم
انما بلغوا هذا المقام العالي باتباعه صلى الله عليه وسلم ولم ينتصف لنفسه قط ولهم في رسول الله أسوة حسنة
ويفرحون بمواضع القضاء وينظرون الفاعل الله في كل شيء والاسباب آلات وأيضا فهم من أمثل
ما يشتد عليه البلاء كما دل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الحسن المروي عن الطبراني في
الكبير عن أخت حذيفة أشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل قال المناوي نقلا عن
الراغب الامثل يعبر به عن الاشبه بالفضل والاقرب الى الخير انتهى *(أما ما وقع من قوم يزيد بن معاوية بعد
وقعة الحرة وقتل عشرة آلاف من الصحابة وأخيار المسلمين بالحرة وأباح المدينة الشريفة وراثت الدواب
في المسجد النبوي وعلى منبره وافتضت الابكار الكثيرة وحملن والثيبات منهم حتى سموا أولادهم لكثرتهم
باولاد الحرة وأما هدم المتوكل قبة السبط الشهيد الحسين بن علي ومحوا اليها من الدور وجعلها مزارع

ومس الركن اليماني وتقبيل الحجر الاسود وبالصلاة خلف المقام وبالوقوف للدعاء عند المستجار وباب الكعبة والملتزم والميزاب كما جرى على ذلك السلف والخلف وكلهم في ذلك لا يعبدون الا الله ولا يعتقدون تأثيرا لغيره ولا نفعا ولا ضرا الا ان ذلك لا يكون الا لله وحده ولا يكون لاحد سواه *(والحاصل)* كما تقدم أن هنا أمرين أحدهما وجوب تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم ورفع رتبته عن سائر المخلوقات والثاني افراد الربوبية واعتقاد أن الرب تبارك وتعالى منفرد بذاته وصفاته وأفعاله عن جميع خلقه فمن اعتقد في مخلوق مشاركة الباري سبحانه وتعالى في شيء من ذلك فقد أشرك كالمشركين الذين كانوا يعتقدون الالوهية للاصنام واستحقاقها للعبادة ومن قصر بالرسول صلى الله عليه وسلم في شيء عن مرتبته فقد عصى أو كفر وأما من بالغ في تعظيمه بانواع التعظيم ولم يصفه بشيء من صفات الربوبية فقد أصاب الحق وحافظ على جانب الربوبية والرسالة جميعا وذلك هو القول الذي لا افراط فيه
ولا تفريط واذا وجد في كلام المؤمنين اسناد شيء لغير الله تعالى يجب حمله على

واجتراء لقرمطي على الكعبة وأخذ الحجر الاسعد منها الى بلده ثم رده الله تعالى بعد امضاء قدره وقوم
يزيد بن معاوية لما رموا الكعبة الشريفة بالمنجنيق وحرقها واحترق القرن الذي في الكعبة من الكبش
الذي فدى به نبي الله اسمعيل ابن النبي ابراهيم على نبينا وعليهم أفضل الصلاة والسلام وأفعال الحجاج
القبيحة الشنيعة كقتله ابن الزبير ودسه على قتل ابن عمر بن الخطاب وقتله لاولياء الله تعالى حتى بلغوا
آلافا مؤلفة ومنهم العلماء العاملون وكذلك أفعال بعض خلفاء بني أمية من الجور بل والكفر كالوليد
الزنديق الذي رمى المصحف بالسهام وأنشد أبياتا فهؤلاء كلهم أمهلوا وماجرى من التتار والقرامطة
والفاطمية مالا وقع مثله في الاسلام قال تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ماترك عليها من دابة ولكن
يؤخرهم الى أجل مسمى الآية والدنيا دار عمل والآخرة للجزاء دار عقاب وثواب (ثم قال الامام المناوي)
بعد ذكره للامثل تنبيه قال ابن عدي هنا مسئلة يجب بيانها وهو أن الله تعالى يحب أنبياءه وأولياءه
والمحب لا يؤلم محبوبه ولا أحد أشد بلاء ولا ألما منهم فمن أين استحقوا هذا مع كونهم محبوبين قلنا ان الله تعالى
يحبهم ويحبونه والبلاء لا يكون أبدا الا مع الدعوى فمن ادعى فعليه الدليل على صدق دعواه فلولا دعوى
المحبة ماوقع في البلاء أي شاهده الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم اني أحبك قال استعد للبلاء تجفافا
قال المناوي ولما أحب الله تعالى من عباده من أحب رزقهم محبته من حيث لا يعلمون فوجدوا في نفوسهم
حبه فادعوه فابتلاهم من حيث كونهم محبين وأنعم عليهم من حيث كونهم صادقين فانعامه عليهم دليل على
صدق محبته فيهم وابتلاؤهم بما ابتلاهم لانه من هواهم عليه كما دل عليه الحديث الذي رواه ابن ماجه وأبو
يعلى والحاكم عن أبي سعيد الخدري وقال الحاكم انه على شرط مسلم وأقره الذهبي أشد الناس بلاء الانبياء ثم
الصالحون الحديث بطوله * قال المناوي لان أعظم البلاء سلب المحبوب وتحمل المكروه والمحبوبات
مسكون اليها ومن أحب شيأ شغل به والمكروه مهروب منه ومن هرب من شيء أدبر عنه والامثلون
أحباء الله تعالى فيسلبهم محبوبهم في العاجل ليرفع درجاتهم في الآجل انتهى * وروى البخاري في التاريخ
وهو حديث حسن عن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء في الدنيا نبي أو صفي قال القرطبي
أحب الله أن يبتلي أصفياءه تكميلا لفضائلهم ورفعة لدرجاتهم عنده وليس ذلك نقصا في حقهم ولا عذابا بل
كمال ورفعة مع رضاهم بجميع مايجريه الله عليهم انتهى فاذا علمت أن البلاء رفعة لهم وذم ومقت للفاعل
بهم الاذى من الخلق وانه قد آذنه الله بحرب منه الذي لا يطيق لمحاربة رب العالمين الانسان الضعيف الذي
خلق من ماء مهين ومرده الى الطين وأما الاولياء فمقامهم العالي الرضا يرضون بما يرضى الله به لهم وانه
المسلط عليهم للحديث المرفوع عن الله أسلط من أبغض على من أحب ولا أبالي تحققت أن تأخير العقاب
لمن آذاهم لا يقدح في ولايتهم وثبوت فضلهم فمن ظن ان مايقع عليهم من البلاء والمصائب والاذى هوان لهم
فقد ذهب لبه وعمي قلبه ألا ترى الى ذبح نبي الله يحيى وشقه بالمنشار والقاء النمروذ نبي الله ابراهيم في النار
ووضع السلا على ظهر سيد المرسلين وهو ساجد تحت الكعبة يصلي وكسر رباعيته وشق جبينه في أحد
وقتل سيدنا عمر بن الخطاب وسيدنا عثمان بن عفان وسيدنا علي بن أبي طالب والحسين بن علي ومن
معه من أهل بيته والزبير بن العوام رضي الله عنهم الجميع وكذا سعيد بن جبير رحمه الله تعالى وضرب أبي حنيفة
رحمه الله تعالى وسجنه حتى مات في السجن وتجريد مالك رحمه الله تعالى من ثيابه وضربه بالسياط وجذب
يده حتى انخلعت من كتفه وضرب أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى سنينا بضرب حتى يغشى عليه وقطع من
لحمه وهو حي والامر بصلب سفيان الثوري فاختفى وموت البويطي رحمه الله تعالى مسجونا ونفي البخاري
رحمه الله من بلده وأعظم من ذلك كله ماحصل على الاكابر من أهل البيت منهم من مات مسجونا ومنهم من
مات مسموما ومنهم من مات غريبا مطرودا ومنهم من قتل مظلوما الى غير ذلك مما يطول ذكره حتى
في وقت بعض الامراء الفجرة أمر ببيع الشرائف كالاماء الارقاء ومع ذلك لم تعجل العقوبة لمن فعل معهم
ذلك وأيضا انما لم تحصل منهم نجدة على اهلاك من يؤذيهم لانهم كالانبياء أهل تحمل وتصبر فلا ينتصر

المجاز العقلي ولا سبيل الى تكفير أحد من المؤمنين اذ المجاز العقلي مستعمل في الكتاب والسنة فمن ذلك قوله تعالى واذا
تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا فاسناد الزيادة الى الآيات مجاز عقلي وهو سبب عادي للزيادة والذي يزيد في الايمان حقيقة هو الله تعالى وحده لا شريك له وقوله تعالى يوما يجعل الولدان شيبا فاسناد الجعل الى اليوم مجاز عقلي لان اليوم محل لجعلهم شيبا فالجعل المذكور واقع في اليوم والجاعل حقيقة هو الله تعالى وحده وقوله تعالى ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد أضلوا كثيرا فاسناد الاضلال الى الاصنام مجاز عقلي لانها سبب في حصول الاضلال والهادي والمضل حقيقة هو الله تعالى وحده لا شريك له وقوله تعالى حكاية عن فرعون ياهامان ابن لي صرحا فاسناد البناء الى هامان مجاز عقلي لانه بسبب آمر فهو يأمر بذلك ولا يبني بنفسه والذي يبين أعما هم الفعلة وأما الاحاديث النبوية ففيها من المجاز العقلي شيء كثير يعرف ذلك من وقف عليه من ذلك الحديث المتقدم بينما هم كذلك استغاثوا بآدم فاغاثة آدم عليه السلام مجازية والمغيث حقيقة هو الله تعالى وأما كلام العرب ففيه من المجاز
العقلي مالا يحصى كقولهم أنبت الربيع البقل فجعلوا الربيع وهو المطر منبتا والمنبت حقيقة هو الله تعالى فاسناد الانبات الى الربيع مجاز

أحدهم لنفسه قط وكما أنه صلى الله عليه وسلم لم يثبت أنه انتصر لنفسه قط كذلك هم لاجل أنهم ورثته وتبعه يقفون بأثره رضوان الله عليهم أجمعين بل عدم انتقامهم يدل على تمسكهم بالكتاب والسنة فاياك ان تغتر بامهال الله لمن فعل معهم ما فعل وتنكر وضالهم وتخوض فيهم مع الخائضين فان الله تعالى ليملي أي ليمهل للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته كما ورد ذلك في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وورد كل شيء بقضاء وقدر حتى العجز والكيس والامر غير الارادة ففي الحديث الوارد أن لا يعصى لما خلق ابليس لانه قضى على ما نهى نهى آدم عن أكل الشجرة وقضى عليه با كلها وحال دون ما أمر ابليس بالسجود وحال بينه وبين السجود ومشيئة الخلق بالله لانه لو كان مشيئتهم مع الله كانوا اشركاء معه أو كان مشيئتهم دون الله كان انفرادا منهم بالربوبية وانما قلنا ان الامر غير الارادة لانه لا يأمر بالفحشاء ولا يسأل عما يفعل وهم يسئلون ولله الحجة البالغة فلو شاء لهدا كم أجمعين وقد جاء في القرآن لما دعا نبيان رسولان على عدوه وعدوهما قال تعالى لهما بعد اجابة الدعوة فاستقيما وهي أربعون سنة

﴿ تتمة ﴾

ماوقع من كرامات الاولياء من احياء الموتى باذن الله تعالى كما وقع لسيدنا عيسى بن مريم وما جاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي حتى ذكر شيأ من ذلك القشيري في رسالته واليافعي في كتبه وغيرهما قال الشيخ ابن حجر في الفتاوى المنثورة من أحيا كرامة فتارة يتيقن موته تيقنا ضروريا بنحو قطع رأسه وابانة جثته فهذا احياء لا يعتد به في رجوع زوجاته ولا مما اقتسمته ورثته من أمواله لما تقرر انه كالاحياء الذي في القبر وتارة لا يتيقن كذلك فيتبين أنه لم يزل شيء عن استحقاقه فتعود له أي الزوجات والاموال انتهى كلامه وقوله لما تقرر أنه كالاحياء الذي في القبر مراده به قوله سابقا ولا ينافي احياء الميت الواقع كرامة أن الاجل المحتوم لا يزيد ولا ينقص لان من أحيي كرامة مات أولا بأجله وحياته ثانيا وقعت كرامة وكون الميت لا يحيا الا للبعث هذا عند عدم الكرامة اما عند وجودها فهو كاحيائه في القبر للسؤال كما صح به الخبر وقد وقع لعزير وحماره مع الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم كهيئتهم في حياتهم ويمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب بل رآهم أكابر أي الاموات ينقلون من قبورهم حيث أراد الله تعالى كما صح نقلا في كتب عديدة في تآليف مفيدة عن علماء أهل حقائق وحقيقة وشريعة لكن قال تعالى وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون وقال تعالى لو أراد الله بهم خيرا لاسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون وقال تعالى في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا وقال تعالى أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم الآية ﴿قلت﴾ وفي الحديث البر يزيد في العمر وصلة الارحام كذلك والزيادة فيما بين عمر الدنيا والبرزخ وقد نص العلماء على المسئلة هذه فانظره في محلها انتهى ما لخصناه من رسالة الشيخ عبد الرحمن المسماة السيوف المصقلات لانكار المعجزات والكرامات في الحياة وبعد الممات

﴿ الفصل التاسع ﴾

اعلم حيث ابتلي الناس في هذه الازمنة بهذه البدع وظهر الفساد وعم البر والبحر حتى لم تجد ما تفر الى مكان تسلم فيه من كافر أو مبتدع أو ظالم متجرئ على الله تعالى ذي شوكة مسلط معان بشياطين الانس والجن أحببت أن أذكر ما ختم به الامام تاج الدين عبد الوهاب ابن الشيخ تقي الدين السبكي في كتابه معيد النعم ومبيد النقم * وذكر ذلك تسلية للمبتلي واطلاعا على الفوائد فقال نفع الله به فيه ومنه لخصت ما أنقله هنا فقال فأول ما تعتقده أن الله تعالى هو الفاعل بك ذلك وان انت ظننت في واحد من الخلق أنه الفاعل بك هذا فهذه زلة عظيمة يخشى عليك مهادوام المحنة فاذا اعتقدت أنها من الله تعالى فهذه نعمة تورث عندك الفرح بالمعية والبشرى أي ان الله مع الصابرين وبشر الصابرين وان كنت مؤمنا فاعلم أنما الاقالك به

عقلي فاذا قال العامي من المسلمين نفعني النبي صلى الله عليه وسلم أو أغاثني أو نحو ذلك فانما يريد الاسناد المجازي والقرينة على ذلك انه مسلم موحد لا يعتقد التأثير الا لله فجعلهم ذلك وأمثاله من الشرك جهل محض وتلبيس على عوام المسلمين الموحدين وقد اتفق العلماء على انه اذا صدر مثل هذا الاسناد من موحد فانه يحمل على المجاز والتوحيد يكفي قرينة لذلك لان الاعتقاد الصحيح هو اعتقاد أهل السنة والجماعة واعتقادهم أن الخالق للعباد وأفعالهم هو الله تعالى لا تأثير لاحد سواه لا لحي ولا لميت فهذا الاعتقاد هو التوحيد المحض بخلاف من اعتقد غير هذا فانه يقع في الاشراك وأما الفرق بين الحي والميت كما يفهم من كلام هؤلاء المانعين للتوسل فان كلامهم يفيد أنهم يعتقدون أن الحي يقدر على بعض الاشياء دون الميت فكأنهم يعتقدون أن العبد يخلق أفعال نفسه فهو مذهب باطل والدليل على أن هذا هو اعتقادهم أنهم يقولون اذا نادى الحي وطلب منه ما يقدر عليه فلا ضرر في ذلك وأما الميت فانه لا يقدر على شيء أصلا وأما أهل السنة فانهم يقولون الحي لا يقدر على شيء كما أن الميت كذلك لا يقدر والقادر حقيقة هو الله تعالى والعبد ليس له الا الكسب الظاهري باعتبار الحي والكسب الباطني

الدهر هو ديدنه وعادته في حق المؤمنين فان دار الدنيا مملكة أعدائك ومحلة بلائك والانسان لا يكون في مملكة عدوه مستريحا وانما يكون مصابا ممتحنا بأنواع الانكار والمتاعب فلا تستغرب ما أصابك لما صح في صحيح مسلم وغيره قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فاوضح أن الكافر فيها منعم والمؤمن فيها مسجون وهل يكون المسجون الاحزينا مصابا فالمؤمن مع الكافر في هذه الدار كاهل السجن مع السلطان وتأمل قوله تعالى ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكؤن وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين فاذا انشرح صدرك لما يصيبك وعلمت أنه دليل على انك من أهل الايمان المقربين عند الرحمن وكان السلف يخافون تتابع النعم ويخافون ان يكون ذلك استدراجا وكان أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فانظر ترى الكفار أكثر دنيا من المسلمين ثم انظر المسلمين ترى الجهال منهم والفسقة أكثر دنيا من أهل العلم وأهل التقوى وان عددت من جمع له العدل والملك أو العلم والمال أو التقوى والمال لم تر الا آحادا محصورين لمصلحة اقتضتها حكمة الربوبية خرجوا بها عن القاعدة قيل للحسن البصري رحمه الله تعالى أليس قد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يزداد الامر الاشدة ولا الدنيا الا ادبارا فما بال عمر بن عبد العزيز وهو سيد زمانه ولي بعد الحجاج وهو خبيث هذه الامة فقال لابد للزمان أن يتنفس فاذا علمت أن أنكاد المؤمنين طبع الزمان كما قال التهامي

حكم المنية في البرية جاري * ما هذه الدنيا بدار قراري
فيها يرى الانسان مخبرا * ألفيته خبرا من الاخبارى
طبعت على كدر وأنت تريدها * صفوا من الاقذار والاكدارى
ومكلف الايام ضد طباعها * متطلب في الماء جذوة نارى
فاذا رجوت المستحيل فانما * تبنى الرجاء على شفير هارى
والعيش نوم والمنية يقظة * والمرء بينهما خيال سارى
فاقضوا مآربكم عجالا انما * أعماركم سفر من الاسفارى
وتراكضوا خيل الشباب وبادروا * ان تسترد فانهن عوارى
ليس الزمان وان حرصت مسالما * طبع الزمان عداوة الاحرارى

وأطال الى أن قال ولسنا نقول ذلك حثا على حب البلاء وحاشاه نعوذ بالله منه ولكن نقول تسلية لمن حل به فتمريف ذي المرض لا يوجب حب المرض ولا طلبه نسأل الله العافية فان عافيته أوسع لنا فاذا فهمت هذا وتأملته مع قوله صلى الله عليه وسلم كل قضاء الله للمؤمن خير الحديث فان قلت أين لي هذه الفوائد فعددها ليتيسر وري فصر الفوائد لا تجد الى حصرها سبيلا لكثرتها ولسلطان العلماء شيخ الاسلام عز الدين محمد ابن عبد السلام رضي الله عنه كلام على فوائد المحن والرزايا أحكيه لك بجملته * قال رضي الله تعالى عنه للمصائب والبلايا والمحن والرزايا فوائد تختلف باختلاف رتب الناس * أحدها معرفة عز الربوبية وقهرها * الثاني معرفة ذل العبودية وكسرها واليه الاشارة بقوله الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون فاعترفوا بأنهم ملكه وعبيده وانهم اليه راجعون أعني راجعون الى حكمه وتدبيره وتقديره لا مفر لهم منه ولا محيد لهم عنه * والثالث الاخلاص لله اذ لا مرجع في رفع الشدائد الا اليه ولا معتمد في كشفها الا عليه وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين الرابع الانابة الى الله تعالى والاقبال عليه واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه * الخامس التضرع والدعاء فاذا مس الانسان ضر دعانا واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية * السادسة عن من صدرت اليه المصيبة ان ابراهيم لأواه حليم انا نبشرك بغلام حليم ان فيك لخصلتين يحبهما الله الحلم والاناة وتختلف

لا شريك له وقد تقدم كثير من الدلائل الدالة على صحة التوسل ولا بأس بالحاق أدلة تدل على ذلك زيادة على ما تقدم ذكر العلامة السيد السمهودي في خلاصة الوفاء ان من الادلة الدالة على صحة التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ما رواه الدارمي في صحيحه عن ابي الجوزاء قال قحط أهل المدينة قحطا شديدا فشكوا الى عائشة رضى الله عنها فقالت انظروا الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوة الى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ففعلوا فمطروا حتى نبت العشب وسمنت الابل حتى تفتقت من الشحم فسمي عام الفتق قال العلامة المراغي وفتح الكوة عند الجدب سنة أهل المدينة يفتحون كوة في أسفل قبة الحجرة المطهرة وان كان السقف حائلا بين القبر الشريف والسماء قال السيد السمهودي بعد كلام المراغي وسنتهم اليوم فتح الباب المواجه للوجه الشريف ويجتمعون هناك وليس القصد الا التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم والاستشفاع به الى ربه لرفعة قدره عند الله

 وقال أيضا في خلاصة الوفاء ان التوسل والتشفع به صلى الله عليه وسلم وبجاهه وبركته من

مراتب الحلم باختلاف المصائب فى صغرها وكبرها فالحلم عند أعظم المصائب أفضل من كل حلم * السابعة العفو عن جانيها والعافين عن الناس فمن عفى وأصلح فأجره على الله والعفو عن أعظمها أفضل من كل عفو * الثامنة الصبر عليها وهو موجب لمحبة الله تعالى وكثرة ثوابه والله يحب الصابرين انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وما أعطى أحد خيرا أوسع من الصبر * التاسعة الفرح بها لاجل فوائدها قال عليه السلام والذى نفسى بيده ان كانوا ليفرحون بالبلاء كما يفرحون بالرخاء وقال ابن مسعود رضى الله عنه حبذا المكروه الموت والفقر وانما فرحوا بها اذ لا وقع لشدتها ومرارتها بالنسبة الى ثمرتها وفائدتها كما يفرح من عظم داؤه بشرب الادوية الحاسمة لها مع تجرعه لمرارتها * العاشرة الشكر عليها لما تضمنته من فوائدها كما يشكر المريض الطبيب القاطع لاطرافه المانع من شهواته لما يتوقع فى ذلك من البرء والشفاء * الحادية عشر تمحيصها للذنوب والخطايا وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ولا يصيب المؤمن من وصب ولا نصب حتى الهم يهمه والشوكة يشاكها الا كفر بها من سيئاته * الثانية عشر رحمة أهل البلاء ومساعدتهم على بلواهم فالناس معافى ومبتلى فارحموا واشكروا الله على العافية * وانما يرحم العشاق من عشقا * الثالثة عشر معرفة قدر نعمة العافية والشكر فان النعم لا يعرف بقدرها الا بعد فقدها * الرابعة عشر ما أعده الله تعالى على هذه الفوائد من ثواب الآخرة على اختلاف مراتبها * الخامسة عشر ما فى طيها من الفوائد الخفية فعسى أن تكرهوا شيأ ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم ولما أخذ الجبار سارة من ابراهيم كان فى طى تلك البلية والمصيبة أن أخدمها هاجر فولدت اسماعيل لابراهيم فكان من ذرية اسماعيل سيد المرسلين وخاتم النبيين فأعظم بذلك من خير كان فى طى تلك البلية وقد قيل كم نعمة مطوية لك بين أثناء المصائب * السادسة عشر ان المصائب والشدائد تمنع من الاشر والبطر والفخر والخيلاء والتكبر والتجبر فان نمروذ لو كان فقيرا سقيما فاقد السمع والبصر لما حاج ابراهيم فى ربه لكن حمله بطر الملك على ذلك وقد علل الله سبحانه وتعالى محاجته باتيانه الملك فقال ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك وابتلاء فرعون بمثل ذلك لما قال أنا ربكم الاعلى وما نقموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم وما أرسلنا فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما أرسلتم به كافرون والفقراء والضعفاء هم الاولياء وأتباع الانبياء ولهذه الفوائد الجليلة كان أشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون الامثل فالامثل نسبوا الى الجنون والسحر والكهانة واستهزئ بهم وسخر منهم وصبروا على ما كذبوا وأوذوا * وقيل لنا أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات لتبلون فى أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم وتغربوا عن أوطانهم وكثر عناؤهم واشتد بلاؤهم وتكاثر أعداؤهم فغلبوا فى بعض المواطن وقتل منهم بأحد ومعونة وغيرهما من قتل وشج وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه وقتل أمراؤه ومثل بهم فشمت أعداؤه واغتم أولياؤه وابتلوا يوم الخندق وزلزلوا زلزالا شديدا وزاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وكانوا فى خوف دائم وعراء لازم وفقر مدقع حتى شدوا الحجارة على بطونهم من الجوع ولم يشبع سيد الاولين والآخرين من خبز بر فى يوم مرتين وأوذى بأنواع الاذية حتى قذفوا أحب أهله اليه ثم ابتلى فى آخر الامر بمسيلمة والعنسى ولقى هو وأصحابه فى جيش العسرة ما لقوه ومات ودرعه صلى الله عليه وسلم مرهونة على آصع من شعير ولم يزل الانبياء والصالحون يتعهدون بالبلاء الوقت بعد الوقت يبتلى الرجل على قدر دينه فان كان صلبا فى دينه شدد فى بلائه ولقد كان أحدهم يوضع المنشار فى مفرقه ولا يصده ذلك عن دينه وقال عليه السلام مثل المؤمن مثل

صلى الله عليه وسلم أنه يسن للزائر أن يستقبل القبر الشريف ويتوسل به الى الله تعالى فى غفران ذنوبه وقضاء حاجاته ويستشفع به صلى الله عليه وسلم قالوا ومن أحسن ما يقول ما جاء عن العتبى وهو مروى أيضا عن سفيان بن عيينة وكل منهما من مشايخ الامام الشافعى قال العتبى كنت جالسا عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء أعرابى فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول وفى رواية يا خير الرسل ان الله أنزل عليك كتابا صادقا قال فيه ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد جئتك مستغفرا من ذنبى متشفعا بك الى ربى وفى رواية وانى جئتك مستغفرا ربك عز وجل من ذنوبى ثم بكى وأنشأ يقول

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه * فطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال العتبى ثم استغفر الاعرابى وانصرف فغلبتنى عيناى فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال يا عتبى الحق الاعرابى فبشره أن الله غفر له فخرجت خلفه

فلم أحد، وليس محل الاستدلال الرؤيا فانها لاتثبت بها الاحكام لاحتمال حصول الاشتباه على الرائي كما تقدم ذلك وان ما محل

الزرع لايزال الريح يميله ولايزال يصيبه البلاء وقال عليه السلام مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تفيئها الريح تصرعها مرة وتعدلها أخرى حتى يهيج فحال شدة البلوى مقبلة بالعبد الى الله عز وجل وحال العافية والنعماء صارفة للعبد عن الله تعالى واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه فلاجل ذلك تقللوا في المأكل والمشرب والمناكح والمجالس والمساكن والمراكب وغير ذلك ليكونوا على حالة توجب لهم الرجوع الى الله تعالى والاقبال عليه * السابعة عشر الرضا الموجب لرضوان الله تعالى فان المصائب تنزل بالبار والفاجر فمن سخطها فله السخط وخسر الدنيا والآخرة ومن رضيها فله الرضا والرضا أفضل من الجنة ومافيها لقوله تعالى ورضوان من الله أكبر أى من جنات عدن ومساكنها الطيبة هذه نبذة مما حضرنا من فوائد البلوى ونحن نسأل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة فلسنا من رجال البلوى وفقنا الله للعمل الصالح مما يحب ويرضى وبرأنا الله من المحن والرزايا انتهى من كتاب معيد النعم ومبيد النقم للامام التاج السبكي ولانزيد على ماذكرناه تخفيفا لهذه ولغيرها

﴿ تتمة ﴾

في التوقف عن اكتساب السيئات ووجوب محبة أولياء الله وعقاب من آذاهم ذكر السيد الولي العلامة الشيخ ابن العارف بالله محمد بن شيخ الجفري في كتابه كنز البراهين اذا لم تكن ملحا تصلح ولا تكن ذبابا تفسد ومن لم يقدر على جمع الفضائل فليكن همه ترك الرذائل بل قيل ان الرجل من كف صاحب الشمال ليس الرجل من استعمل صاحب اليمين ومن قواعد الشرع درء المفاسد أولى من جلب المصالح ولهذا قيل ان لم تطق تعبد الله فلا تعصه وقد قال عليه الصلاة والسلام من أحب قوما والاهم حشر معهم يوم القيامة * وروى عن سيدنا عمر بن الخطاب وعن ولده عبد الله رضي الله عنهما لو أن عبدا صف قدميه عند الركن والمقام يعبد الله عز وجل عمره ويصوم نهاره ويقوم ليله حتى لقي الله وليس في قلبه محبة وموالاة لاولياء الله لما نفعه ذلك شيأ قال الامام الشعراوي في مقدم طبقاته الكبرى قال الامام على الخواص اياك أن تصغي لقول منكر على أحد من طائفة العلماء والفقراء فتسقط من عين رعاية الله عز وجل وتستوجب المقت من الله عز وجل * ومن كتاب الفصول الفتحية للشيخ حسين ابن الامام العلامة عبد الله بلحاج بافضل لاينكر على الاولياء الاميت القلب ممقوت ناقص العقل قليل العلم مدع راض عن نفسه أحمق جاهل مغرور وغافل ضعيف اليقين يابس جامد حشوى مبتدع أعمى البصيرة مخسوف به مفتون هالك مبغوض عند الله وعند الناس لايقبل قوله ولايعبأ به يخرج من الدنيا على غير دين الاسلام ويبتلى بالذل والفقر في الدنيا والآخرة أشد وأبقى فالمتكلم فيهم لاورع له ولاتقوى ولادين ولااسلام ولااله ايمان بل ان تلبس شيأ منها في ظاهره فانه خلى عن الجميع لانه لاخلاق له وقال الشيخ أبو تراب النخشبي اذا ألف القلب الاعراض عن الله صحبته الوقيعة في أهل الله انتهى * وقد كان السبب في كتابنا السيف الباتر لعنق المنكر على الاكابر في نحو مائة ورقة اناسئلنا عن مسائل من شبه النجدي * منها قول السائل ماالدليل على الجهر بذكر الله وغيره في المساجد * وماالدليل على السبحة وما مستندهم فيها * وما معنى قول الامام الغزالي تجب مداراة زى الشر الى آخره * وماقولكم في شروط الهجرة في هذا الزمان * وماقولكم في زيارة النبي صلى الله عليه وسلم المطلوبة شرعا * وهل يشتق اسمه من أسماء الله * وهل هي توقيفية أم لا * وماقولكم في الآيات والاحاديث النبوية التي يقرأها المؤذن قبل الخطبة يوم الجمعة * وماقولكم في قراءة الاحاديث النبوية لمن لايعرف النحو * وماقولكم في القطب الغوث في كل وقت * وماقولكم في استسقاء سيدنا عمر بسيدنا العباس رضي الله عنهما * وما معنى قوله في حديث الاستسقاء وهل الاموات ينفعون الاحياء بشئ * وهل محبة آل بيت النبي محمد صلى الله عليه وسلم واجبة وزيارتهم للاثر الوارد عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان زيارة بني هاشم واجبة * وهل الانكار على الاولياء مقت في الدين والدنيا كما صح

الاستدلال كون العلماء استحسنوا الاتيان بما تقدم ذكره وذكروا في مناسكهم استحباب الاتيان به للزائر وليس في قولهم وفي رواية كذا وفي رواية كذا منافاة لاحتمال أن الراوي حكى ذلك بالمعنى فمرة عبر بقوله ياخير الرسل ومرة عبر بقوله يارسول الله وعلى ذلك يحمل أمثال هذا وقال العلامة ابن حجر في الجوهر المنظم وروى بعض الحفاظ عن أبي سعيد السمعاني أنه روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه أنهم بعد دفنه صلى الله عليه وسلم بثلاثة أيام جاءهم أعرابي فرمى بنفسه على القبر الشريف على صاحبه أفضل الصلاة والسلام وحثى ترابه على رأسه وقال يارسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله ماوعينا عنك وكان فيما أنزل الله عليك قوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد ظلمت نفسي وجئتك مستغفرا الى ربي فنودي من القبر الشريف انه قد غفر لك وجاء مثل ذلك عن علي رضي الله عنه من طريق أخرى فهي تؤيد رواية السمعاني ويؤيد ذلك أيضا ماصح عنه صلى الله عليه وسلم من قوله حياتي خير لكم

عن الشارع * وماقولكم في الخضر عليه السلام هل هو موجود الآن * وماقولكم سيدي في الاستغاثة بالانبياء والاولياء بياء النداء كياشيخ الفلاني * وماقولكم سيدي في القبة على الولي والعالم هل هي مندوبة وقربة كما ذكره العلماء * وماقولكم في تقبيل أيادي السادة الاشراف أولاد الحسين والعلماء من غير الاشراف ومن المقدم منهم اذا اجتمعوا وما معنى اطلاق اسم السيد وحصره الآن في أولاد الحسين * وما قولكم سيدي في التوسل بسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم والانبياء والصالحين أحياء وأمواتا وفي زيارة الاموات وقراءة القرآن عند القبور وهل يعلمون بالزائر وهل ينتفع بها الزائر والمزور * وما الدليل على أن الناس يرون النبي محمدا صلى الله عليه وسلم بعد موته يقظة صلوات الله عليه وسلامه وعلى آله وصحبه * وماقولكم في كفر من يقول عصاي أنفع لي من سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ويكفر المسلمين ويستحل مالهم وهل له توبة أم لا وكذلك من يفسر القرآن برأيه هل يكفر أم لا * وماقولكم في زيارة الاولياء الاموات وهل تستحب الرحلة لهم أم لا * وماقولكم في مشاهد الاولياء الاكابر وليس فيها قبر بل مشهد يزار ويتبرك به وكذلك في الموالد تقرأ عند قبورهم وفي زواياهم في جموع عظيمة * وماقولكم هل يصح النذر للولي الميت وفي اسراج السرج في قبته لاجل الزائر * وماقولكم بالحلف بالانبياء والاولياء لاني سمعت عن من نقل في كتابه عن بعض الاكابر أن الكراهة بالحلف بالآباء الكفار لا بالانبياء والصالحين لانهم يعظمونهم لاجل الله لا كتعظيم الله فلا كراهة حينئذ ويشهد لقول هذا الامام قول ابن المقري في الروض وفي شرحه الاسنى للامام زكريا ولا تحل ذبيحة مسلم لمحمد صلى الله عليه وسلم أو للكعبة أو غيرهما مما سوى الله لانه مما أهل به لغير الله بل اذا ذبح ذلك تعظيما وعبادة كفر كما لو سجد له كذلك صرح به في الاصل أي الروضة فان ذبح للكعبة أو للرسل تعظيما لكونها بيت الله أو لكونهم رسل الله جاز قال في الاصل والى هذا يرجع قول القائل أهديت للحرم أو للكعبة انتهى ملخصا فتبين جواز الحلف بالنبي صلى الله عليه وسلم والولي لكونهم رسل الله أو أولياء الله بل خطر اليمين الكاذبة شديد بل والصادقة تلحق بالفقر وكفارة اليمين على العوام عسرة فكان حلفهم بالنبي أو الولي تعظيما لانهم رسل الله أو أولياء الله أسلم قال في تثبيت الفؤاد عن الحبيب عبد الله لان الصلاح خلق لله فانما يحلفون بهم مجازا كما في الحديث لا تسبوا الدهر فانما الدهر الله أي خلق له وانما يحلفون بالصالح لصلاحه والصلاح من خلق الله لا من خلق العبد وان كان صالحا كنى وولى انتهى بمعناه منه * وماقولكم في حل السماع وما وجه الدليل فيه فهذه اشارة الى بعض السؤالات الذى مراده الرد على النجدي واتباعه المضلين وقد بسطنا في الرد بكلام العلماء الاعلام وبالاحاديث الواردة عن سيد الانام فمن أراد الوقوف عليه فليطلبه من الكتاب المذكور وقد بحمد الله تعالى بلغ النجدي الى بلاده الدرعية فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولولا ان بدعته سرت في قلوب العوام ولكلامه صبغ في قلوب الجهال الطغام لدعواه التوحيد ونفي الاشراك بالله ودعواه بأحاديث أولها العلماء في قواعد الاسلام وأكثر ما يدعيه عقلي لا نقلي وجل ما عنده معتمد على أقوال ابن تيمية الحنبلي ومع ذلك اذا رد عليه بكلام ابن تيمية لم يقبله فهو بمعزل عن ابن تيمية وغيره وأحواله تشبه بالزنديق الذي لم ينتحل دينا يعتمد عليه

﴿ الفصل العاشر في كلام العلماء في ابن تيمية مع زهده وورعه ﴾

اختلفت فيه العلماء قال الذهبي تلميذه في رسالته زغل العلم فوالله مارمقت عيني أوسع علما ولا أقوى ذكاء من ابن تيمية مع الزهد في المأكل والملبس والنساء ومع القيام في الحق والجهاد بكل ممكن فلو جدت قد أخره بين أهل مصر والشام ومقتته نفوسهم وازدروا به وكذبوه وكفروه الا الكبر والعجب وفرط الغرام في رياسة المشيخة والازدراء بالكبار فقد قام عليه أناس ليسوا بأورع منه ولا أعلم منه ولا أزهد منه بل يتجاوزون عن ذنوب أصحابهم وآثام أصدقائهم وما سلطهم الله عليه بتقواهم وجلالتهم بل بذنوبه وما دفع الله عنه وعن اتباعه

لكم ويؤيد ذلك أيضا ماذكره العلماء في آداب الزيارة من أنه يستحب ان يجدد الزائر التوبة في ذلك الموقف الشريف ويسئل الله تعالى أن يجعلها توبة نصوحا ويستشفع به صلى الله عليه وسلم الى ربه عز وجل في قبولها ويكثر الاستغفار والتضرع بعد تلاوة قوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ويقولون نحن وفدك يارسول الله وزوارك جئناك لقضاء حقك والتبرك بزيارتك والاستشفاع بك مما أثقل ظهورنا وأظلم قلوبنا فليس لنا يارسول الله شفيع غيرك نؤمله ولا رجاء غير بابك نصله فاستغفر لنا واشفع لنا عند ربك واسأله ان يمن علينا بسائر طلباتنا ويحشرنا في زمرة عباده الصالحين والعلماء العاملين * وفي الجوهر المنظم أيضا أن أعرابيا وقف على القبر الشريف وقال اللهم ان هذا حبيبك وأنا عبدك والشيطان عدوك فان غفرت لي سر حبيبك وفاز عبدك وغضب عدوك وان لم تغفر لي غضب حبيبك ورضي عدوك وهلك عبدك وأنت يارب أكرم من ان تغضب

أكثر وماجرى عليهم الا بعض مايستحقون فلا تكن في مرية من ذلك وقال في موضع آخر فان برعت في الاصول وتوابعها من المنطق والحكمة الفلسفية وآراء الاوائل ومحاورات العقول واعتصمت من ذلك بالكتاب والسنة وأصول السلف ولفقت بين العقل والنقل فما أظنك في ذلك تبلغ رتبة ابن تيمية ولا والله تقاربها وقد رأيت ما آل أمره اليه من الحط عليه والهجر والتضليل والتكفير والتكذيب بحق وبباطل فقد كان قبل أن يدخل في هذه الصناعة منورا مضيئا على محياه سيما السلف ثم صار مظلما مكسوفا عليه قتمة عند خلائق من الناس ودجالا أفاكا كافرا عند أعدائه ومبتدعا فاضلا محققا عند طوائف من عقلاء الفضلاء وحامل راية الاسلام وحامي حوزة الدين ومحيي السنة عند عوام أصحابه هو ما أقول لك انتهى كلام الذهبي لانه رآه بعينه وعاشره وعلى الخبير وقعت قال الامام الشعراوي في مقدمة طبقاته الكبرى قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي ولقد ابتلى الله تعالى هذه الطائفة الشريفة بالخلق خصوصا باهل الجدال فقل أن تجد منهم أحدا شرح الله صدره للتصديق بولي معين بل يقول لك نعم نعلم أن لله تعالى أولياء وأصفياء موجودين ولكن أين هم فلا تذكر له أحدا الا وأخذ يدفعه ويرد خصوصية الله تعالى له ويطلق اللسان بالاحتجاج على كونه غير ولي لله تعالى وغاب عنه ان الولي لا يعرف صفاته الا الاولياء فمن أين لغير الولي نفي الولاية عن انسان ماذاك الا محض تعصب كما ترى في زماننا هذا من انكار ابن تيمية علينا وعلى اخواننا من العارفين فاحذر يا أخي ممن كان هذا وصفه وفر من مجالسته فرارك من السبع الضاري جعلنا الله واياكم من المصدقين لاوليائه المؤمنين بكراماتهم بمنه وكرمه انتهى كلام الامام أبي الحسن الشاذلي وقال الامام عبد الرحمن الاشموني تلميذ الشبراملسي في حاشيته على الفتاوى الحديثية لابن حجر قال نقلا من فتاوى العراقي وأما الامام تقي الدين ابن تيمية فهو امام واسع العلم كثير الفضائل والمحاسن زاهد في الدنيا راغب في الآخرة على طريقة السلف الصالح لكنه كما قيل علمه أكثر من عقله فاداه اجتهاده الى خرق الاجماع في مسائل كثيرة قيل انها تبلغ ستين مسئلة وأخذته الالسنة بسبب ذلك وتطرق اليه اللوم وامتحن بهذا السبب ومات مسجونا بسبب ذلك والمنتصر له يجعله كغيره من الائمة فانه لا تضره المخالفة في مسائل الفروع اذا كان عن اجتهاد ولكن المخالف له يقول ليست مسائله كلها في الفروع بل كثير منها في الاصول وما كان منها من الفروع فما كان يسوغ له في مسائل انعقد الاجماع عليها قبله بل لم يقع لاحد منهم الا وهو مسبوق به من بعض السلف كما صرح به غير واحد من الائمة ومما بشع مسألتي ابن تيمية في الطلاق والزيارة وقد رد عليه فيهما معا الشيخ الامام تقي الدين السبكي وأفرد رحمه الله ذلك بالتصنيف فأجاد وأحسن اه كلام العراقي ورد على السبكي غير واحد منهم السيوطي ترجم لابن تيمية ترجمة عظيمة في طبقات الحفاظ قال ألف ثلثمائة مجلدة وامتحن وأوذي مات في العشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وولد في ربيع الاول سنة واحد وستين وستمائة انتهى من الحاشية للاشموني

﴿ الفصل الحادي عشر في التمائم ﴾

رد على النجدي انكاره التمائم والرقى أما انكار النجدي تعليق التمائم مطلقا على الانسان وكل دابة فمن تهوراته اذ عده شركا وقد نقل الشيخ العلامة محمد ابن الشيخ أحمد بن عبد اللطيف من الفتاوى المنثورة لابن حجر *وسئل رضي الله عنه ماحكم كتب العزائم وتعليقها على الصبيان والدواب *فاجاب رضي الله عنه يجوز كتب العزائم التي ليس بها شيء من الاسماء التي لا يعرف معناها وكذلك يجوز تعليقها على الآدميين والدواب والله سبحانه أعلم *وفيها أيضا وسأله رضي الله عنه عن كتابة الاسماء التي لا يعرف معناها والتوسل بها هل ذلك مكروه أو حرام وهل هو مكروه في الكتابة والتوسل بتلك الاسماء التي لا يعرف معناها أو حرام فيهما أو حرام في التوسل دون الكتابة فقد نقل عن الغزالي رضي الله عنه أنه لا يحل لشخص أن يقدم على أمر حتى يعلم حكم الله فيه وهل فرق في ذلك بين ما يوجد في كتب الصالحين كعبد الله بن أسعد

حبيبك وترضى عدوك وتهلك عبدك اللهم ان العرب اذا مات فيهم سيد عتقوا على قبره وان هذا سيد العالمين فأعتقني على قبره بأرحم الراحمين فقال له بعض الحاضرين يا أخا العرب ان الله قد غفر لك بحسن هذا السؤال *وذكر علماء المناسك أيضا ان استقبال قبره الشريف صلى الله عليه وسلم وقت الزيارة والدعاء أفضل من استقبال القبلة قال العلامة المحقق الكمال ابن الهمام ان استقبال القبر الشريف أفضل من استقبال القبلة وأما مانقل عن الامام أبي حنيفة رضي الله عنه ان استقبال القبلة أفضل فهذا النقل غير صحيح فقد روى الامام أبو حنيفة نفسه في مسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال من السنة استقبال القبر المكرم وجعل الظهر للقبلة وسبق ابن الهمام في النص على ذلك العلامة ابن جماعة فانه نقل استحباب استقبال القبر عن الامام أبي حنيفة رضي الله عنه ورد على الكرماني في انه يستقبل القبلة فقال انه ليس بشيء ثم قال في الجوهر المنظم ويستدل لاستقبال القبر أيضا بانا متفقون على أنه صلى الله عليه وسلم في قبره يعلم بزائره وهو صلى الله عليه وسلم لما كان في الدنيا لم يسع زائره الا استقباله واستدبار القبلة فكذا يكون الامر حين زيارته في قبره الشريف صلى الله عليه وسلم واذا اتفقنا في المدرس من العلماء بالمسجد

اليافعي وغيره أم لا * فأجاب بقوله الذي أفتى به العز بن عبد السلام كما ذكرته في شرح العباب ان كتب الحروف المجهولة للامراض لا يجوز الاسترقاء بها ولا الرقي بها لانه صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الرقي قال اعرضوا على رقاكم فأعرضوها فقال لا بأس وانما لم يأمر بذلك لان من الرقى ما يكون كفرا واذا حرم كتابتها حرم التوسل بها نعم ان وجد منها في كتاب من يوثق به علما ودينا فأمر بكتابتها وقراءتها احتمل القول بالجواز حينئذ لان أمره بذلك الظاهر انه لم يصدر منه الا بعد احاطته واطلاعه على معناها وانه لا محذور في ذلك وان ذكرها على سبيل الحكاية عن الغير الذي ليس هو كذلك أو ذكرها ولم يأمر بقراءتها ولا تعرض لمعناها فالذي يتجه بقاء التحريم بحاله ومجرد ذكر امام لها لا يقتضي انه عرف معناها فكثير من أحوال أرباب هذه التصانيف يذكرون ما وجدوه من غير فحص عن معناه ولا تجربة لمبناه وكأنما يذكرونه على جهة ان مستعمله ربما انتفع به ولذلك تجد في ورد الامام اليافعي أشياء كثيرة لها منافع وخواص لا يجد مستعملها منها شيأ وان تركت أعماله وصفت سريرته فعلمنا انه لم يضع جميع ما فيه عن تجربة بل ذكر فيه ما قيل فيه شيء من المنافع أو الخواص كما فعل الدميري في حياة الحيوان في ذكره لخواصها ومنافعها ومع ذلك تجد المائة ما يصح منها واحد والله أعلم * وقال في الفتاوى المنثورة في أثناء جواب عن سؤال في مثل هذا المقام ما نصه ومذهبنا في ذلك ان كل عزيمة مقروءة أو مكتوبة ان كان فيها اسم لا يعرف معناه فهي محرمة الكتابة والقراءة سواء في ذلك المصروع وغيره وان كانت العزيمة أو الرقيا مشتملة على أسماء الله تعالى والاقسام به وبأنبيائه وملائكته جازت قراءتها على المصروع وغيره وكتابتها كذلك وما عدا ذلك من التبخيرات والتدخينات ونحوهما مما اعتاده السحرة الفجرة من الحرام الصرف بل الكبيرة بل الكفر بتفصيله المشهور عندنا ومطلقا عند مالك وغيره * وسئل ابن أبي زيد المالكي عن أحراز يكتب فيها اسم الله الذي أضاء به كل ظلمة وكسر به كل قوة وجعله على النار فأوقدت وعلى الجنة فتزينت وأقام به عرشه وكرسيه وبه يبعث خلقه وما أشبه ذلك مع قرآن تقدمه فهل بهذا بأس فقال لم يأت هذا في الاحاديث الصحاح وغير هذا من القرآن والسنة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم أحب الينا ان يدعى به وذكر في أثناء كلامه أن ذلك لا يجوز الا ببعد من التأويل انتهى وممن صرح بتحريم الرقيا بالاسم العجمي الذي لا يعرف معناه ابن رشد المالكي والعز بن عبد السلام الشافعي وجماعة من أئمتنا وغيرهم قيل وعن ابن المسيب ما يقتضي الجواز لقوله صلى الله عليه وسلم من استطاع منكم ان ينفع أخاه فلينفعه انتهى ولا دليل فيه لانه لم يقل لهم ذلك الا بعد أن سألوه ان عندهم رقى يرقون بها فقال لهم صلى الله عليه وسلم اعرضوا على رقاكم فعرضوها عليه فقال صلى الله عليه وسلم لا بأس ثم قال من استطاع منكم الخ فلم يقل ذلك الا بعد ان عرف رقاهم وأنه لا محذور فيها * وذكر بعض أئمة المالكية ان من أمر الغير بعمل السحر لا يقتل الآمر بل يؤدب أدبا شديدا كما في المدونة وذكر في موضع آخر منها أما الكتابة للحمى والرقى وعمل النشر بالقرآن وبالمعروف من ذكر الله تعالى فلا بأس به وأما معالجة المصروع وعين بالجنون بالخواتم والعزائم فهو فعل المبطلين فانه من المنكر والباطل الذي لا يفعل ولا يشتغل به من فيه خير او دين فان كان هذا الرجل جاهلا بما عليه في هذا فينبغي أن ينهى عنه ويبصر فيما عليه فيه حتى لا يعود الى الاشتغال به انتهى من الفتاوى المنثورة للشهاب ابن حجر نفع الله به * وأما أخذ الاجرة على الرقى والعزائم الجائز كتابتها فيحل الاخذ كما ذكر ذلك النووي في فتاويه وابن حجر وجملة من العلماء على القراءة وكذا على الكتابة كما وردت الاحاديث الكثيرة وأخذ الاجرة الصحابة وأقرهم صلوات الله وسلامه على ذلك كما أخذوا على اللديغ قطعة من الغنم وقرأ عليه أحدهم بفاتحة الكتاب فشفاه الله تعالى بها وكذا الاجرة لما أخذوا على المجنون فشفاه الله بها أي الفاتحة فرد الله عليه عقله وأحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله وذلك لاجل تعظيمه في قلوب الناس لانه لو لم يأخذ عليه الاعز عليهم وفي قلوبهم من أموالهم لا تهين به عند العوام الذين أعز ما عندهم أموالهم فافهم والله أعلم

تتمة

الحرام المستقبل للقبلة ان الطلبة يستقبلونه ويستدبرون الكعبة فما بالك به صلى الله عليه وسلم فهذا أولى بذلك قطعا وقد تقدم قول الامام للخليفة المنصور ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم الى الله بل استقبله واستشفع به قال العلامة الزرقاني في شرح المواهب كتب المالكية طافحة باستحباب الدعاء عند القبر مستقبلا له مستدبرا القبلة ثم نقل عن مذهب الامام أبي حنيفة والشافعي والجمهور مثل ذلك وأما مذهب الامام أحمد ففيه اختلاف بين علماء مذهبه والراجح عند المحققين منهم استحباب استقبال القبر الشريف كبقية المذاهب وكذا القول في التوسل فان المرجح عند المحققين منهم استحبابه لصحة الاحاديث الدالة على ذلك فيكون المرجح عند الحنابلة موافقا لما عليه أهل المذاهب الثلاثة وقد أطال الامام السبكي في شفاء السقام في نقل نصوص أهل المذاهب الاربعة في ذلك وذكر الشيخ طاهر سنبل في رسالة له في ذلك ان ممن ذكر ذلك من علماء الحنابلة الامام أبو عبد الله السامري في المستوعب ورفعت فتوى لمفتي الحنابلة بمكة الشيخ محمد ابن عبد الله بن حميد في هذه المسألة فأجاب بان الراجح عند الحنابلة استقبال

واما

وأما انكار النجدي على الزروع الجماجم ويعده شركا فمن جهله ففي كتاب خلاصة الوفا في اخبار دار المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أهل الوفا للعلامة السيد السمهودي الشافعي في الفصل التاسع من الباب الاول ذكر الحديث الذي رواه الشافعي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي آخره وعليكم بالزرع وأكثروا فيه من الجماجم انتهى وفي فتاوى قاضيخان الحنفي يجوز وضع الجماجم على الزروع من العين لما روى أن امرأة أتت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبي الله انا أهل زرع وانا نخاف العين فأمرها صلى الله عليه وسلم ان تضع الجماجم على الزرع انتهى فتبين جهل هذا النجدي وتهوره

﴿ الفصل الثاني عشر في الرد على النجدي انكاره على الله وعلى فلان ﴾

وأعظم من ذلك وأشد انه يكفر من يقول هذا امانة الله ورسوله وعلى الله وعليك يا فلان والى الله واليك ومالي الا الله وأنت وأشباه ذلك وقد أجاد الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد بن عبد اللطيف الاحسائي في الرد عليه فقال وان ما يعتاده الناس الآن ومن مدد مديدة من كتابتهم الخطوط التي يبعثون بها الى من أرادوا امانة الله ورسوله صحيح ولا تشريك فيه للرسول مع الله تعالى بوجه من الوجوه اذ غاية الامر انها في ذلك ونحوه كعلى الله وعليك يا فلان والى الله واليك ومالي الا الله وأنت الواو للترتيب بمنزلة ثم فلا يكون استعمالها مؤديا الى الشرك الذي قال به ابن عبد الوهاب لجهله ولو كان استعمالها يؤدي الى الشرك لما أتى الله بها في آيات كثيرة من كتابه العزيز كقوله والله ورسوله أحق ان يرضوه انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة الآية فسيرى الله عملكم ورسوله وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وغير ذلك من الآيات التي لا تحصى وكحديث أي يوم هذا قالوا الله ورسوله اعلم الى آخره فلو كانت الواو مؤدية الى ما ذكر لما أقرهم صلى الله عليه وسلم عليها ولقال لهم الله ثم رسوله أعلم لانه صلى الله عليه وسلم لا يقر على باطل ومن اعتقد أنه يقر على الباطل كفر والعياذ بالله بل لو كان الاتيان بثم أولى لما عدلت عنها الصحابة الى الواو لانهم لشدة حرصهم على فعل كل ما هو طاعة لله تعالى وشدة اجتنابهم لما يؤدي الى نقص في الايمان أو الدين لا يقولون أو يفعلون الا كل ما يقربهم الى الله ويزيد في ايمانهم وأديانهم قوله صلى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله انما أعاد لفظهما ثانيا تبركا وتلذذا بذكرهما وتعظيما ونشويقا الى السعي في الهجرة ولان التصريح بذكر اسمهما لفظا أبلغ في الحث على ذلك وادعى اليه اذ من يسعى لخدمة ملك تعظيما له أجزل عطاء ممن يسعى لينال كسرة من مأدبته وفي شرح المحقق السعد التفتازاني على الاربعين النووية ما نصه وذكر الله توطئة لذكر الرسول تخصيصا له بالله وتعظيما للهجرة اليه وانما أتى بلفظهما معادا بعينه كناية عن شرف الهجرة وكونها بمكانة علية أو عن كونها مرضية مقبولة فلم يتحد الشرط والجزاء كما توهم وتكرير لفظة الله ورسوله للتنبيه على عظمة الهجرة والمهاجر اليه وانها واقعة موقعها انتهى بتصرف لبعض العبارة وفي شرح الشيخ أحمد بن محمد بن حجر المكي ما نصه باختصار فمن كانت هجرته الى الله ورسوله نية وقصدا فهجرته الى الله ورسوله حكما وشرعا وانما قدرنا ما ذكر لان الشرط والجزاء والمبتدأ والخبر لا بد من تغايرهما لفظا وانما قال الى الله ورسوله ولم يقل اليهما مع أن الاصل الربط بالضمير لكونه أخصر استلذاذا بذكر الظاهر صريحا ومن ثم لم يأت مثله في الجملة بعده اعراضا عن تكرير لفظ الدنيا وتحاشيا من الجمع بين اسم الله واسم رسوله في ضمير لكون ذلك مكروها في حقهما ومن ثم لما خطب رجل بحضرته صلى الله عليه وسلم فقال في خطبته من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى ذمه صلى الله عليه وسلم بقوله بئس خطيب القوم أنت قل ومن يعص الله ورسوله انتهى ملخصا وساق العلقمي في حاشيته على الجامع الصغير للسيوطي كلاما طويل الذيل في هذا المقام حاصله ما تقدم من شرح ابن حجر وساق المناوي في الشرح الكبير على

المقنع للامام شمس الدين ابن مفلح صاحب الفروع ومنها شرح الاقناع لمحرر المذهب الشيخ منصور البهوتي ومنها شرح غاية المنتهى ومنها منسك الشيخ سليمان بن علي جد الشيخ عبد الوهاب صاحب الدعوة وكثير من المؤلفين في المذهب ذكر واذلك قال وبعض هؤلاء ذكر وأيضا قصة العتبي المشهورة وانشاد الاعرابي

* يا خير من دفنت بالقاع أعظمه

الخ وأما الحديث الذي فيه اللهم اني أسألك وأتوجه اليك الخ فهو حديث أخرجه الترمذي وصححه وأخرجه النسائي والبيهقي أيضا وصححه ثم قال المفتي المذكور واذا تحقق ذلك علمنا أن المعتمد عند الحنابلة هو ما ذكره السائل أعني استحباب استقبال القبر عند الدعاء واستحباب التوسل والمنكر لذلك جاهل بمذهب الامام أحمد اه وأما ما ذكره الالوسي في تفسيره من أن بعضهم نقل عن الامام أبي حنيفة رضي الله عنه أنه منع التوسل فهو نقل غير صحيح اذ لم ينقله عن الامام أحد من أهل مذهبه وهم أدرى به بل كتبهم طافحة باستحباب التوسل ونقل المخالف غير معتبر فاياك ان تغتر به وفي المواهب اللدنية للامام القسطلاني

الجامع المذكور أطول مما ساقه العلقمي في هذا المبحث بكثير وحاصله يرجع الى مانقلناه أيضا عن ابن حجر وعبارة الشهاب ابن حجر رحمه الله تعالى في شرح المشكاة أثناء الكلام على هذا الحديث وانما قال صلى الله عليه وسلم فهجرته الى الله ورسوله ولم يقل اليهما استلذاذا بذكر الاسمين ظاهرا وتكريره لفظا ومن ثم لم يكرر لفظ الدنيا في مابعده اعراضا عنها ما أمكن واشارة الى انه ينبغي في مقام الخطاب لا مطلقا ان لا يجمع اسمهما في ضمير ومن ثم ذم صلى الله عليه وسلم الخطيب الذي جمعهما فيه وأمره بان يأتي بها بصريح اللفظ ولا ينافيه جمعه صلى الله عليه وسلم ضميرهما في حديث عن أبي داود وسيأتي ذكره لان الخطيب لم يكن عنده من العلم بعظمة الله تعالى وجلال كبريائه ومن الوقوف على دقائق الكلام ما كان عند النبي صلى الله عليه وسلم فمن ثم منعه لئلا يسري وهمه الى ما لا يليق انتهى ملخصا وفي شرح المحقق البيضاوي على المصابيح أثناء الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما الحديث مانصه (فان قلت) لم ثنى الضمير ههنا ورد على الخطيب قوله ومن يعصهما فقد غوى وأمره بالافراد (قلت) انما ثناها ههنا ايماء الى أن المعتبر هو المجموع المركب من المحبتين لا كل واحدة على انفرادها فانها وحدها ضائعة لاغية وانما أمر الخطيب بالافراد اشعارا بان كل واحد من العصيانين مستقل باستلزام الغواية فان قوله ومن يعص الله ورسوله من حيث ان العطف في تقدير التكرير هو الاصل في استقلال كل من المعطوف والمعطوف عليه في الحكم في قوة قولنا ومن عصى الله فقد غوى ومن عصى رسوله فقد غوى ولا كذلك قول الخطيب ومن يعصهما فقد غوى انتهى وفي شرح العلامة التوربشتي على المصابيح أثناء الكلام على الحديث المذكور مانصه قوله صلى الله عليه وسلم مما سواهما مشكل من حيث انه جمع بين اسم الله وبين اسمه تحت حرف الكناية وقد كره صلى الله عليه وسلم مثل هذا القول وعاب قائله وهو الخطيب الذي قال في خطبته ومن يعصهما فقد غوى وأمره بان يقول ومن يعص الله ورسوله ولقد فتشت كتب أصحاب المعاني عن وجه التوفيق بين هذين الحديثين فلم أر الا وجها واحدا وهو انه انما كره صلى الله عليه وسلم قول الخطيب ومن يعصهما الا انه وصله بقوله فقد رشد ووقف وقفة ثم قال فقد غوى فأنكر عليه ذلك للوقوف لا لجمعه بين الاسمين تحت حرف الكناية فرأيت أنه وجه مبني على التخمين لانه لم يرد في شيء من الروايات وفيه ذهاب عما يقتضيه ظاهر الحديث الى تأويل لا حجة له ثم انا نقول وبالله التوفيق ان في قوله ومن يعصهما شيأ آخر غير الجمع بين الاسمين في لفظ واحد وهو التسوية والتشريك في أمر الطاعة والعصيان ومن حق الموحد افراد ذكره تعالى في حق الربوبية وأحكام العبادة ثم يترتب عليه ذكر رسوله صلى الله عليه وسلم وأما قوله مما سواهما فانه يشبه قول الخطيب ومن يعصهما في اللفظ دون المعنى المفضي الى التسوية والتشريك في حق الربوبية وأحكام العبادة * ومما يقرب من هذا الحديث في المعنى حديث أبي هريرة رضي الله عنه في قصة الانصار يوم الفتح وقد ذكر فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال فان الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم وهو حديث صحيح انتهى بتصرف واختصار وفي شرح المشكاة للشهاب ابن حجر رحمه الله تعالى في الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم أحب اليه مما سواهما مانصه آثر صلى الله عليه وسلم التثنية هنا اشارة الى اختصار اللفظ والى أن المطلوب في الخطب الايضاح ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم في حديث آخر من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فلا يضر الا نفسه لكونه في غير خطبة يطلب فيها الايضاح ولا يرد كونه ذكره في خطبة النكاح لان المطلوب فيها الايجاز والاسراع ما أمكن واشارة أيضا الى ان كل واحد من العصيانين مستقل باستلزامه الغواية فهو في قوة من عصى الله فقد غوى ومن عصى رسوله فقد غوى ومما يشير لذلك قوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم فاعاد أطيعوا في الرسول دون أولي الامر اشارة الى انهم لا استقلال لهم في الطاعة كاستقلاله صلى الله عليه وسلم وأما ماقيل ان جواز التثنية من خصائصه صلى الله عليه وسلم لانه لا يتطرق اليه ايهام بخلاف غيره لو جمع فانه يوهم التسوية والتشريك فيرد وان مال اليه

وقف اعرابي على قبره الشريف صلى الله عليه وسلم وقال اللهم انك أمرت بعتق العبيد وهذا حبيبك وأنا عبدك فاعتقني من النار على قبر حبيبك فهتف به هاتف يا هذا تسأل العتق لك وحدك هل سألت العتق لجميع المؤمنين اذهب فقد أعتقتك ثم أنشد القسطلاني أحد البيتين المشهورين وأنشد شارحه الزرقاني البيت الآخر وهما

ان الملوك اذا شابت عبيدهم * في رقهم اعتقوهم عتق أحرار
وأنت ياسيدي أولى بذا كرما * قد شبت في الرق فاعتقني من النار

ثم قال في المواهب وعن الحسن البصري قال وقف حاتم الاصم على قبره صلى الله عليه وسلم فقال يارب انا زرنا قبر نبيك صلى الله عليه وسلم فلا تردنا خائبين فنودي ياهذا ما أذنا لك في زيارة قبر حبيبنا الا وقد قبلناك فارجع أنت ومن معك من الزوار مغفورا لكم وقال ابن أبي فديك سمعت بعض من أدركت من العلماء والصلحاء تقول بلغنا أن من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ هذه الآية ان الله وملائكته يصلون على النبي ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وقال صلى الله عليك يا محمد حتى يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة قال

ابن عبد السلام بأن الخصوصية لا تثبت الا بدليل اذ الاصل في أفعاله صلى الله عليه وسلم وأقواله التشريع فاذا وجد منها ما ظاهره التعارض ولم يقم دليل على الخصوصية وجب الجمع بنحو ما مر ان التثنية قد تتعين في موضع للاشارة الى اعتبار دلت عليه وقد تمتنع في موضع لان المعتبر هو الافراد دونها كما هنا فاندفع ما قيل خبر المنع أولى لانه عام والآخر يحتمل الخصوصية ومما يدفع به أيضا ان قصة الخطيب ليس فيها صيغة عموم بل هي واقعة عين فيحتمل أن يكون في ذلك المجلس من يخشى عليه توهم التسوية انتهى ملخصا قال السيد العلامة معين بن صفي في حاشيته على الاربعين الاحاديث التي الفها الامام النووي رحمه الله تم لي عند قول النبي في حديث انما الاعمال بالنيات فمن كانت هجرته الخ قال وفي تكرار الله ورسوله تعظيم لشأن تلك الهجرة الى أن قال ويمكن أن يقال كرر في الاول احترازا عن الجمع بين الله ورسوله في الضمير كما روي أن رجلا خطب بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فقال ومن يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس الخطيب أنت قل ومن يعص الله ورسوله قال ابن حاجب لانه جمع بين الله ورسوله في ضمير وقد يرد عليه حديث لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وأجيب بان منع الخطيب لما يظن به قصد التسوية وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يصرف به وقيل يشكل الجواب بما رواه البخاري فنادى منادي الرسول ان الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحمر وبعد كلام تقدم قال ولكن ظهر من جواب الايراد أن التكرار في الحديث ليس للاحتراز لانه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى ثم ان قوله صلى الله عليه وسلم الى الله ورسوله في حديث انما الاعمال بالنيات الخ وتكريره بالواو مرتين وقول الخطيب بحضرته منه صلى الله عليه وسلم من يطع الله ورسوله الخ حيث أتى بالواو دون ثم وقوله صلى الله عليه وسلم أيضا في حديث أبي هريرة في قضية الانصار ان الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم حيث أتى فيه بالواو وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر من يطع الله ورسوله فقد رشد الخ حيث أتى كذلك بالواو كقوله صلى الله عليه وسلم أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما حيث أتى بالواو وكحديث البخاري فنادى منادي الرسول ان الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحمر أتى كذلك بالواو فكل واحد من الاحاديث دليل صريح على قولنا بجواز الاتيان بالواو في نحو قولنا على الله وعلى فلان وأمانة الله ورسوله وأمثال ذلك وقع رأس الطاغية وأتباعه الطغام الذين هم كالانعام بل هم أضل حيث حكم بان ذلك شرك قال العلماء كابن حجر وغيره في حديث جبريل حيث أتى الى عند النبي صلى الله عليه وسلم في زي اعرابي وسأله عن الاسلام والايمان والاحسان وعن الساعة وأماراتها ولما قال صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه يا عمر أتدري من السائل قال عمر الله ورسوله اعلم باسناد العلم الى الله تعالى والى رسوله صلى الله عليه وسلم فيه من الادب ما لا يخفى عظيم وقعه والمقام يقتضيه ويؤخذ منه أنه ينبغي للتلميذ اذا سأله أستاذه عن شيء لا يعلمه ان يقول ذلك فاذا تبين لك هذه النصوص من حضرة الرسالة فما بقي لمدع كلام ﴿وقد سئل﴾ السيوطي هل يستدل لجواز قول الناس مالي الا الله وأنت بقوله تعالى يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ﴿الجواب﴾ وقد يتمسك به المتمسك ثم ذكر كلاما وأتى بقول العز بن عبد السلام ان التشريك في التضمير من خصائصه صلى الله عليه وسلم وقد رد الامام المناوي عليه وقال الخصوصية ما تثبت بالاحتمال والدليل بالحديث شأن المجتهد المطلق بل ثبت في بعض الاخبار التصريح بخلافه وان مال السيوطي لكلام العز مستدلا بما رواه أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما شاء الله وشئت فقال جعلتني لله عدلا بل ما شاء الله وحده ومع ذلك كله فالاولى كذا أو الاحسن كذا فله وجه وأما قول النجدي كفر لا متأولا بكفر النعمة كمن ترك الصلاة فقد كفر مؤول على المستحل أو كفر النعمة فان ادعى النجدي بعلم العربية فنوضح لك المشكل وترى البراهين والادلة القوية من علوم العربية فتفهم لما نلقي عليك ولا تفتر بمن أضله الله ويحكم بعقله لا بنقله ولنقدم كلام الفراء وهو أحد أئمة العربية ذكر أن ثم بمنزلة الواو وكان التعبير بامانة الله ورسوله وامانة الله ثم رسوله

الشيخ زين الدين المراغي وغيره الاولى أن يقول صلى الله عليك يا رسول الله

بدل قوله يا محمد للنهي عن ندائه باسمه حيا وميتا وابن أبي فديك من اتباع التابعين وكان من الأئمة الثقات المشهورين وهو من المروي عنه في الصحيحين وغيرهما من كتب السنن قال الزرقاني في شرح المواهب اسمه محمد بن اسمعيل بن مسلم الديلمي مات سنة مائتين وهذا الذي نقله في المواهب عن ابن أبي فديك رواه عنه أيضا البيهقي وفي شرح المواهب للزرقاني ان الداعي اذا قال اللهم اني أستشفع اليك بنبيك يا نبي الرحمة اشفع لي عند ربك استجيب له فقد اتضح لك من هذه النصوص المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وسلف الامة وخلفها ان التوسل به صلى الله عليه وسلم وزيارته وطلب الشفاعة منه ثابتة عنهم قطعا بلا شك ولا مرية وانها من أعظم القربات وان التوسل به واقع قبل خلقه وبعد خلقه في حياته وبعد وفاته وسيكون التوسل به أيضا بعد البعث في عرصات القيامة قال في المواهب ورحم ابن جابر حيث قال

به قد أجاب الله آدم اذ دعا * ونجى في بطن السفينة نوح
وما ضرت النار الخليل لنوره * ومن أجله نال الفداء ذبيح

ثم قال وفي كتابه مصباح الظلام في

واحدا فلا خصوصية لها على الواو وعنده لمطلق الجمع مستدلا بقوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة
ثم جعل منها زوجها الآية أي وجعل لان الجعل كان قبل خلقها والجمهور على ان ثم للترتيب بمهلة
وانفصال وبذلك فارقتها الفاء لانها للترتيب بتعقب واتصال واعلم أن للواو خمسة عشر قسما منها ان تكون
عاطفة وهو الاصل فيها ومن ثم جعلوا هذا القسم أول أقسامها بل كونها للعطف هو الاكثر ومعناها مطلق
الجمع * فاذا قلت جاء فلان وفلان كان معناه ان مجيئهما وقع في وقت واحد من غير فصل ولا تراخ فان كان
بفصل أو تراخ تعين الاتيان بثم لانها للترتيب بمهلة وانفصال قال ابن مالك وكون الواو للمعية راجح وللترتيب
كثير ولعكسه قليل انتهى * قلت يعني أن كونها للترتيب راجح وللمعية كثير قليل في استعماله فأفاد به ان
الكثير استعمالها للترتيب وان الراجح كونها للمعية وهو مخالف في ذلك لكلام سيبويه انتهى * قلت
وكلامه هو أن الراجح كونها للترتيب أي فالواو عند كل منهما للترتيب الا أن سيبويه قائل بأن الكثير كونها
للمعية وان الراجح كونها للترتيب وابن مالك قائل بعكسه وهي عند هشام لمطلق الجمع فيما يتحد منه الزمان
كاختصم فلان وفلان وللترتيب في غيره كرأيت كذا وكذا اذا سبقت رؤية أحدهما قبل الآخر فأفاد أن
مذهبه التفصيل فيها وهو متجه وعن الفراء أنها للترتيب عند استحالة الجمع كصمت شعبان و رمضان أي
ثم رمضان فلا يجوز فيها في نحو هذا المثال غير ذلك كالمعية ومطلق الجمع لعدم امكان كل منهما فيه وقال
الامام الشافعي رضي الله عنه وهو حجة في العربية بأنها للترتيب وكذا قال به قطرب والربعي وثعلب وأبو
عمرو وبذلك استدل أئمتنا رحمهم الله تعالى على وجوب الترتيب في الوضوء مع ما استدلوا به أيضا من انه
صلى الله عليه وسلم لم يتوضأ الا مرتبا ومن توسط الممسوح بين مغسولين في الآية كما هو مقرر في محله من
كتب المذهب وما قاله السيرافي والسهيلي من اجماع البصريين والكوفيين واللغويين على أنها لا تفيد
الترتيب غير صحيح فلا تغتر به كما قرر ذلك انتهى ملخصا من المغني لابن هشام والجنى الداني للمرادي
والحفاية شرح الكفاية لخاتمة النحاة الشيخ عبدالله الكردي المتوفى سنة احدى عشر ومائتين وألف
رحمهم الله تعالى والمسلمين وحسبنا الله ونعم الوكيل فاذا تبين لك ذلك وما سبق هنا من أصول أهل الله [illegible]
شرعه أن من تكلم من المسلمين بكلمة كفر لا يعرف معناها فليس بكافر باجماع السلف والخلف من
الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والصوفية وغيرهم من أهل النظر والاجتهاد اه كلام ابن تيمية وغيره قال
وأجمع أهل السنة أن الجاهل والمخطئ من هذه الامة ولو عمل من الشرك والكفر ما يكون صاحبه مشركا
أو كافرا انه يعذر بالخطأ والجهل الخ كلامه المتقدم هنا فانظره هناك مع غيره ترشد وتعرف ان المجترئين على
التكفير افتروا على الله الكذب وباؤا بالمقت والخسران لاخراجهم المسلمين عن دائرة الاسلام بغير وجه
ودليل وان استدلوا بآية وحديث صحيح فليسوا من أهل الاجتهاد المطلق لان الاجتهاد انقطع من مدة
مديدة فما بقي الا التقليد والنقل من دواوين الاسلام من المذاهب الاربعة المحفوظة المقررة بآيات وأحاديث
وحفظه عن التبديل والتغيير قواعدهم فجاحدها يكفر ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا اللهم اهدنا
بهداك ولا تول لنا أحدا سواك واجعلنا بالله ممن توليته والاك واكفنا شر أعدائنا واعدائك آمين

* الفصل الثالث عشر في القبة وندبها وانها قربة *

وأما قول النجدي عامله الله بعدله قريبا من ربي سميع مجيب بكفر أهل البلد الذي فيها قبة وانها
كالصنم مراده تكفير المتقدمين والمتأخرين من الاكابر والعلماء والصالحين وكافة المسلمين من
أحقاب وسنين مخالفا للاجماع السكوتي على الانبياء والصالحين من عصور ودهور وصالحة قال
تلميذ ابن تيمية الامام ابن مفلح الحنبلي في الفصول القبة والحظيرة في التربة ان كان في ملكه فعل ما يشاء
وان كان في مسبلة كره للتضييق بلا فائدة ويكون استعمالا في المسبلة فيما لم توضع له انتهى كلام ابن
مفلح قال ابن القيم الحنبلي ما أعلم تحت أديم السماء أعلم في الفقه من مذهب أحمد من ابن مفلح وقوله

المستغيثين بخير الانام للشيخ ابن عبدالله بن النعمان مايشفي الغليل من ذلك ثم ذكر في المواهب كثيرا من البركات
التي حصلت له ببركة توسله بالنبي صلى الله عليه وسلم و روى البيهقي عن أنس رضي الله عنه أن اعرابيا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يستسقي به وأنشد أبياتا أولها
أتيناك والعذراء يدمى لبانها * وقد شغلت أم الصبي عن الطفل
الى ان قال
وليس لنا الا اليك فرارنا * وأين فرار الخلق الا الى الرسل
ولم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم هذا البيت بل قال أنس لما أنشد الاعرابي الابيات قام صلى الله عليه وسلم يجر رداءه حتى رقي المنبر فخطب ودعا لهم فلم يزل يدعو حتى أمطرت السماء وفي صحيح البخاري انه لما جاء الاعرابي وشكا للنبي صلى الله عليه وسلم القحط فدعا الله فانجابت السماء بالمطر قال صلى الله عليه وسلم لو كان أبو طالب حيا لقرت عيناه من ينشدنا قوله فقال علي رضي الله عنه يارسول الله كانك أردت قوله
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل
فتهلل وجه النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينكر انشاد
البيت ولا قوله يستسقى الغمام بوجهه ولو كان ذلك حراما أو شركا لانكره ولم يطلب انشاده وكان

في المسبلة بلا فائدة اشارة الى أن المقبور غير عالم وولي وأما هما فيندب قصدهما للزيارة كالانبياء عليهم السلام و ينتفع الزائر بذلك من الحر والبرد والمطر والريح والله أعلم لان للوسائل حكم المقاصد قال ابن حجر في التحفة في كتاب الوصايا و يظهر أخذا مما مر ومما قالوه في النذر للقبر المعروف بجرجان صحتها كالوقف لضريح الشيخ الفلاني و يصرف في مصالح قبره والبناء الجائز عليه ومن يخدمونه أو يقرؤن عليه و يؤيد ذلك ما مر آنفا من صحتها ببناء قبة على قبر ولي وعالم أما اذا قال للشيخ الفلاني ولم ينو ضريحه ونحوه فهي باطلة أي الوصية انتهى تحفة وقال في التحفة في كتاب النذر و بحث صحته للجنس كالوصية له بل أولى لانه وان شاركها في قبول التعليق أو الحصر وصحته بالمجهول والمعدوم لكنه يتميز عنها بأنه لا يشترط فيه القبول بل عدم الرد ومن ثم اتجهت صحته للقن كهي والهبة فتأتي فيه أحكامهما ولا يملك السيد ما بالذمة الا بقبض القن لا للميت الا لقبر الشيخ الفلاني وأراد به قربة ثم كالسراج ينتفع به أو اطرد عرف بحمل النذر له على ذلك كما يأتي انتهى ونص أيضا ابن حجر المكي ان القبة في غير مسبلة على العالم والولي من القرب قال رحمه الله في تحفته في باب الوصية واذا أوصى لجهة عامة فالشرط أن لا يكون معصية الى أن قال وشمل عدم المعصية القربة كبناء مسجد ولو من كافر ونحو قبة على قبر نحو عالم في غير مسبلة انتهى من التحفة * وسئل ابن حجر اذا كانت على غير نحو عالم * فاجاب ان كان المراد بالتحويط البناء حوله كبيت أو قبة أو نحو ذلك فانه مكروه كراهة تنزيه اذا كان البناء في ملكه انتهى ومنعه في المسبلة على العالم ونحوه رد عليه الحلبي المحشي على المنهج وعبارته واستثنى قبور الانبياء عليهم السلام والصحابة رضي الله عنهم والعلماء والاولياء رحمهم الله فلا تحرم عمارتها أي في المسبلة لانه يحرم نبشهم والدفن في محلهم بعد البناء تعظيما لهم واحياء لزيارتهم ولا تغتر بما وقع لابن حجر كغيره في هذا المحل أي في المسبلة لا في المملوكة انتهى حلبي قال سيدي العلامة طاهر بن الحبيب محمد بن هاشم باعلوي مفهوم كلام الشيخ ابن حجر في التحفة في المسبلة يجوز وضع نحو صندوق على القبر أو في حريمه عند أمن النبش وعند خوف النبش له يجب ما يمنع منه الى البلى و بعده من بناء اذ لا تضييق بسببه حالا ومآلا لامتناع النبش مطلقا ولا يجوز الاعتراض على واضعه على قبر نحو عالم و ولي والحال ما ذكر في التحفة وعند الحنفية والمالكية قريبا مما ذكرنا وأما القبة على غير نحو عالم و ولي فيحل كما في الاقناع للحنابلة عن سيدنا عمر لما رآها قال نحوها عنه وخلوا بينه و بين عمله يظله أي لانه لا يقصد للزيارة بخلاف النبي والعالم والولي لانه لم يأمر بتنحيتها عن الخليل ابراهيم وغيره من الانبياء لما فتح الشام وهي عليهم فاقهم والله أعلم قال تعالى في حق نساء النبي صلى الله عليه وسلم يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين أخذوا من معنى هذه مسائل كثيرة في تمييز العالم والصوفي حيا وميتا ولهذا جعلها ابن حجر وغيره في غير المسبلة والموقوفة على الولي قربة وقد علمت أن القبة من عصور وقرون عليهم وعلى الانبياء عليهم السلام قال ابن حجر في شرح العباب وأما المحرمات فلم يعهد في زمن من الازمنة اطباق جميع الناس خاصتهم وعامتهم عليها كيف وهذه الامة معصومة من الاجتماع على ضلالة واذا عصمت من ذلك كان اطباقهم جميعا خاصتهم وعامتهم على أمر حجة على جوازه في أي زمن كان سواء الازمنة الاول أم المتأخرة وسيأتي الاحتجاج لما يحثونه أو يوردونه بالاجماع الفعلي عليه فلولا أنه حجة في أي زمن كان لم يصح الاحتجاج وكلام الاصوليين صريح في أن الاجماع الفعلي حجة كالقولي انتهى فاذا تقرر لك كلام العلماء عرفت ضلال النجدي و بهتانه العظيم بافتائه بالكفر و بهدمه لقببهم ونبش قبورهم واهانتهم عامله الله بعدله وقد حج بعض العلماء اتباعه ممن يدعي بعلمه وهم أولاد محمد بن عبد الوهاب ومن نحا نحوهم ما دليل الشيخ بالتكفير لاهل البلد بالكفر لاجل القبة قالوا الا انهم لم يزيلوها وراضون بها قال لهم ليس بهذا يكفرون على تقدير أنها بدعة فقد يقدر البعض دون البعض و يلزمكم الحكم في المنكرات كلها الا في القبة خاصة واحد يقدر على الازالة وقد يمكن أن أحدا رضي ولا رضي غيره لان أفعال الناس من لدن النبي الى اليوم ما نقول بكفر قرية و بلد لحكم عمل به البعض دون البعض نكفر الكل فقالوا الا بد للشيخ من دليل وحجة والا لما قال

سبب انشاد أبي طالب هذا البيت من جملة قصيدة مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم ان قريشا في الجاهلية أصابهم قحط شديد فاستسقى أبو طالب وتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وكان صغيرا فاغدودق عليهم السحاب بالمطر فانشأ أبو طالب تلك القصيدة وصح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال أوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام يا عيسى آمن بمحمد ومر من أدركه من أمتك ان يؤمنوا به ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن قال في الجوهر المنظم فاذا كان له صلى الله عليه وسلم هذا الفضل والخصوصية أفلا يتوسل به وذكر القسطلاني في شرحه على البخاري عن كعب الاحبار ان بني اسرائيل كانوا اذا قحطوا استسقوا باهل بيت نبيهم فعلم بذلك أن التوسل مشروع حتى في الامم السابقة وقال السيد السمهودي في خلاصة الوفاء ان العادة جرت ان من توسل عند شخص بمن له قدر عنده يكرمه لاجله و يقضي حاجته وقد يتوجه بمن له جاه الى من هو أعلى منه واذا جاز التوسل بالاعمال الصالحة كما في صحيح البخاري في حديث الثلاثة الذين أووا الى غار فاطبق عليهم ذلك الغار فتوسل كل واحد منهم الى الله تعالى بأرجى عمل له فانفرجت الصخرة التي سدت

وفاته فالمؤمن اذا توسل به انما يريد بنبوته التي جمعت الكمالات وهؤلاء المانعون للتوسل يقولون يجوز التوسل بالاعمال الصالحة مع كونها اعراضا فالذوات الفاضلة أولى فان عمر رضي الله عنه توسل بالعباس رضي الله عنه وأيضا لوسلمنا ذلك نقول لهم اذا جاز التوسل بالاعمال الصالحة فما المانع من جوازها بالنبي صلى الله عليه وسلم باعتبار ماقارنه من النبوة والرسالة والكمالات التي فاقت كل كمال* وعظمت على كل عمل صالح في الحال والمآل مع ماثبت من الاحاديث الدالة على ذلك ومثله سائر الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين وكذا الاولياء وجميع عباد الله الصالحين لما فيهم من الطهارة القدسية ومحبة رب البرية وحيازة أعلى مراتب الطاعة واليقين من رب العالمين وذلك بسبب كونهم من عباد الله المقربين فيقضي الله سبحانه وتعالى بالتوسل بهم حوائج المؤمنين وينبغي أن يكون ذلك التوسل مع الادب الكامل واجتناب الالفاظ التي توهم التأثير لغير الله تعالى ومن أدلة جواز التوسل قصة سواد بن قارب رضي الله عنه التي

بالتكفير عموما فقال ماهذا بكلام اذ حجوكم بحجة عن الحنفي أو المالكي أو الشافعي أو الحنبلي اظهر والكم دليلا منهم لذلك مايقولون لابد للحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي من دليل فقال له بعضهم حجتنا على أقوالنا السيف لاغير فقال له صدقت لاحجة الا البغي والعناد * وأمانص النجدي بمنع النذر مطلقا فلا كابر فن افترائه على كتب الشريعة وجهله المركب كيف وقد نص العلماء كشيخ الاسلام زكريا وتلامذته ابن حجر في التحفة والرملي في النهاية وجلة من العلماء بصحة النذر للمشايخ اذا لم يرد التمليك لهم وقالوا يصرف في اسراج على قبره في قبته لنفع الزائر بذلك وغير ذلك مما اعتيد من اطعام الزائر ونحوه فانظر ذلك في كتابنا السيف الباتر وغيره من الكتب مبسوطا محررا مع الزيادة ترشد وتسعد ولاتهلك مع الهالكين* وفي كتب المذاهب الاربعة غنية للموفق ومن زل به القدم حل به الندم قال تعالى ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ولولاها ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم بقوله عليه السلام اذا ظهرت الفتن أوقال البدع وسب أصحابي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لايقبل الله منه صرفا ولا عدلا أي لافرضا ولا نافلة وقال تعالى ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد مابيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وقال تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم وقال تعالى ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولايزكيهم ولهم عذاب أليم أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد وقد ورد في الصحيح من الاخبار من علم علما فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار فلهذه التهديدات العظيمة وخوفا من الوقوع في الاثم جمعنا هذه الفصول في هذه الرسالة وحررنا كلام العلماء الاعلام لعل من وقف على ذلك من المسلمين عرف الصواب والحق وظهر له الحجة والمحجة وسلك طريق الهدى ولم يحق عليه الردى ومن يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا اللهم اهدنا فيمن هديت وعافنا فيمن عافيت وتولنا فيمن توليت وبارك لنا فيما أعطيت وقنا شر ما قضيت

* خاتمة في زيارة الاولياء واستحباب الرحلة اليها وفوائدها ومايقع في الزيارة مع الاجتماع من المنكرات كاختلاط النساء بالرجال وفي قراءة القرآن واهداء ثوابه لهم وفي الصدقة كذلك وفي انشاد الشعر وفي مشاهد الاولياء ولمس قبورهم وهي فائدة عظيمة تسوارحله *

قال الامام الغزالي في الاحياء في الكتاب السابع من ربع العبادات وهو كتاب اسرار الحج قال صلى الله عليه وسلم لاتشد الرحال الا الثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى وقد ذهب بعض العلماء الى الاستدلال بهذا الحديث في المنع من الرحلة لزيارة المشاهد وقبور العلماء والصلحاء وماتبين لي أن الامر كذلك بل الزيارة مأمور بها قال صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها والحديث انما ورد في المساجد وليس في معناه المشاهد لان المساجد بعد المساجد الثلاثة متماثلة فلا بلدة الا وفيها مسجد فلا معنى الى الرحلة الى مسجد آخر وأما المشاهد فلاتتساوى فان بركة زيارتها على قدر درجاتهم عند الله نعم لو كان في موضع لامسجد له فله الرحلة الى موضع فيه مسجد وينتقل اليه بالكلية ان شاء ثم ليت شعري هل يمنع هذا القائل من شد الرحال الى قبور الانبياء مثل ابراهيم وموسى ويحيي وغيرهم فالمنع من ذلك في غاية الاحالة واذا جوز ذلك فقبور العلماء والاولياء والصلحاء في معناها فلا يبعد أن يكون ذلك من اغراض الرحلة كما في زيارة العلماء في الحياة من المقاصد هذا في الرحلة انتهى *وأما مايقع من المنكرات اذا قدرنا وقوع اختلاط النساء بالرجال فنحتاج الى أن ننكر المنكر من حيث هو

ولا تترك الامر الكلي للامر الجزئي قال ابن المقري في الارشاد في باب الجهاد وجاز رمي نساء تترس بهن وقد حضر الحسن البصري وابن سيرين رحمهما الله في بعض الجنائز وكان فيها لغط فأراد ابن سيرين أن يرجع فقال الحسن له لو كلما رأينا بدعة تركنا سنة لقد تركنا سننا كثيرة فافهم ذكره الامام زكريا في شرح رسالة القشيري وقريبا منه ما ذكره الشيخ محمد بن أحمد العدني في شرح تراجم البخاري وسئل الامام العلامة عبد الله بن عمر مخرمه رحمه الله لو كان تتبع جنازة بأنواع من المنكرات كخروج النساء واختلاطهن بالرجال هل يكون معذورا في ترك الخروج اذا لم يمكنه نهي المنكر * فاجاب لا يترك الحق لاجل الباطل فان قدر على انكار شيء من ذلك فخروجه فعل وان عجز كان مأجورا على كراهة ذلك بقلبه وقد أجاب ابن عبد السلام بجواب طويل موافق لما ذكرنا والله أعلم انتهى من فتاويه العدنية وقد سئل الشيخ ابن حجر صاحب التحفة عن زيارة قبور الاولياء في زمن معين مع الرحلة اليها هل يجوز مع انه يجتمع عند ذلك القبر مفاسد كثيرة كاختلاط النساء بالرجال واسراج السرج الكثيرة وغير ذلك فأجاب بقوله زيارة قبور الاولياء قربة مستحبة وكذا الرحلة اليها وقول الشيخ أبي محمد لا تستحب الرحلة الا لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم رده الغزالي بأنه قاس منع ذلك على منع الرحلة لغير المساجد الثلاثة مع وضوح الفرق فان ماعدا المساجد الثلاثة مستوية في الفضل فلا فائدة في الرحلة اليها وأما الاولياء فانهم متفاوتون في القرب من الله تعالى وينفع الزائر بزيارته من الامدادات بحسب معارفهم وأسرارهم فكان للرحلة اليهم فائدة أي فائدة فمن ثم سنت الرحلة اليهم للرجال فقط بقصد ذلك وانعقد نذرها وأما ما أشار اليه السائل من تلك البدع والمحرمات فالقربات لا تترك لمثل ذلك بل على الانسان فعلها وانكار البدع وازالتها ان أمكنت وقد ذكر الفقهاء في الطواف المندوب فضلا عن الواجب أنه يفعل ولو مع وجود النساء وكذا الرمل لكن أمروه بالبعد عنهن وينهى عما يراه محرما بل ويزيله ان قدر ومن أطلق المنع من الزيارة خوف ذلك الاختلاط يلزمه أن يقول بمنع الطواف والرمل بل والوقوف بعرفة والمزدلفة والرمي اذا خشي الاختلاط ونحوه ولم يمنع الائمة شيأ من ذلك مع أن فيه اختلاطا أي اختلاط وانما منعوا نفس الاختلاط لا غير ولا نغتر بحالة من أنكر الزيارة خشية الاختلاط فيتعين حمل كلامه على ما فصلناه وقررناه والا لم يكن له وجه * وزعم أن زيارة الاولياء بدعة لانها لم تكن في زمن السلف ممنوع وبتقدير تسليمه فليست بدعة منهيا عنها بل قد تكون البدعة واجبة كما صرحوا به انتهى * الجواب لابن حجر وعبارة الجواهر وندب زيارة القبور وقراءة ما تيسر ودعاء له ولا بدعة في الاجتماع في يوم مخصوص عند قبر عالم أو نحوه بل هو زيارة مندوبة * (فائدة) * كان صلى الله عليه وسلم يزور قباء يوم السبت ولا يسن للنساء زيارة غيره صلى الله عليه وسلم قال بعضهم ومثله سائر الانبياء والعلماء والاولياء وارتضاه غير واحد وشرط بروزها كالجماعة ان تذهب في نحو هودج فيسن ولو لشابة قال النووي ويستحب الاكثار من الزيارة والوقوف عند قبور أهل الخير قال السمهودي فان لهم في برازخهم من التصرفات والبركات ما لا يحصى قال شيخنا علي بن محمد بن مطير فلا يستخف بزيارة العلماء وسائر الصالحين من احياء وأموات والتبرك بهم والاهداء الى أرواح المؤمنين من القرآن والاستغفار لهم الا محروم انتهى فظهر أن الرحلة لاوليائه قربة وأما الحديث في المساجد الثلاثة فدينه وبين الزيارة فرق واضح والحق أحق ان يتبع * وذكر في كتاب معارج الهداية سيدنا الامام علي بن أبي بكر عن الامام عمر بن ميمون انه سأل شيخه أبا العباس فضل بن عبد الله صاحب الشحر عن الزيارة مع الجمع وما يقع في الاختلاط أفضل أم مع الانفراد فزيق أي فأطرق ساعة وأجابه بقوله قال الفقهاء اذا كثر الماء لم يحمل خبثا وقد ورد وقوف ساعة بين يدي ولي أفضل من عبادة سبعين سنة وذكر الشيخ محمد بن عبد الرحمن باجمال في كتابه البر الرؤف في مناقب الشيخ معروف ما نصه روى ان الشيخ الكبير محمد بن الحسين البجلي رحمه الله تعالى قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له يا رسول الله أي الاعمال أفضل فقال وقوفك بين يدي ولي الله تعالى كحلب شاة أو كشي بيضة خير لك

رواها الطبراني في الكبير وفيها ان سواد بن قارب أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدته التي فيها التوسل ولم ينكر عليه ومنها قوله

وأشهد أن الله لا رب غيره * وانك مأمون على كل غائب

وانك أدنى المرسلين وسيلة * الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب

فمرنا بما يأتيك يا خير مرسل * وان كان فيما فيه شيب الذوائب

وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة * بمغن فتيلا عن سواد بن قارب

فلم ينكر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله أدنى المرسلين وسيلة ولا قوله وكن لي شفيعا وكذا من أدلة التوسل مرثية صفية رضي الله عنها عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها رثته بعد وفاته صلى الله عليه وسلم بابيات فيها قولها

ألا يا رسول الله أنت رجاؤنا * وكنت بنا برا ولم تك جافيا

ففيها النداء بعد وفاته مع قولها وأنت رجاؤنا وسمع تلك المرثية الصحابة رضي الله عنهم فلم ينكر عليها أحد قولها يا رسول الله أنت رجاؤنا قال العلامة ابن حجر في كتابه المسمى بالخيرات الحسان في مناقب الامام أبي حنيفة النعمان في الفصل الخامس والعشرين أن الامام الشافعي أيام هو ببغداد كان يتوسل بالامام أبي حنيفة رضي الله عنه يجيء الى ضريحه يزوره فيسلم عليه ثم يتوسل الى الله تعالى به في

من أن تقطع فى العبادة ار بار با فقلت يارسول الله حيا كان أوميتا قال حيا كان أوميتا وذكره لك أيضا سيدنا على بن أبى بكر علوى فى كتاب معارج الهداية وقال سيدنا الحبيب الحسن بن سيدنا الحبيب عبد الله الحداد نفع الله به آمين قال والدى اذا أردتم ان تفعلوا شيأ من الامور رأونابكم شئ وأناميت فاطلعوا الى عند قبرى واعلمونى بذلك فانى أنفعكم حيا وميتا وقال السيد العارف بالله محمد بن زين بن سميط فى كتابه غاية القصد والمراد فى خاتمة الباب السادس وقال رضى الله عنه الولى يكون اعتناؤه بقرابته واللائذين به بعد موته أكثر من اعتنائه بهم فى حياته لانه فى حياته مشغول بالتكليف وبعد موته طرح عنه الاعباء وتجرد انتهى وقال فى كتاب تثبيت الفؤاد بذكر كلام الامام القطب الحبيب عبد الله الحداد جمع فقيره الاحسائى قال قال له رجل أريد زيارتكم فقال ان شاء الله ان لحقتونا والافقبو رنا تنوب منابنا فان الاخيار اذاما توالم تفقد منهم الاأعيانهم وصورهم وأما حقائقهم فموجودة فقيل له الله يمتع ببقائكم فقال والى متى يكون ذلك فقد دنت الامور واذا رأى الانسان الضعف وأمارة الكبر ظن انه قرب أمره ومرادنا عسى ان العيال يكبرون عسى ان يكون منهم نائب عنا قال تعالى حكاية عن نبيه موسى واجعل لى وزيرا من أهلى ولو ناب عنا حتى أربعون رجلا وقد أخذنا عن كثير من المشايخ وعددناهم بلغوا مائة وأربعين وقال رضى الله عنه أهل البرزخ من الاولياء فى حضرة الله فمن توجه اليهم يعنى بالتعظيم وحسن النية والعقيدة توجهوا اليه يعنى بحصول مطلوبه وقال رضى الله عنه فى زيارة القبور نجح لما تعسر من الامور وقال رضى الله عنه ينبغى للانسان أن يشاور كبيره حتى فى قبره بعد موته وقال رضى الله عنه من بلغ الينا السلام ولم يجتمع بنا فما فاته منا أكثر مما حصله كما قال الشيخ أبو بكر بن سالم * ومن فاتنا يكفيه أنا نفوته * انتهى وقال نفع الله به

ولا تنقضى فى البعد آراب طالب * ولكنه يدنو فيدنى من القصد

وقال السيد الجليل محمد بن زين بن سميط فى كتابه غاية القصد والمراد فى مناقب السيد الحبيب القطب عبد الله الحداد فى الباب الرابع فى ذكر الحكايات والوقائع من كراماته قال الحكاية الستون أخبرنى السيد عقيل ابن عيدروس باعقيل وكذلك رأيته بخط السيد أحمد بن عيدروس صاحب الوهط قال أخبرنا الامام الفاضل المدرس بالحرم المكى الزاهد الورع عبد الله بن عبد الرحمن باشيخ قال لم تتأت لى زيارة النبى صلى الله عليه وسلم عشرين سنة وانا بمكة فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لى يا عبد الله لم لا تزورنا أما علمت ان من زار السيد عبد الله الحداد تقضى له سبعون حاجة فما بالك بزيارتنا فاعتذرت اليه وشكوت عدم القدرة لقلة ذات اليد فوعدنى بتيسير المسير فلقينى رجل فأعطانى ثلاثين أحمر فتجهزت لزيارة النبى صلى الله عليه وسلم * وذكر فى الحكاية الثمانين بعد المائتين أن رجلا من أهل الخطوة وصل من بلد المغرب فى سبعة أيام الى تريم لزيارة سيدى القطب عبد الله الحداد وأمره شيخه بالمغرب لما استشاره للحج فقال له أخرج لزيارة القطب عبد الله الحداد بالمشرق خير لك من كذا كذا حجة قال نخرجت لزيارة سيدى انتهى ملخصا من كتاب غاية القصد والمراد ومن خط سيدى الامام العارف بالله عبد الرحمن بن على بن أبى بكر السكران نفع الله بهم قال ومن زاره زائر من قبور الصالحين كان كمن زار صاحبه حيا فانه ينظر زائره ويراه ويسمع كلامه وقد يكلمه ويرد عليه الا أن الزائر لا يسمعه ولا يراه ولو كشف رين الذنوب عن القلوب لرأى الزوار من الاحياء أهل القبور من الموتى وسمعوا كلامهم وان الاموات ليفرحون بزيارة الاحياء ونقابل بوجوهها للزائرين الذين يقصدون رضا رب العالمين هذا فى عموم المسلمين وأما أهل الاحوال العظيمة فلزائرهم الكرامة الجسيمة فان الله تعالى يقول فى حقهم وعزتى وجلالى لاكرمن من أكرمكم ولاعظمن من عظمكم ولاهينن من أهانكم ولاباعدن من تباعد عنكم وذلك لاكرامكم انتهى قال الشيخ ابن حجر وأما كون الموتى يعرفون من يزورهم من الاحياء وتسمع الموتى نداء من يزورهم ولو من بعد ويردون السلام على من يسلم وروى ابن عبد البر فى التذكرة والتمهيد من حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان

قضاء حاجاته وقد ثبت أيضا أن الامام أحمد توسل بالامام الشافعى رضى الله عنهما حتى تعجب ابنه عبد الله أى ابن الامام أحمد فقال له الامام أحمد ان الشافعى كالشمس للناس وكالعافية للبدن ولما بلغ الامام الشافعى ان أهل المغرب يتوسلون الى الله تعالى بالامام مالك ولم ينكر عليهم وقال الامام أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه من كانت له الى الله حاجة وأراد قضاءها فليتوسل الى الله تعالى بالامام الغزالى وذكر العلامة ابن حجر فى كتابه المسمى بالصواعق المحرقة لاخوان الضلال والزندقة أن الامام الشافعى رضى الله عنه توسل باهل البيت النبوى حيث قال

آل النبى ذريعتى * وهم اليه وسيلتى
أرجو بهم أعطى غدا * بيدى اليمين صحيفتى

وذكر العلامة السيد طاهر بن محمد بن هاشم باعلوى فى كتابه المسمى مجمع الاحباب فى ترجمة الامام ابى عيسى الترمذى صاحب السنن أنه رأى فى المنام رب العزة فسأله عما يحفظ عليه الايمان حتى يتوفاه عليه قال فقال لى قل بعد صلاة ركعتى الفجر قبل صلاة فرض الصبح الهى بحرمة الحسن وأخيه وجده وبنيه وأمه وأبيه نجنى من الغم الذى أنا فيه ياحى ياقيوم ياذا الجلال والاكرام أسألك أن تحيى قلبى بنور معرفتك يا الله يا الله يا الله يا أرحم الراحمين

يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام صححه أبو محمد عبد الحق وهذا كما قال ابن القيم نص فى أنه يعرفه بعينه ويرد عليه السلام *وروى ابن أبى الدنيا فى كتاب القبور بسنده عن زيد بن اسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال اذا مر الرجل بقبر يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وأطال ثم قال والظاهر من الاحاديث ان الميت يسمع سلام الزائر ونداءه سواء كان واقفا على قبره أو قريبا منه أو بعيدا بطرف الجبانة بحيث يسمى زائرا انتهى ثم قال بعد كلام طويل واما كونهم يأنسون بالزائر ويفرحون به كالاحياء ويعتبون على من لايزورهم فنعم قال ابن القيم الاحاديث والآثار تدل على أن الزائر متى علم به المزور وسمع سلامه أنس به ورد عليه وهذا عام فى حق الشهداء وغيرهم وان لاتوقيت فى ذلك وهو أصح من أثر الضحاك الدال على التوقيت قال وقد شرع لامته أن يسلموا على أهل القبور سلام من يخاطبونه ممن يسمع *وروى ابن أبى الدنيا فى كتاب القبور من حديث عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده الا استأنس به ورد عليه حتى يقوم وفى الاربعين الطائية وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال آنس مايكون الميت فى قبره اذا زاره من كان يحبه فى الدنيا وقد روى فى عتبهم على من لم يزرهم ماجاء عن بعض الثقات فأخرج البيهقى وابن أبى الدنيا عن بشر بن منصور رضى الله عنه قال كان رجل يختلف الى الجبانة فيشهد الصلاة على الجنائز فاذا مشى وقف على أبواب المقابر وقال آنس الله وحشتكم ورحم الله غربتكم وتجاوز الله عن سيآتكم وقبل الله حسناتكم لايزيد على هؤلاء الكلمات قال ذلك الرجل فأمسيت ذات ليلة فانصرفت الى أهلى ولم آت القبور فبينما أنا نائم اذا أنا بخلق كثير قد جاؤنى قلت من أنتم وماحاجتكم قالوا نحن أهل المقابر قلت ماجاء بكم قالوا انك تدعو لنا قلت فانى أعود لذلك قال فما تركتها بعد مارأيت ذلك ثم أورد حكايات عجيبة الى أن قال وروى الحافظ ابن رجب بسنده عن الاسد بن موسى قال كان لى صديق فمات فرأيته فى المنام وهو يقول سبحان الله جئت الى قبر فلان صديقك فقرأت عنده وترحمت عليه وأنا ماجئت الى ولاقربتنى قال ومايدريك قال لما جئت الى قبر صديقك فلان رأيتك قلت كيف رأيتنى والتراب عليك قال أمارأيت الماء اذا كان فى الزجاج ومايتبين قلت بلى قال فكذلك نحن نرى من يزورنا انتهى كلام ابن حجر (قال الامام الشعراوى) فى العهود المحمدية نفع الله به وأما موالد الاولياء المكملين كالامام الشافعى والامام الليث وذى النون المصرى وسيدى أحمد البدوى وسيدى ابراهيم الدسوقى وأضرابهم فحضورها مطلوب من حيث الامر بزيارة قبورهم وان حصل فى بعض موالد هؤلاء بعض لهو ولعب فما يحصل ان شاء الله من مددهم وتنفيق سلع الناس يرجح على مايقع فيها من اللهو واللعب ونحو ذلك انتهى كلامه من العهود وقال سيدنا الكبير نور الدين الشيخ على بن أبى بكر علوى رضى الله عنه ونفع به فى كتاب معارج الهداية الى ذوق جنى شهد ثمرات المعاملات فى النهاية

(فصل) اعلم أنه ينبغى لكل مسلم طالب الفضل والخيرات ان يلتمس البركات والنفحات واستجابة الدعوات* ونزول الرحمات* فى حضرات الاولياء ومجالسهم وجمعهم أحياء وأمواتا وعند قبورهم وحال ذكرهم وعند كثرة الجموع فى زياراتهم وعند مذاكرات فضلهم ونشر مناقبهم الخ وقال بعضهم ان صفا المجتمعين يجمع ويفرق عليهم فيجعل لكل منهم نصيب كما فى صلاة الجماعة يجمع حضور من يحضر فى الصلاة ويفرق فيجعل لكل واحد منهم صلاة كاملة انتهى وقال سيدنا الامام الشيخ الكبير عبد القادر ابن شيخ العيدروس فى كتابه الزهر الباسم قال فى حكاية ليس من يحمل على المأمول بأوجه كمن بوجه واحد وليس رجاء واحد كرجاء الجميع وليس اعتذار واحد كاعتذار الجميع وكذلك قال ابن عمر رضى الله عنهما ان الله ليعجب من صلاة الجميع ومثل اذا كان فى الطريق المشاعل والانوار بالارواح وكلما ازدادت الانوار فى الطريق انجابت الظلمة فيسهل السلوك انتهى وقال الامام حجة الاسلام الغزالى نفع الله به فى كتاب منهاج العابدين لما ذكر فيه العزلة وكذلك نقول ان من حق المنفرد أن يشارك الناس فى الجموع

فكان الامام الترمذى يقول ذلك دائما بعد صلاة سنة الصبح ويأمر أصحابه به ويحثهم على فعله وعلى المواظبة عليه فلو كان التوسل ممنوعا لما فعله هذا الامام ولا أمر بفعله والمواظبة عليه وهو امام حجة يقتدى به بل هذا الامر أعنى التوسل لم ينكره أحد قط من السلف والخلف حتى جاء هؤلاء المنكرون وفى الاذكار للامام النووى أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر ان يقول العبد بعد ركعتى الفجر اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل ومحمد صلى الله عليه وسلم أجرنى من النار قال العلامة ابن علان فى شرح الاذكار خص هؤلاء بالذكر للتوسل بهم فى قبول الدعاء والا فهو سبحانه وتعالى رب جميع المخلوقات فأفهم ذلك أنه من التوسل المشروع *وفى شرح حزب البحر للامام زروق قال بعد ذكر كثير من الاخيار اللهم انا نتوسل اليك بهم فانهم أحبوك وما أحبوك حتى أحببتهم فبحبك اياهم وصلوا الى حبك ونحن لم نصل الى حبهم فيك فتمم لنا ذلك مع العافية الكاملة الشاملة حتى نلقاك ياأرحم الراحمين * ولبعض العارفين دعاء مشتمل على قوله اللهم رب الكعبة وبانيها وفاطمة وأبيها وبعلها وبنيها نور بصرى وبصيرتى وسرى وسريرتى* قال بعض العارفين وقد جرب هذا الدعاء لتنوير البصر وان من ذكره عند الاكتحال نور الله بصره

العامة فى الخير وان يجانبهم فى الصحبة والمزاحمة فى سائر الامور لما فيها من ضروب الآفات الى ان قال وأما الرجل البصير القوى فى أمر الله تعالى اذا رأى زمان الفتنة فالعزلة له أولى وأن لاينقطع من جوعات الاسلام فى الخيرات العامة فان جوعات الاسلام من الله بمكان وان تغير الناس وفسدوا كذا سمعناه من حال الابدال انهم يحضرون جوع الاسلام أينما كانت انتهى وجمعيات الناس عند قبور المشايخ فى أوقات مخصوصة وقراءة خبر المولد الشريف كثيرا ما يعتاده أهل الحرمين واليمن والشام والعراق عند قبور الاولياء المشهورين رضى الله عنهم ونفعهم بهم أجمعين حتى ذكر الامام الشيخ عبد الوهاب الشعراوى فى كتابه الطبقات فى ترجمة الامام السيد أحمد البدوى رضى الله عنه ونفع به آمين قال أردت التخلف سنة من السنين عن ميعاد حضورى للمولد أى الذى يقرأ عند قبره فرأيت سيدى أحمد رضى الله عنه ومعه جريدة خضراء وهو يدعو الناس من سائر الاقطار والناس خلفه ويمينه وشماله أمما وخلائق لايحصون فمر على وأنا بمصر فقال أما تذهب قلت انى وجع فقال الوجع لايمنع المحب ثم أرانى خلقا كثيرا من الاولياء وغيرهم الاحياء والاموات من الشيوخ والزمناء يمشون معه ويزحفون يحضرون المولد ثم أرانى جماعة من الاسراء جاؤا من بلاد الافرنج مقيدين مغلولين يزحفون على مقاعدهم ثم قال انظر الى هؤلاء فى هذا الحال ولايتخلفون فقوى عزمى على الحضور وقلت له ان شاء الله تعالى فقال لابد من الترسيم فرسم على سبعين عظيمين أسودين كالفيال وقال لاتفارقاه حتى تحضرا به وقال لى الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه ونفع به ان سيدى محمدا السروى شيخى تخلف سنة عن الحضور فعاتبه سيدى أحمد رضى الله عنه وقال موضع يحضر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والانبياء عليهم الصلاة والسلام والاولياء رضى الله عنهم ماتحضره فخرج الشيخ محمد رضى الله عنه الى المولد فوجد الناس راجعين وفاته الاجتماع فكان يلمس ثيابهم ويمر بها على وجهه وأخبرنى أيضا شيخنا محمد الشناوى أن شخصا أنكر حضور مولده فسلب الايمان فلم تكن فيه شعرة تحن الى دين الاسلام فاستغاث بسيدى أحمد رضى الله عنه فقال بشرط أن لاتعود فقال نعم فرد عليه ثوب ايمانه ثم قال له وماذا تنكر قال اختلاط الرجال بالنساء قال له سيدى ذلك واقع فى الطواف ولم يمنع أحد منه ثم قال وعزة الربوبية ماعصى أحد فى مولدى الا وتاب وحسنت توبته واذا كنت أرعى الوحوش والسمك فى البحار أحميها بعضها من بعض أفيعجزنى الله من حماية من يحضر مولدى وقال لى شيخنا أيضا ان سيدى الشيخ أبا الغيث بن كتيلة أحد العلماء بالمحلة الكبرى وأحد الصالحين بها كان بمصر وجاء الى بولاق ووجد الناس مهتمين بأمر المولد والنزول فى المراكب فأنكر ذلك وقال هيهات أن يكون اهتمام هؤلاء بزيارة نبيهم مثل اهتمامهم بأحمد البدوى فقال له شخص سيدى أحمد ولى عظيم فقال ثم فى هذا المجلس من هو أعلى منه مقاما فعزم عليه شخص فأطعمه سمكا فدخلت شوكة تصلبت فلم يقدروا على نزعها بدهن ولا بحيلة من الحيل وورمت رقبته حتى صارت كخلية النخل تسعة أشهر وهو لايلتذ بطعام ولا شراب ولا منام وأنساه الله عز وجل بسبب ذلك فبعد التسعة الاشهر ذكره الله السبب فقال احملونى الى عند قبة سيدى أحمد فأدخلوه فشرع بقراءة يس فعطس عطسة فخرجت الشوكة مغموسة دما فقال تبت الى الله ياسيدى أحمد وذهب الوجع والورم من الساعة وأنكر ابن الشيخ خليفة بناحية انبار بالغربية على حضور أهل بلده الى المولد فوعظه شيخنا الشيخ محمد الشناوى فلم يرجع فشكاه الى سيدى أحمد فقال ستطلع له جمرة ترعى فمه ولسانه فطلعت من يومه ذلك وأتلفت وجهه فمات بها انتهى ملخصا من الكتاب المذكور فنعوذ بالله من مقته وغضبه بسبب الاعتراض بالايذاء والانكار على أوليائه سلم تسلم ولا تعترض تندم واعتقد تغنم فاعتبر أيها الناظر بهذه الوقائع ولا تغتر بزخارف ضعفاء البصائر انتهى وأما قراءة القرآن العظيم فقد ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا مر أحدكم على مقبرة فليقرأ آية الكرسى ثلاثا فانها خير من تصدق بافق فقيل يارسول الله ما الافق قال ملء الدنيا ذهبا وفضة

*ومن كتاب المعيار للمالكية وأما الخروج لزيارة قبور الصالحين والعلماء فجائز طال السفر أوقصر وممن

وذلك من الاسباب العادية وهى لاتأثير لهما والمؤثر هو الله تعالى وحده لاشريك له فكما ان الله تعالى جعل الطعام والشراب سببين للشبع والرى لاتأثير لهما والمؤثر هو الله وحده لاشريك له وجعل الطاعة سببا للسعادة ونيل الدرجات جعل أيضا التوسل بالاخيار الذين عظمهم الله تعالى وأمر بتعظيمهم سببا لقضاء الحاجات فليس فى ذلك كفر ولا اشراك ومن تتبع أذكار السلف والخلف وادعيتهم وأورادهم وجد فيها شيأ كثيرا من التوسل ولم ينكر عليهم أحد فى ذلك حتى جاء هؤلاء المنكرون ولو تتبعنا ماوقع من أكابر الامة فى التوسل لامتلأت بذلك الصحف وفيما ذكر كفاية ومقنع لمن كان بمرأى من التوفيق ومسمع وانما أطلت الكلام فى ذلك ليتضح الامر لمن كان متشككا فيه غاية الاتضاح لان كثيرا من المنكرين للتوسل يلقون الى كثير من الناس شبهات يستميلونهم بها الى معتقدهم الباطل فعسى أن يقف على هذه النصوص من أراد الله حفظه من قبول شبهاتهم فلايلتفت اليها ويقيم عليهم الحجة فى ابطالها فعليك باتباع الجمهور والسواد الاعظم والا كنت مشاقا لله ورسوله ومتبعا غير سبيل المؤمنين وقال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل

نص على ذلك الامام أبو بكر بن العربى فى القبس شرح الموطأ والامام الغزالى فى الاحياء فى كتاب الحج وكتاب السفر قال الغزالى و يعتقد أنه ينتفع بها الميت وقال كل ماينتفع به حيا ينتفع به ميتا والذى يعتقد أن الحى ينتفع بالميت وأخرج البيهقى فى جامعه فى حديث آخر قال صلى الله عليه وسلم ما أتت ليلة عيد ولا ليلة جمعة ولا ليلة اثنين الا والقبور مفتوحة عن أهلها و يخرجون باكفانهم و يقفون عند باب أهاليهم و يقولون السلام عليكم نحن أسرا كم وأنتم المطلقون تصدقوا عنا بلقمة أو بركعة أو بخرقة كما فى الجامع الصغير انتهى وقولهم بركعة أخذ به الحنفية كما هو مصرح به فى كتبهم وفى الوصية من التحفة أثناء كلام فيها مانصه فى فتاوى الاصبحى لو أوصى بوقف أرض على من يقرأ على قبره حكم العرف فى غلة كل سنة بسنتها فمن قرأ بعضها استحق بالقسط أو كلها استحق غلة السنة كلها انتهى ماأردت نقله من التحفة وفى فتاوى ابن زياد اليمنى الراجح عند الجمهور صحة وقفت بعد موتى على من يقرأ على قوله قبل الموت حكم الوصية *وفيها أيضا يصح الوقف على من يقرأ على قبر الشيخ أحمد بن علوان وتتعين القراءة على القبر مراعاة لشرط الواقف الى آخره انتهى *وأما الصدقة عن الميت فهى سنة مؤكدة لقوله عليه الصلاة والسلام تصدقوا عن أمواتكم فان الله وكل ملكا يبلغها اليهم و يقول هذه هدية من فلان اليك فيفرح صاحب القبر رواه ابن ماجه وابن حبان قال الامام السيوطى فى كتاب بشرى الكئيب بلقاء الحبيب أخرج البخارى ومسلم من طريق قتادة عن أنس رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا وضع فى قبره وتولى عنه أصحابه يسمع قرع نعالهم وأخرج الترمذى وحسنه والحاكم والبيهقى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ضرب بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم خباءه على قبر وهو لا يحسب انه قبر فاذا فيه انسان يقرأ سورة الملك حتى ختم فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هى المانعة هى المنجية تنجيه من عذاب القبر فهذا تصديق من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المؤمن يقرأ فى القبر وأخرج الترمذى وابن ماجه وابن أبى الدنيا والبيهقى فى شعب الايمان عن أبى قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ولى أحدكم أخاه فليحسن كفنه فانهم يتزاورون فى قبورهم وأخرجه ابن عدى فى الكامل وأخرجه الخطيب فى التاريخ من حديث أنس مرفوعا قال البيهقى كما قال فى الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون وهم اذا تراهم يتشحطون فى الدماء وانما يكونون كذلك فى رؤيتنا ويكونون فى الغيب كما أخبر الله عنهم ولو كانوا فى رؤيتنا كما أخبر الله عنهم لارتفع الايمان بالغيب وأما انشاد الشعر فى المساجد وغيرها وحضرات الذكر فجائز ومباح قال الامام الشيخ محمد الشوبرى رحمه الله تعالى قال فى الايعاب مانصه فرع قال فى المجموع انشاد الشعر المباح فى المسجد جائز ثم ان كان مدحا للنبوة أو الاسلام أو كان حكمة أو فى مكارم الاخلاق أو الزهد أو نحوها لم يكن به بأس والا كره مالم يكن فيه هجو محرم أو صفة خمر أو ذكر نساء أو مرد أو مدح ظالم أو افتخار منهى عنه انتهى وهو صريح فى تحريم كثير من الاشعار التى فيها ذكر صفات الخمر ولو بالتشبيهات وذكر صفات النساء والمرد لكن ينافيه ماياتى فى الشهادات من انه لايحرم التشبيب الا بامرأة أو غلام معين و يمكن أن يفرق بان الحرمة هنا جاءت من حيث المسجد فحرم فيه ذلك مطلقا لما فيه من الفحش بخلافه خارجه وأما ذكر صفات الخمر المقتضية مدحها مما لا يمكن حمله على وجه جائز فهو حرام فى المسجد وكذا خارجه كما هو ظاهر وعلى الشعر المذموم حملوا قوله صلى الله عليه وسلم من رأيتموه ينشد شعرا فى المسجد فقولوا فض الله فاك ثلاث مرات وحمل ابن بطال الحديث على ما يتشاغل به كل من بالمسجد حتى يغلب عليه كما تأول أبو عبيد حديث لان يمتلئ جوف أحدكم قيحا خير له من ان يمتلئ شعرا بانه الذى يغلب على صاحبه انتهى ﴿وقد سئل﴾ عن ذلك الشيخ أحمد بن محمد بن على بن حجر السعدى الهيتمى رضى الله عنه فى خاتمة الفتاوى ماقولكم نفع الله بكم عما يفعله طوائف اليمن وغيرهم من اجتماعهم وانشاد أشعارهم والمدائح مع ذكر مسجع وهل هو ذكر أولا وهل يفرق بينه و بين الاشعار والمدائح وهل منعه أحد من العلماء فان كان فاسيبه ﴿فأجاب﴾ نفع الله بعلومه بقوله انشاد الاشعار ان كان

المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالسواد الاعظم فانما يأكل الذئب من الغنم القاصية وقال صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه *وقد ذكر العلامة ابن الجوزى فى كتابه المسمى تلبيس ابليس أحاديث كثيرة فى التحذير من مفارقة السواد الاعظم منها حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه خطب فى الجابية فقال من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد وحديث عرفجة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يد الله على الجماعة والشيطان مع من يخالف الجماعة وحديث أسامة بن شريك رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يد الله على الجماعة فاذا شذ الشاذ منهم اختطفته الشياطين كما يختطف الذئب الشاة من الغنم وحديث معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الشيطان ذئب الانسان كذئب الغنم يأخذ الشاة الشاذة القاصية والناحية فاياكم والشعاب وعليكم بالجماعة العامة والمسجد وحديث ابى ذر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه

فيه حث على خير أو نهي عن شر أو تشويق الى التأسي بأحوال الصالحين والخروج عن النفس ورعوناتها وحظوظها والتأدب والأخذ في التحلي بالمراقبة للحق في كل نفس ثم الانتقال الى شهوة في كل ذرة من ذرات الوجود والعبادات كما أشار اليه الصادق المصدوق بقوله الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فكل من الانشاد والاستماع سنة والذي نسمعه عن اليمنية وغيرهم انهم لا ينشدون في مجالس ذكرهم الا ما فيه شيء مما ذكرناه والمنشدون والسامعون مأجورون مثابون ان صلحت نياتهم وصفت سرائرهم فأما ان كانوا بخلاف ذلك فيفهمون من كلام الصالحين غير المراد به مما يليق بأغراضهم الفاسدة وشهواتهم المحرمة فهؤلاء عاصون آثمون فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم وقد وقع لبعضهم انه كان ينشد كلام بعض فسقة الشعراء المشتمل على الاجتماع بالمرد والخمور ونحوهما من المعاصي فينبغي النهي عنه ما أمكن فان انشاده واستماعه حرام كما صرح به النووي في شرح المهذب وهو ظاهر لانه يحمل العوام سيما الفسقة منهم على محبة ذلك ويزيد الاسترسال فيهم فتنة من الشر والفساد ما لا يحصى كثرته ولا تستقصى نهايته وأما ذكر المسجع فان وقع السجع فيه عن تكلف كان مكروها لانه ينافي الخشوع وان وقع لا عن تكلف فلا بأس به أخذا مما ذكروه من مثل هذا التفصيل في الدعاء نعم يقع لبعضهم عند السجع أن صغر اسمه تعالى ووصفه كالله على وهذا عند تعمده حرام شديد التحريم وربما يكون كفرا بل أطلق بعضهم انه كفر فليحذر وقول السائل وهل يفرق بين الاشعار الغزلية والمدائح ما فيه حدوث ونحوه فحينئذ جوابه انه لا فرق بينهما فيما سبق من ان ما اشتمل على سخف وهزء أو مدح معصية أو محرم فحرام وان ما خلا عن ذلك فمباح أو مندوب * (والحاصل) * ان العبرة بالقصود والنيات وما اشتملت عليه القلوب وكنته الضمائر فرب سامع قبيح صرفه الى الحسن وعكسه فيعامل كل أحد بحسب نيته وقصده وينبغي للانسان حيث أمكنه عدم الانتقاد على السادة الصوفية نفعنا الله بمعارفهم وأفاض علينا بواسطة محبتنا لهم ما أفاض على خواصهم ونظمنا في سلك أتباعهم ومن علينا بسوابغ عوارفهم وان يسلم لهم في أحوالهم ما وجد لهم محملا صحيحا يخرجهم عن ارتكاب المحرم وقد شاهدنا من بالغ بالانتقاد عليهم مع نوع تعصب فابتلاه الله بالانحطاط عن مرتبته وأزال عنه عوائد لطفه وأسرار حضرته ثم أذاقه الهوان والذلة ورده الى أسفل السافلين وابتلاه بكل علة ومحنة فنعوذ بك اللهم من هذه القواصم المرهفات والبواتر المهلكات ونسألك أن تنظمنا في سلكهم القوي المتين وان تمن علينا بما مننت عليهم حتى نكون من العارفين والائمة المجتهدين انك على كل شيء قدير انتهى كلامه نفع الله به وبعلومه آمين * ومن خاتمة الفتاوى أيضا سئل نفع الله به عن رقص الصوفية عند تواجدهم هل له أصل * فأجاب بقوله نعم له أصل فقد ورد في الحديث ان جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه رقص بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم لما قال له أشبهت خلقي وخلقي وذلك من لذة هذا الخطاب ولم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم وقد صح القيام والرقص في مجالس الصحابة عن جماعة من كبار الائمة منهم عز الدين شيخ الاسلام بن عبد السلام * وما قولكم في مشاهد الاولياء الاكابر مثل الامام علي كرم الله وجهه وسيدنا محيي الدين عبد القادر الجيلاني الحسني وسيدنا عمر المحضار والسيد القطب عبد الله الحداد واضرابهم لهم قبور كقبورهم فهل لذلك أصل نعتمد عليه حتى نزور مشاهدهم كزيارة قبورهم أفيدونا مأجورين * الجواب عنه انا نقول الاصل في ذلك تحقيق عالم المثال المحسوس ومجاله واسع كسيدنا جبرائيل يأتي الى النبي صلى الله عليه وسلم في صورة سيدنا دحية الكلبي مع أنه صلى الله عليه وسلم لم ير جبرائيل على صورته الاصلية الا مرتين وذكر الشيخ ابن حجر أنهم يتصورون في عالم المثال المحسوس كثيرا أحياء وأمواتا وكانت لسيدنا القطب عبد الله الحداد في غالب أيام حياته ثلاث أو أربع نساء في عصمته كل منهن في ليلة واحدة تحلف انه يبيت عندها وكذلك في الاخبار من التجزؤ والتشكل في صور شتى للاحياء والاموات له ولغيره من الاولياء ما هو كثير مشهور لا حاجة لنقله وذكر في كتاب اليافعي الاولياء المتصرفين بعد موتهم كتصرفهم في حياتهم وكذلك المحقق

الامام

وسلم انه قال اثنان خير من واحد وثلاثة خير من اثنين وأربعة خير من ثلاثة فعليكم بالجماعة فان الله تعالى لن يجمع أمتي الا على هدى فهؤلاء المنكرون للتوسل والزيارة فارقوا الجماعة والسواد الاعظم وعمدوا الى آيات كثيرة من آيات القرآن التي نزلت في المشركين فحملوها على المؤمنين الذين تقع منهم الزيارة والتوسل وتوصلوا بذلك الى تكفير أكثر الامة من العلماء والصالحين والعباد والزهاد وعوام الخلق وقالوا انهم مثل أولئك المشركين الذين قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقد علمت ان المشركين اعتقدوا ألوهية غير الله تعالى واستحقاقه العبادة وأما المؤمنون فلم يعتقد أحد منهم ألوهية غير الله واستحقاقه العبادة فكيف يجعلونهم مثل أولئك المشركين سبحانك هذا بهتان عظيم ومما يعتقده هؤلاء المنكرون للزيارة والتوسل طلب الشفاعة من النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون ان الله تعالى قد قال في كتابه العزيز من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى فالطالب للشفاعة لا يعلم حصول الاذن للنبي صلى الله عليه وسلم في أنه يشفع فكيف يطلب منه الشفاعة ولا يعلم انه ممن ارتضى فكيف يطلب الشفاعة واحتجاجهم هذا مردود وباطل بالاحاديث الصحيحة الصريحة في حصول الاذن

الامام على بن أبى بكر السكران باعلوى قال فى مقبرة تريم ألوف منهم المتصرفون بعد موتهم كحياتهم وقال فى كتاب المشرع الروى فى مناقب بنى علوى ثلاثة لا تزال خيل حمايتهم مسرجة ملجمة ونظم بعضهم فقال

اذا خفت أمرا أو توقعت شدة * فنوه بعلوى الفتى وابنه على
كذا عمر المحضار تحظ بغارة * بها تنج من كل الشدائد يا ولى

وقال الامام السيد محمد خرد نفع الله به فى كتاب الغرر فى مناقب السادة آل أبى علوى خيولهم مهمة لمن تعلق بهم واعتقدهم مسرجة ملجمة محدقة ونيران سوء الظن بهم والاعتراض عليهم وعدم التأدب لهم محرقة وهم لمن اعترض عليهم ولم يحتفل بهم سموم مهلكة ثم قال عن الشيخ على بن أبى بكر السكران أدركت اكثر الماضين من آل أبى علوى ما أحد منهم يحمم شاربه أى ينبت الا وهو مكاشف انتهى وان العمدة ما فى الكتب كما ذكر فى كتاب تثبيت الفؤاد ان سيدنا عليا كرم الله وجهه رواه فى المحيرة وأخبرهم فى رؤيا لبعضهم سيد المرسلين فأنكر القاضى ذلك وشدد النكير فرأى النبى صلى الله عليه وسلم وأمر بضربه فأصبح وبه أثر الضرب فخرج الحاكم والقاضى والعلماء الاكابر ونبشوا موضع المشهد فوجدوه فيه وسيفه عنده فبعد ذلك أكثر العلماء نظما ونثرا فى ذلك ورأوا ابن عطاء الله فى البقيع والاصح انه قبر فى الكوفة فى مشهده الآن بدلائل أكبر وأكثر مما تقدم وأخبرنى بعض السياحين المكاشفين أنه اتفق يقظة بسيدنا عبد القادر الجيلانى فى مشهده ببلاد المغرب قال وقال لابد ما تجى الى بغداد الى عند قبرى فيها وأعلمنى بعض الاخيار المنشدين أنه اتفق برجل من أهل الكشف بالهند يعظمه الناس ولايته ظاهرة باهرة قال أمرنى فى مشهد سيدى محيى الدين عبد القادر ان أنشد مدح سيدى القطب عبد الله الحداد فى الشيخ عبد القادر فانشدت فدخل رجل مهاب فقام المكاشف وقبل يديه وجلس بين يديه كالعصفور فلما أتممت القصيدة قام وخرج فلما خرج قال لى المكاشف لم لا قمت لسيدى محيى الدين عبد القادر لما دخل عندنا قلت له لم أعلم أنه محيى الدين نفع الله به وذكر السيد العلامة السيد يوسف بن عابد الفاسى المغربى الحسنى تلميذ الامام الشيخ أبى بكر بن سالم باعلوى نفع الله بهما آمين فى رحلته أن بعض أجداده الاكابر فى بلاد المغرب كثر فى الاعتقاد فيه قبائل المغرب فلما دفنه أولاده من حيث لا تعلم الناس صار كل يطلب دفنه عنده لاعتقاد كل فيه منهم ففعل كل منهم قبرا وقبة وادعى كل أنه عنده فاجتمعوا على التبيين والتحقيق ومن ظهر عنده يسلمون له ذلك فبحثوا فى كل المشاهد فوجدوه فى كلها وذلك بمحضر عظيم وخلائق لا يحصى لهم عدد وأخبرنى بعض السادة الثقات أنه زار مشهد سيدنا القطب عمر المحضار بشرمه وطلب منه أمرا عظيما وهوانه قال سرت بخورا الى مسكت وخفت ان الجنابة تقع على فى البحر مع الموج ويهدم البحر مع الكشف فى مركب لطيف فقلت عند المشهد ان لم يحصل فى البحر جنابة على وكان ذلك وقت الشتاء فحين وصلت تلك الليلة مسكت احتلمت ووقعت على جنابة ومثلها ثانية وثالثة ورابعة فرأيت المحضار فى الرابعة قال عاد عليك ثلاث وعليك سبع مسكتهن فى البحر فان أردتهن هنا والا فى البحر يحصل عليك قال فقلت له الآن مرادى فى البحر لانى أركب فى مراكب الزولى مستور فيها والآن غالبه السكون قال فكان كذلك امتسكت عن الجنابة فلما ركبت البحر جاءتنى ثلاث مرات الجنابة وكم عند مشاهد المحضار من خوارق عادات لا تحصى وأعاقبره فهو بتريم مشهور ورأيت بخط العلامة الولى السيد عبد الله بن عبد الرحمن ابن الشيخ أحمد ابن سيدنا الحسين ابن القطب الغوث الشيخ أبى بكر بن سالم باعلوى قال رأيت سيدى القطب عبد الله بن علوى الحداد باعلوى خط باصبعه موضع مشهده الآن بالشحر فى مقابر السادة آل عديد وأصبح الخط كما رأيته فى المنام وقد رأى تلميذه الولى العلامة محمد بن يس باقيس شيخه عبد الله الحداد فى المنام يقول له انى فى مشهدى هذا ورأى بعض السادة من أهل الشحر سيدنا الامام أحمد بن ناصر المقبور فى الشحر يقول من زرنى ولم يزر مشهد السيد الحبيب عبد الله الحداد ما قبلت زيارته وأعلمنى بعض السادة من أهل تريم قال حصلت على اضاقة فرأيت بعض العلماء من السادة قال لى مددك فى محل

للنبى صلى الله عليه وسلم بالشفاعة للمؤمنين وقد صحت الاحاديث بأنه صلى الله عليه وسلم يشفع لمن قال بعد الاذان اللهم رب هذه الدعوات التامة الى آخر الدعاء المشهور ولمن صلى على النبى صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة ولمن زار قبره صلى الله عليه وسلم وجاءت أحاديث كثيرة فى أعمال من عملها حلت له الشفاعة ولو ذكرناها لطال الكلام وجاءت أحاديث صريحة فى شفاعته لعصاة أمته كقوله صلى الله عليه وسلم شفاعتى لاهل الكبائر من أمتى وذكر كثير من المفسرين فى قوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى ان كل من مات مؤمنا كان ممن ارتضى فيدخل فى شفاعته صلى الله عليه وسلم فثبت بهذا كله ان الشفاعة ثابتة ومأذون للنبى صلى الله عليه وسلم فيها لكل من مات مؤمنا فالطالب للشفاعة كأنه يتوسل الى الله تعالى بالنبى صلى الله عليه وسلم أن يحفظ عليه الايمان الى أن يتوفاه الله عليه فيدخل فى شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم ويكون من أهلها وهذا كله ظاهر لا يخفى الا على من انطمست بصيرته والعياذ بالله تعالى ومما يعتقده هؤلاء المنكرون للزيارة والتوسل منع النداء للميت والجماد ويقولون ان ذلك كفر واشراك وعبادة لغير الله تعالى وهذا أيضا باطل ومردود ولا مستند لهم فيه وشبهتهم التى يتمسكون بها انهم يزعمون ان النداء دعاء وكل دعاء عبادة بل

مشهد سيدي الحداد بالشحر فكان كذلك لما وصلت الشحر زرته أولا لحصول المقصود في الدين وكان لسيدي عبد الله الحداد مشهد آخر في بروم وله انذار ونقرا كمشهده الذي في الشحر رواتب معلومة فيحصل المدد على قدر المعتقد وإذا قرأت في مناقب الاكابر المتصرفين في حياتهم ومماتهم عرفت وعلمت تجزؤ الاموات وتشكلهم في عالم المثال وقد قيل ان غاية تصورهم في عالم المثال عدد الرسل ثلاثمائة وثلاث عشر بل قال سيدي أحمد زروق انهم يتشكلون في ألف صورة والاحكام الشرعية على صورة منها واحدة فقال بعضهم يتجزؤن أكثر من ذلك وفي ذلك وقائع والله على كل شيء قدير وقد صح تصور الامام الحلاج لما جاء عند القاضي في أربعين صورة مثل صورته فقال تحكم الشريعة بقتل أربعين أم بقتل واحد وسكت القاضي وأبهره حاله وقد ذكر السيد الامام محمد شليه باعلوي في ترجمة الامام الشربيني مؤلف الاقناع وغيرهم انه كان يخطب يوم الجمعة في أزيد من ثلاثين جامعا يتشكل في صور شتى وكذا جاء عن الاكابر مثل هذا الشيخ كثير ولو بسطنا في ذلك لخرجنا عن الاختصار والقصد الاشارة لمن ألقى السمع وهو شهيد وقد حكم الفقهاء كما ذكره الامام السيوطي وغيره لو حلف جماعة بالطلاق في ليلة واحدة وهم متفرقون فيها مثلا أنهم اجتمعوا طول الليل بفلان من الاكابر الاحياء بأنه لا يقع طلاق واحد منهم بناء على تحقق المثال المحسوس ولله در الامام الكبير مصطفى البكري في كتابه المطالب التام السوي على حزب الامام القطب النووي قال فيه رحمه الله تعالى عند ذكره في فضائل الحزب المذكور واعلم ان من الرجال من هو كالسيف ذي الحدين فاياك من مخاشنته أو ملامسته ولو كنت ترى لك في التابوت جدين وبعضهم من قوسه موتور وسيفه مصلت مشهور ورمحه سنانه مقوم وفرس مسرج ملجم كشيخنا الباز الاشهب انتهى يعني به الشيخ عبد القادر الجيلاني واشباهه كالمحضار عمر والحبيب الحداد عبد الله وابن علوان أحمد والزيلعي في اللحية أحمد الذي ضمن عن يقبر بها من الاموات لا يلقن وشوهدت تصرفاته بذلك وكسيدي ترجمان القرآن عبد الله بن عباس وعمه حمزة الباس والبدوي أحمد ذي الانفاس وغيرهم لا يحصى من أخيار الناس الاكابر العقلاء الاكياس ومن يهد الله فهو المهتدي بما جاء من علمهم لانه ما يحمله على التصديق الانوار التوفيق لان الامام الجنيد قال الايمان بعلمنا هذا ولاية ونختم بالقصيدة الموعود بها وهي للسيد العلامة عبد الرحمن من أكابر علماء الاحساء ولله دره قال جزاه الله خيرا

بدت فتنة كالليل قد غطت الافقا * وشاعت وكادت تبلغ الغرب والشرقا
فاظلمت الارجاء من شرها الذي * استطار بما أعوى جهارا وما أشقا
تزلزل منها الدين أي تزلزل * وكادت تهي من شرها العروة الوثقى
وقامت على ساق الغواية وانبرت * تثير قتام الكفر في وجه من تلقا
أغارت باوهاد الضلال وانجدت * وعاثت باهل الدين توسعهم رشقا
أضلت فظلت تستميل بغيها * وتسرق ألبابا أبت رشدها سرقا
على فترة في الدين جاءت وشبهت * كشهد مذقت السم في بطنه مذقا
سرى سمها في كل قلب فهالك * ومشف وذو وهن فعم فما أبقا
بدت من غوي خامر الكفر قلبه * واتباعه الجلف السواسية الحمقا
بدا شرها من شر أرض وبقعة * وابشعها مرأوأكثرها فسقا
وأحمقها أهلا وأضعفها عقلا * وأعظمها جهلا وأجفسها خلقا
بها قرن ابليس كما جاء ظاهر * وهذا هو المعنى أقبح به روقا
نشا عارض الكفر الذي كان حلها * وأمطرها من كفره وابلا ودقا
وشاع بهاليل الضلال فعمها * وطوقها في نجدها كلها طوقا
واتباعه في كل فدم وجاهل * واعراب سوء جانبوا الدين والصدقا

الدعاء في العبادة وحملوا كثيرا من المذكور وهذا تلبيس في الدين توصلوا به الى تضليل كثير من الموحدين * وحاصل الرد عليهم ان النداء قد يسمى دعاء كقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لكنه لا يسمى عبادة فليس كل دعاء عبادة ولو كان كل نداء دعاء وكل دعاء عبادة لشمل ذلك نداء الاحياء والاموات فيكون كل نداء ممنوعا مطلقا سواء كان للاحياء والاموات أم للحيوانات والجمادات وليس الامر كذلك وانما النداء الذي يكون عبادة هو نداء من يعتقد ألوهيته واستحقاقه للعبادة فيرغبون اليه ويخضعون بين يديه فالذي يوقع في الاشراك هو اعتقاد ألوهية غير الله تعالى أو اعتقاد التأثير لغير الله تعالى وأما مجرد النداء لمن لا يعتقدون ألوهيته وتأثيره أو استحقاقه للعبادة فانه ليس عبادة ولو كان ميتا أو غائبا أو جمادا وقد ورد في أحاديث كثيرة نداء الاموات والجمادات فقولهم كل نداء دعاء وكل دعاء عبادة غير صحيح على اطلاقه وعمومه ولو كان الامر كذلك لامتنع نداء الحي والميت فانهما مستويان في ان كلا منهما لا تأثير له في شيء ولا يعتقد أحد من المسلمين ألوهية غير الله تعالى ولا تأثير

يصدون عن بيت الاله حجيجه * ويدنون بالايواء من يقطع الطرقا
فناذر شيء للرسول وزائر * له عندهم في دينهم مشرك حقا
كذا من غدا بالمصطفى متوسلا * وزار وليا أو لقبته أبقا
وابطل دين الله مع كتب أهله * فأحرقها حرقا ومزقها مزقا
ومن قال مولانا وسيدنا وقد * عنى المصطفى قالوا هو المشرك الاشقا
كذا من بنفث المصطفى أو بشعره * تبرك أو آثار من أدرك السبقا
وذا حله أهل المذاهب أجمعت * عليه فسل ذا العلم واستظهر الحقا
وقد كذبوا فيه البخاري ومسلما * بما رويا فليكفهم جهلهم حمقا
يقولون نحن المسلمون وغيرنا * على الشرك احقابا مضت تعبد الخلقا
فست مئين فترة الدين قد مضت * فلست ترى من يعبد الله أو تلقا
وفي ذاك دعوى للنبوة ظاهر * فيا فرية حطت وأوهت عن المرقا
ونحن الاولى بالدين قاموا ومهدوا * وما شمروا ان قد به فتقوا فتقا
فيا ويحهم من أين جاءهم الهدى * أوحي أتاهم وهو قد أحكم الغلقا
وقد ضللوا من قبلهم فكتابهم * تلقوه عن فليجيبوا اذا صدقا
على انهم قد حرفوه وخالفوا * تفاسيره كلا وجاؤا بما شقا
يفسره الجلف البليد لديهم * وذو عوج ان قال لا يحسن النطقا
يخوضون فيها خوض عمياء عاهر * وقد عدموا الادراك والفهم والحذقا
مشوهة ألوانهم ووجوههم * عليها ردا والبعد من ربها ملقا
وأعينهم مزورة مستطيرة * الى فوق كالمعتوه تحديقه ورقا
جفا أرضهم قد ألبسته قلوبهم * فلست ترى عطفا لديهم ولا رفقا
فليس لهم في رحمة الله قسمة * وكل غليظ الطبع لا يرحم الخلقا
وما أقدموا في معرك عن شجاعة * فكم ولوا الادبار واستشعروا الملقا
وما أخذوا الا بمكر وخدعة * واخلاف ما أعطوا وذاك لهم خلقا
لقد ثل عرش الدين وانهد ركنه * ولا خائط في الناس يرفو له فتقا
ولا قائم لله في الارض ينبري * لاطفاء نار تستطير له حرقا
فكلا تراه ساكتا أو مجمجما * وان قال ما جاز المقال له نطقا
وأكثرهم قد خامر السوء قلبه * وشبهته غطت عليه بما ألقا
وأما ولاة الوقت فالله حسبهم * فقد قعدوا عن واجب فيه قد حقا
فلما أتاهم يبتغي الملك نوبوا * اليه ولكن بعد أن وسع الخرقا
واني لارجو هدم ما قد بنى بهم * وان يمحقوا آثاره عاجلا محقا
فتأييد دين الله لا شك حاصل * لله لطف عن خليقته دقا
ومما دهاني والهموم كثيرة * شجا شوش الالباب واعترض الحلقا
وأوجع قلبي اذ أمض ومهجتي * وآلم احشائي وأوسعها شقا
دعاة الى دين الضلال تجمعوا * توسوس بالاغواء لتجتذب الخلقا
وأذكوا به نارا من البغي تلتظي * وتسفع بالاحراق أوجه من تلقا
ولا آمر بالعرف أو رادع لهم * فكلهم يمشي لما رامه طلقا
فلما اطمأنوا واستطار ضلالهم * تعدوا الى ما كان أرفع في المرقا

أحد سوى الله تعالى فان قالوا ان نداء الحي والطلب منه لشيء من الاشياء انما هو لكونه قادرا على فعل ذلك الشيء الذي طلبه منه وأما الميت والجماد فانه عاجز ولا قدرة له على فعل شيء من الاشياء فنقول لهم اعتقادكم أن الحي قادر على بعض الاشياء يستلزم اعتقادكم أن العبد يخلق أفعال نفسه الاختيارية وهو اعتقاد فاسد ومذهب باطل وان اعتقاد أهل السنة والجماعة ان الخالق للعباد وأفعالهم هو الله وحده لا شريك له والعبد ليس له الا الكسب الظاهري قال الله تعالى والله خلقكم وما تعملون وقال تعالى الله خالق كل شيء فيستوي الحي والميت والجماد في أن كلا منهم لا خلق له ولا تأثير والمؤثر هو الله تعالى وحده فالذي يقدح في التوحيد هو اعتقاد التأثير لغير الله أو اعتقاد الالوهية واستحقاق العبادة لغير الله وأما مجرد النداء من غير اعتقاد شيء من ذلك فلا ضرر فيه والاحاديث التي ورد فيها النداء للاموات والجمادات من غير اعتقاد الالوهية والتأثير كثيرة منها حديث الاعمى الذي تقدمت روايته عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه فان فيه يا محمد اني أتوجه بك الى ربك وتقدم أن الصحابة رضي الله عنهم استعملوا ذلك الدعاء بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وحديث بلال بن الحارث المتقدم أيضا فان فيه أنه جاء الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله استسق لامتك

فياقبح ما أبدوا وياسوء فعلة * تردوا بها واستدبروا المنهج الاتقا
وياضيعة الدين الحنيفي لما عرا * فقد أسيم خسفا واستطالوا له محقا
وقد أولغوا فيه من الشرمدية * اذا قطعت عرقا ستتبعه عرقا
وأجروا جياد البغي جهرا وفوقوا * الى نحره من بغيهم أسهما زرقا
وكادت قناة الدين بعد اعتدالها * تقارب ان تنقد قصفا وتندقا
ولا ناصر للدين أو قائم له * يزيح غبار الكفر عن وجهه الانقا
فاني لله العلي وراجع * اليه ولا حول ولا قوة القا
اليه مرد الامر لارب غيره * فمن شاء أدناه ومن شاء له اشقا
أفوض أمري في شئوني جميعها * اليه وشأن العبد أن يظهر الرقا
سألت كريما لا يخيب سائلا * جوادا مجيبا منعما محسنا حقا
اغاثتنا في كل هول وشدة * وتفريج كرب مع هموم لها تلقا
وان يحسم الداء الذي عم شره * واكسب جسم الدين من نفشه دقا
ويسلب نجدا كل خير ونعمة * ويجعلها دكا ويصعقها صعقا
ويأخذها أخذا شديدا معاجلا * ويحصدها حصدا ويمحقها محقا
* وأسأله حسن الختام فانه * كريم وكل الخلق في فضله غرقا

الفصل الرابع عشر

من هفوات النجدي انكار التوسل والاستغاثة والمناداة باسمائهم أي الاموات والتبرك بالاخيار حتى النبي صلى الله عليه وسلم قال الشيخ محمد حياة المدني والتوسل بالاعمال الحسنة وبدعاء الاخيار جائز كما نص عليه ابن تيمية في الصراط المستقيم والتوسل بالاموات زعم ابن تيمية انه ممنوع وقد صح عن بعض الصحابة انه أمر بعض المحتاجين أن يتوسلوا به صلى الله عليه وسلم بعد موته في خلافة عثمان رضي الله عنه فتوسل به فقضيت حاجته كما ذكره الطبراني والعقل يقتضيه لانه اذا جاز التوسل بالعمل الصالح الذي يرضاه الله العظيم جاهه لديه يجوز برسالة ونبوة وكرامة النبي صلى الله عليه وسلم التي لها اشرف وعز عنده أولا فالمؤمن اذا قال اللهم اني أتوسل اليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم لا يريد التوسل بمجرد ذاته التي يشاركه فيها نوع الانسان وانما يريد نبوته التي فاقت على سائر الكمالات فلا فرق بين أن يتوسل بدعائه أو نبوته وما ذكره ابن تيمية من الفرق ليس بشيء وجاء توسلوا بجاهي فانه عند الله عظيم *وفي كتاب نهج السعادة قال صلى الله عليه وسلم توسلوا بي وبأهل بيتي الى الله فانه لا يرد متوسل بنا وقد صح توسل أبينا آدم بالنبي فقبل توبته لما توسل به *رواه ابن حبان في صحيحه والله أعلم انتهى كلام محمد حياة رحمه الله تعالى فمن الجوهر المنظم لابن حجر ومن السنة قصة سواد بن قارب المروية للطبراني في معجمه الكبير وآخر قصته

فأشهد أن الله لا رب غيره * وانك مأمون على كل غائب
وانك أدنى المرسلين وسيلة * الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب
فرنا بما يأتيك يا خير مرسل * وان كان فيما جاء شيب الذوائب
وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة * بمغن فتيلا عن سواد بن قارب

ومنها حديث أنس سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يشفع لي يوم القيامة فقال انا فاعل حسنه الترمذي وحديث ابن عمر من زار قبري وجبت له شفاعتي رواه الطبراني وغيره والثاني من جاءني زائرا لا يعمله حاجة الا زيارتي كان حقا علي ان أكون له شفيعا يوم القيامة صححه ابن السكن وأطال ثم قال وأول من تشفع به آدم عليه السلام لما اخرج من الجنة وقال له جل جلاله لو تشفعت الينا بمحمد في أهل السموات
والارض

ففيه النداء بعد وفاته صلى الله عليه وسلم والخطاب بالطلب منه أن يستسقى لامته ومن ذلك الاحاديث الواردة في زيارة القبور فان في كثير منها النداء والخطاب كقوله السلام عليكم يا أهل القبور والسلام عليكم يا أهل الديار من المؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون ففيها نداء وخطاب وهي أحاديث كثيرة لا حاجة الى الاطالة بذكرها وتقدم أن السلف والخلف من أهل المذاهب الاربعة استحبوا للزائر أن يقول تجاه القبر الشريف يا رسول الله اني قد جئتك مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك الى ربي وقد جاءت صورة النداء أيضا في التشهد الذي يقرؤه الانسان في كل صلاة حيث يقول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وصح عن بلال بن الحارث رضي الله عنه أنه ذبح شاة عام القحط المسمى عام الرمادة فوجدها هزيلة فصار يقول وامحمداه وامحمداه وصح أيضا أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما قاتلوا مسيلمة الكذاب كان شعارهم وامحمداه وامحمداه وفي الشفاء للقاضي عياض أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما خدرت رجله مرة فقيل له اذكر أحب الناس اليك فقال وامحمداه فانطلقت رجله وجاء الخطاب والنداء للجمادات في أحاديث كثيرة منها انه صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل

والارض لشفعنا لك قال القاضي عياض وحديث الشفاعة بلغ التواتر * وفي حديث عمر بن الخطاب عند الحاكم والبيهقي وغيرهما واذا سألتني بحقه فقد غفرت لك وفي صلاة الحاجة اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد اني أتوجه بك الى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم في المستدرك وحديث الاعمى وأمره أن يدعو بهذا الدعاء اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد اني أتوجه بك الى ربي في حاجتي لتقضى اللهم شفعه في صححه البيهقي وزاد فقام وقد أبصر وهذا المعنى حاصل في حياته وبعد مماته ومن ثم استعمل السلف هذا الدعاء في حاجاتهم بعد موته صلى الله عليه وسلم وقد علمه راويه عثمان بن حنيف زمان خلافة عثمان رجلا ففعل فقضاها رواه الطبراني والبيهقي وذكر الطبراني بسند جيد أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر في دعائه بحق نبيك والانبياء الذين من قبلي انتهى وأطال ابن حجر في الجوهر المنظم أنظره فيه وأما انكار النجدي نداءك في المهمات للانبياء والاولياء وقوله انه دعاء والدعاء مخ العبادة فهذا من قلة معرفته قال شيخ الاسلام زكريا وكذا الزين الدين العراقي الشافعي والامام ابن رشد المالكي كما تقدم أول الكتاب منا انك اذا ناديت مخلوقا حيا أو ميتا يسمى نداء واذا ناديت ربك يسمى دعاء ففرق بين يا الله وبين يا ولي الله أو يا فلان من المخلوقين وقد صرح بذلك العلماء وورد في السنة يا عباد الله أعينوني وفي رواية أغيثوني وقد بسطنا في كتابنا السيف الباتر في هذه المسئلة انظره فيه وفي غيره وقد ألف في هذه المسئلة تأليفا عجيبا الامام العلامة العارف بالله عبد الله بن ابراهيم ميرغني ساكن الطائف سماه تحريض الاغبياء على الاستغاثة بالانبياء والاولياء وقال فيه وبعد فهذه كلمات وضعتها في لزوم التوسل بالانبياء والاولياء ووجوب الاستغاثة بالاتقياء والاصفياء كما جرى عليه عامة السلف والخلف ومشى اليه أولو العلم والفضل والشرف وأصول منهجهم ثلاث آيات بينات وكثير اشارات أحاديث صيناب وكثير اخبار وآثار زينات ثم بسط بالاحاديث والاخبار فلينظره في مؤلفه من أراده ويكفيك ما صح أن عمته صلى الله عليه وسلم صفية رثته بأبيات منها

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا * وكنت بنا برا ولم تك جافيا

وقد صح في حديث مالك الدار أن بلال بن الحارث الصحابي كما يأتي في آخر الباب هنا أنه جاء الى قبره الشريف فقال يا رسول الله استسق لامتك فانهم هلكوا فأتاه في النوم فأخبره انهم يسقون وفي المواهب اللدنية ان عمر لما استسقى بالعباس قال أيها الناس ان رسول الله كان يرى للعباس ما يرى الولد الوالد فاقتدوا به في عمه العباس واتخذوه وسيلة الى الله وفيها أيضا فقال مالك رضي الله عنه لم تصرف وجهك عن قبره صلى الله عليه وسلم وهو وسيلتك ووسيلة آدم عليه السلام وفي حديث أنس وكلام الاعرابي يستشفع به الى ربه والنبي يسمع الى أن قال في قصيدته بحضرته صلى الله عليه وسلم

وليس لنا الا اليك فرارنا * وأين فرار الناس الا الى الرسل

كما يأتي هنا مع معناه فيما بعد وفي سنن أبي داود وغيره ان اعرابيا قال للنبي صلى الله عليه وسلم جهدت الانفس وجاع العيال وهلك المال فادع الله فانا نستشفع بك الى الله الى آخر الحديث * ومن ذلك ما روى النسائي والترمذي وصححه عن الصحابي عثمان بن حنيف عن النبي وفيه الدعاء الذي علمه النبي الضرير فأبصر اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد اني أتوجه بك الى ربي في حاجتي هذه لتقضى اللهم شفعه في وصححه البيهقي وسيأتي هنا بعد وقد علمه الصحابي راويه من عسرت حاجته في خلافة عثمان ففعله فقضيت حاجته ويكفيك فهم العلماء كافة من الآية ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وانها العموم في الحالين الحياة والممات لاستحباب الاتيان بها لزائره صلى الله عليه وسلم وقد قام الاجماع السكوتي أيضا بذلك وهو حجة وقد توسل العدني القطب أبو بكر بن عبد الله العيدروس بقصيدته لما قال

أرضا قال يا أرض ربي وربك الله فهذا نداء وخطاب لجماد ولا كفر ولا اشراك فيه اذ ليس فيه اعتقاد ألوهية واستحقاق عبادة ولا اعتقاد تأثير لغير الله تعالى وقد ذكر الفقهاء في آداب السفر أن المسافر اذا انفلتت دابته بأرض ليس بها أنيس فليقل يا عباد الله احبسوا واذا أضل شيأ أو أراد عونا فليقل يا عباد الله أعينوني أو أغيثوني فان لله عبادا لا نراهم واستدل الفقهاء على ذلك بما رواه ابن السني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد عباد الله احبسوا فان لله عبادا يجيبونه ففيه نداء وطلب نفع أي التسبب في ذلك من عباد الله الذين لم يشاهدهم * وفي حديث آخر رواه الطبراني أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا أضل أحدكم شيأ أو أراد عونا وهو بأرض ليس فيها أنيس فليقل يا عباد الله أعينوني وفي رواية أغيثوني فان لله عبادا لا ترونهم قال العلامة ابن حجر في حاشيته على ايضاح المناسك وهو مجرب كما قاله الراوي للحديث المذكور * وروى أبو داود وغيره عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر فأقبل الليل قال يا أرض ربي وربك الله أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما خلق فيك وشر ما يدب عليك أعوذ بالله من أسد وأسود

بسم الله مولانا ابتدينا * ونحمده على نعماه فينا
توسلنا به فى كل أمر * غياث الخلق رب العالمينا
و بالاسماء ماوردت بنص * ومافى الغيب مخزونا مصونا
بكل كتاب أنزله تعالى * وقرآن شفا للمؤمنينا
و بالهادى توسلنا ولذنا * وكل الانبيا والمرسلينا
وآلهم معا لاصحاب جما * توسلنا بكل التابعينا
بكل طوائف الاملاك ندعوا * بما فى غيب ربى أجمعينا
و بالعلما بأمر الله طرا * بكل الاوليا والصالحينا
أخص به الامام القطب حقا * وجيه الدين تاج العارفينا
رقا فى رتبة التمكين مرقا * وقد جمع الشريعة واليقينا
وذكر العيدروس القطب أجلا * عن القلب الصدا للصادقينا
عفيف الدين محيى الدين حقا * له تحكيمنا وبه اقتدينا
ولا تنس كمال الدين سعدا * عظيم الحال تاج العابدينا
بهم ندعو الى المولى تعالى * بغفران يعم الحاضرينا
ولطف شامل ودوام ستر * وغفران لكل المذنبينا
ونختمها بتحصين عظيم * بحول الله لايقدر علينا
وستر الله مسبول علينا * وعين الله ناظرة الينا
ونختم بالصلاة على محمد * امام الكل خير الشافعينا

وقد شرحها العلامة محمد بن عمر بحرق الحضرمى سمى شرحه مواهب القدوس فى مناقب ابن العيدروس

﴿ وقال الامام الملاذ المفزع عبد الله بن على صاحب الوهط ﴾

سألتك يارب بخير البرية * محمد الهادى الشفيع وسيلتى

ثم عد اجداده كلهم الى أن قال فى آخرها

هم آل بيت المصطفى محمد * بنو علوى سادات كل الخليقة
وقد قال خير الخلق أفضل مرسل * عليكم بحبل الله ثم بعترتى
وعترته هم أهل بيته فسل بهم * وقل فيهم يارب صحح عقيدتى

الى أن قال

أيا صاحبى أوصيك ان كنت راغبا * فى الخير اقرب ثم اسمع وصيتى
اذا ما اعتلاك الهم والكرب والاذى * توسل بمن سميتهم فى وسيلتى
هم الفضلاء الاخيار آل محمد * يغاث بهم عند الامور المهيلة
ألا فاستمع ماقلته لك اننى * نصحتك فاقبل ياأخى نصيحتى

﴿ وقال القطب الغوث الحبيب عبد الله الحداد فى قصيدته ﴾

* مرحبا بالشادن الغزلى * الى قوله بعد ان عد من أكابر أسلافه الاموات من أهل البيت النبوى منهم جملة ثم قال

لذبهم فى كل نائبة * وادع ذا العرش بهم وسل

وقال فى أخرى فى الامر بالمناداة للاموات من أسلافه

نادى المهاجر صفى الله * ذاك ابن عيسى أبو السادات
* ثم المقدم ولى الله * قطب الورى قدوة القادات

ومن الحية والعقرب ومن شر ساكن البلد و والد وما ولد وذكر الفقهاء أنه ليس للمسافر الاتيان بهذا الدعاء اقبال الليل وفيه النداء والخطاب للجماد *وروى الترمذى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما والدارمى عن طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى الهلال قال ربى وربك الله ففيه خطاب للجماد وصح أنه لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل أبو بكر رضى الله عنه حين بلغه الخبر فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله ثم بكى وقال بأبى وأمى طبت حيا وميتا اذكرنا يامحمد عند ربك ولنكن من بالك وفى رواية للامام أحمد فقبل جبهته ثم قال وانبياه ثم قبلها ثانيا وقال واصفياه ثم قبلها ثالثا وقال واخليلاه ففى ذلك نداء وخطاب له صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ولما تحقق عمر رضى الله عنه وفاته صلى الله عليه وسلم بقول أبى بكر رضى الله عنه قال وهو يبكى بأبى أنت وأمى يارسول الله لقد كان لك جذع تخطب الناس عليه فلما كثروا اتخذت منبرا لتسمعهم حن الجذع لفراقك حتى جعلت يدك عليه فسكت فامتك أولى بالحنين عليك حين فارقتهم بأبى أنت وأمى يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان بعثك آخر الانبياء وذكرك فى أولهم فقال واذ أخذنا

ثم الوجيه لدين الله * سقافنا خارق العادات
والسيد الكامل الاواب * العيدروس مظهر القطرات

* وقال في العينية في وصف سيدنا القطب عمر المحضار قوله فيها والمحضار يسرع ان دعى * وقوله في الامام عبد الله بن محمد بلفقيه نزيل مكة

مولى الشبيكة سل به وتضرع * وقوله في جميع الاكابر من أهل بيت النبوة والفتوة قال نفع الله به فيها بعد ان عدهم ووصفهم

قوم يغاث بهم اذا حل البلا * ولدى المساعب كالغيوث الهمع

وانظر في ديوانه العظيم في استغاثته بالنبي مثل

* بنفسي أفدي خير من وطئ الثرى الخ * وقوله في سيدنا الفقيه المقدم *

محمد بن علي شيخ مشيخة * لساوا صل فروع غرها دان
ياسيدي يا جمال الدين يا سندي * ادرك صريخا أخا غم واحزان
يدعو بك الله في تفريج كربته * وما عناه دعاء الخائف الجان
وقم به واغثه وارحم جانبه * مما يحاذر في سر واعلان
أنت الغياث لنا في كل نائبة * بعد الاله وطه خير عدنان
فغارة يا شريف الجد عاجلة * تحل عقدة هذا الخطب في الآن
لازلت يا ابن رسول الله منتجعا * للراغبين وملجا كل لهفان

* وقال في قصيدته في العيدروس عبد الله بن أبي بكر *

هيايا عيدروس هيا بغوث * غارة منكم تحل عقال

* وقال في قصيدته التي مدح بها الشيخ محيي الدين الشيخ عبد القادر الجيلاني *

ياشيخ محيي الدين يا أستاذنا * وملاذنا أدرك بغوث حاضري

* قلت * وقد وقعت واقعة عظيمة سنة ١٢١٥ سنة حجينا ثالث حجة لنا وزرنا ثالث زيارة لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم كان رجل مصري مقعد بمكة يدحي على الارض ولم يقدر يقوم الا بعصاتين واحدة بيمينه والثانية بيساره ويستغيث بسيدنا القطب عبد القادر الجيلاني في أن يفرج الله عليه فاستهزأ به بعض المنكرين لكرامة الاموات فرأى سيدنا عبد القادر في المنام يقول للمقعد سر الى زاويتي بمكة بكذا وكذا وبت بها يعافيك الله فسار وفعل ما أمره به فرأى الشيخ عبد القادر أتاه وأقامه وسمع لقعقعة عظامه حين قيامه لها صوتا وقام يمشي كان لم يكن به شئ بل أزيد من صحته الاولى ونقل السلاح كعادته وتعجب من رآه أولا ورآه آخرا ومع ذلك لم يتعظ المنكرون بهذه الواقعة العظيمة كالشمس وخسر هنالك المنكرون وذكر ابن حجر في الصواعق المحرقة ان الشافعي توسل باهل البيت فقال

آل النبي ذريعتي * وهم اليه وسيلتي أرجو بهم أعطى غدا * بيدي اليمين صحيفتي

وقد قال سيدنا عبد القادر العيدروس في الزهر الباسم شرح رسالة السيد حاتم ان الامام الشافعي رضي الله عنه لما سمع أن أهل المغرب يستقون اذا جدبوا بقلنسوة الامام مالك بن أنس فيسقون ببركة قلنسوة مالك فعل مذهبه الجديد ولم ينكر على أهل المغرب في فعلهم وقال ابن حجر في الخيرات الحسان في مناقب أبي حنيفة النعمان في الفصل الخامس والعشرين ان الامام الشافعي أيام هو ببغداد يتوسل بالامام أبي حنيفة يجيء الى قبره فيركع ركعتين ثم يقصد ضريح النعمان يتوسل به في قضاء حاجته وقد ثبت توسل الامام أحمد بن حنبل بالشافعي حتى تعجب ابنه عبد الله بن أحمد من ذلك فقص عليه الامام أحمد مناقب الشافعي وانه كالشمس للناس وكالعافية للبدن قال الامام أبو الحسن الشاذلي من كانت له الى الله حاجة وأراد قضاءها فليتوسل اليه بالامام الغزالي وكان الامام أحمد بن موسى بن عجيل يتوسل كثيرا بالامام اسمعيل الحضرمي فقال له بعض

ان أهل النار يودون ان يكونوا أطاعوك وهم بين أطباقها يعذبون يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا بأبي أنت وأمي يارسول الله لقد اتبعك في قصر عمرك مالم يتبع نوحا في كبر سنه وطول عمره فانظر الى هذه الالفاظ التي نطق بها عمر رضي الله عنه فقد تعدد فيها النداء له صلى الله عليه وسلم بعد وفاته وقد رواها كثير من أئمة وذكرها القاضي عياض في الشفاء والقسطلاني في المواهب والغزالي في الاحياء وابن الحاج في المدخل فيبطل بها وبغيرها من الادلة قول المانعين للنداء مطلقا القائلين ان كل نداء دعاء وكل دعاء عبادة * وروى البخاري عن أنس رضي الله عنه ان فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبتاه أجاب ربا دعاه يا أبتاه جنة الفردوس مأواه يا أبتاه الى جبريل ننعاه وفي رواية الى جبريل نعاه والذي هو الاخبار بالموت ففي هذا الحديث أيضا نداؤه صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ورثته عمته

ينكر عليها أحد من الصحابة مع حضورهم وسماعهم له * ومما جاء من النداء للميت التلقين له بعد الدفن وقد ذكره كثير من الفقهاء واستندوا في ذلك الى حديث الطبراني عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه واعتضد بشواهد كثيرة وصورته أن يقال للميت عند قبره بعد دفنه يا عبد الله ابن أمة الله اذكر العهد الذي خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وان الجنة حق وأن النار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وقل رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالكعبة قبلة وبالمسلمين اخوانا ربي الله لا اله الا هو رب العرش العظيم وفي الملقين الخطاب والنداء للميت فكيف يمنعون النداء مطلقا ومن النداء للميت ما جاء في الحديث المشهور حيث نادى النبي صلى الله عليه وسلم كفار قريش المقتولين يوم بدر بعد القائهم في القليب رواه البخاري وأصحاب السنن وذكروا أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم ويقول أيسركم انكم أطعتم الله ورسوله فانا قد وجدنا

الملازمين للحضرمي أراك أكثر عبادة منه قال ما رأيته أنت يفعل في الليل قال يصلي ثلاثة عشر ركعة على ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قيامه وأسمعه في فراشه كل ليلة يقول أنا أنا أنا أنا وقال له انا مع عبادتي أرجو أن أسمع المنادي في الليل هل من داع فأستجيب له هل من مستغفر فأغفر له هل من تائب فأتوب عليه فهو يسمع ويجيب المنادي أنا أنا أنا فتوسل به حيا وميتا * قلت * وانما قال أرجو أن أسمع تواضعا والا فهو من كبار الصديقين فكيف وقد استشفى نبي مرسل بثوب نبي مرسل يعقوب استشفى بثوب ابنه يوسف كما أخبر به عز وجل في كتابه العزيز اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا وأتوني بأهلكم أجمعين ولما فصلت العير قال أبوهم اني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم فلما ان جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا وقد قال سيدنا القطب عبد الله بن أبي بكر العيدروس ثياب الأولياء ملامسة لبدنهم وبدنهم ملامس لروحهم وروحهم عند مليك مقتدر فيتبرك بثيابهم ولما مات ابنه العدني أبو بكر بن عبد الله رأوا صندوقا عنده كبيرا ظنوا فيه دراهم ففتحوه فوجدوا فيه صندوقا آخر حتى فتحوا آخرهن فوجدوا فيه فرد نعال ممسكة بمسك وطيب مكتوب عليه هذه نعال شيخنا الولي سعد بن علي بامذحج المشهور بالسويني من اعتقاده في ملبوس شيخه وتعظيمه أنظر فعله هذا وقد كان السبكي مع سعة علمه وجلالة قدره يمرغ خده في دار الحديث أمل أن يمس خده موضع قدم الامام النووي حتى قال

لعلي ان أمس بحر وجهي * مكانا مسه قدم النواوي

وكان العلماء وغيرهم من أهل تريم يقبلون الدرج التي يخرج منها كافة من خرج من جوابي آل أبي علوي لكثرة من مشى بها من الأكابر نفع الله بهم * ولله در العلامة السيد شيخ بن محمد الجفري لما وقع له قطعة من مصلى القطب عبد الله الحداد فجعلها في موضع سجوده في مصلاه وخيط عليها فلما أنكر عليه بعض المنكرين انشأ قصيدة قوله فيها

لكوني صرفت عمري في فسادي * نحوت نحو منهاج رشادي
ففزت بقطعة لي من مصلى * عظيم الشان في سر وبادي
وتلك وضعتها موضع سجودي * وأضمرت بصدق في فؤادي
لعلي أن أمس بحر وجهي * موضع مس قدم الحدادي
فأرجو ان حظيت بذاك فضلا * أفوز به في يوم التنادي
وذاك في غد غفران ذنبي * وبالدنيا يبلغني مرادي

وذكر الامام السمهودي في خلاصة الوفا عند ذكره لوادي العقيق قال قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو مر علينا رجل من وادي العقيق لتبركنا به وقال سيدنا العلامة عبد الله بن حسين بن عبد الله الحداد في مصلى الحاوي بتريم

وفي حاوي الحبيب لطيف معنى * يشمه كل أواه منيب
يراه السر في قبض وبسط * سواء للبعيد وللقريب
يحن العارفون اليه شوقا * باجنحة الهيام بغير ريب
فان من الاله علي يوما * برؤيته فيا أوفى نصيبي
عقدت للاله علي نذرا * اذا حاذيت جار ود الجنوب
أجرد نيتي عن كل لبس * ولي باسم علام الغيوب
وأرقاني مراق قد تسامت * مصلى القطب حداد القلوب
أمرغ فيه خدي وأنفي * وانسان العيون وكل شيب
لعلي أن أمس بحر وجهي * مكانا مسه قدم الحبيب

وقال

وقال سيدنا الكبير علي بن أبي بكر السكران في كتابه معارج الهداية اذا تبركت بمواضع الصالحين فتذكر هذه الابيات

خليلي هذا ربع عزة فاعقلا * قلوصيكما ثم احللا حيث حلت
ومسا ترابا طال مامس جلدها * وبيتا وظلا حيث باتت وظلت
ولا تيأسا أن يقبل الله منكما * اذا أنتما صليتما حيث صلت

وقد ذكر ابن حجر في شرح الحديث الثالث عشر من الاربعين للامام النووي أن أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى ثابت البناني أن يجعل تحت لسانه شعرة كانت عنده من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل وقال السيد العلامة عبد الله بن جعفر مدهر باعلوي المتوفى بمكة المشرفة

اذا ماحرت من حر الحروب * لباغي نفسك المخطي المصيب
ونابتك النوائب واستطالت * مخاطبة بأهوال الخطوب
وجاد لك الزمان بحادثات * وجلا الامر بالامر الكئيب
وقد صرف المناصرف الليالي * وكر عليك تكرير الكروب
وأضحى الامر في نكر نكير * وأمسى القلب في مس اللغوب
وأغرب بالغرائب كل وقت * وجاء اليك بالعجب العجيب
توسل واستغث بالغوث قل يا * عفيف الدين حداد القلوب

والآن في الدرعية أعامي من حضر في صلاتهم يوم الجمعة شهرا يصلي معهم كل جمعة والخطيب ابن محمد بن عبد الوهاب حسين الاعمى يقول في خطبته الثانية ومن توسل بالنبي فقد كفر وسمعت بعض العلماء قال ان أخي محمد بن عبد الوهاب سليمان لم يتبع أخاه وقال له يوما كم أركان الاسلام يا محمد بن عبد الوهاب فقال له خمسة فقال له بل أنت جعلتها ستة السادس من لم يتبعك ليس بمسلم هذا ركن سادس عندك للاسلام ثم ألف رسالة في الرد على أخيه محمد وقرظ على رسالته علماء المدينة منهم الشيخ العلامة محمد بن سليمان الكردي وجعلنا تقريظه هذا مع جواب سؤالات في النجدي الشرقي ابن عبد الوهاب أجاب الشيخ محمد بن سليمان الكردي عنها فجعلناها خاتمة الكتاب هذا فانظرها هنالك ترشد وقال لابن عبد الوهاب رجل آخر كم يعتق الله كل ليلة في رمضان فقال له مائة ألف في كل ليلة وفي آخر ليلة مثل ما في الشهر جميعه فلما أعلمه بذلك قال له لم يبلغ من تبعك عشر عشير ماذكرت من هؤلاء المسلمين الذين يعتقهم الله وقد حصرت المسلمين فيك ومن تبعك وقال له آخر لم جعلت من نادى وليا في قبره مشركا قال مجنون كانه نادى جدارا لا ينفعه فان المشرك الذي يجعل لله ندا وهذا انما نادى من لا ينفعه في عقيدتك وفي اعتقاد المنادي أنه نافع له وقد جاء لو اعتقد أحدكم في حجر لنفعه وقال له رئيس قبيلة آخر ما تقول اذا أخبرك رجل دين صادق تعرفه بالصدق بان قوما عظيمة قاصدتك وراء الجبل الفلاني فأرسلت ألف خيال ينظرون القوم الذين وراء الجبل ولم يجدوا للقوم أثرا ولا واحدا ولا جاؤا تلك الارض أصلا أتصدق الالف أم الواحد الصادق عندك قال أصدق الالف قال له اذا جميع المسلمين من العلماء الاحياء كلهم والاموات في كتبهم يكذبون ما أتيت به ويزيفونه فنصدقهم ونكذبك وقال له رجل آخر الدين الذي جئت به متصل أو منفصل وقال له حتى مشايخي ومشايخهم الى ستمائة سنة كلهم مشركون فقال له الرجل دينك منفصل لا متصل فعن من أخذته قال وحي الهام كالخضر قال له ليس محصورا فيك كل يدعي وحي الالهام ثم قال له ان التوسل مجمع عليه عند أهل السنة بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم حتى ابن تيمية ذكر فيه وجهين وذكر كلام محمد بن عبد السلام الشافعي وحتى الارفاض والخوارج والمبتدعة قائلون بصحة التوسل به صلى الله عليه وسلم ولا حجة لك بالتكفير أصلا فقال له عمر استسقى بالعباس لم لا استسقى بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال له حجة عليك استسقاؤه بالعباس بأنه يصح التوسل بغيره وحجتك بحديث عمر فمعمر روى حديث توسل آدم بمحمد

ماوعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا وأما ما جاء به من الآثار عن الائمة الاخيار والعلماء الاخيار والاولياء الكبار مما يدل على جواز ذلك النداء والخطاب فشيء كثير تنقضي دون نقله الاعمار ومشى على ذلك القرون والاعصار ولا وقع منهم أذكر وكيف يجوز الاقدام على تكفير المسلمين بشيء أقام ثبوته بالبراهين وفي الحديث الصحيح من قال لاخيه المسلم يا كافر فقد باء بها أحدهما ان كان كما قال والا رجعت عليه قال العلماء ترك قتل ألف كافر أولى من اراقة دم امرئ مسلم فيجب الاحتياط في ذلك فلا يحكم على أحد من أهل القبلة بالكفر الا بامر واضح قاطع للاسلام ورأيت رسالة للشيخ محمد بن سليمان الكردي المدني صاحب الحواشي على مختصر بافضل في الفقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه قال في تلك الرسالة يخاطب محمد بن عبد الوهاب حين قام بالدعوة وكان محمد بن عبد الوهاب من تلامذة الشيخ محمد بن سليمان المذكور وقرأ عليه بالمدينة المنورة قال في تلك الرسالة يا ابن عبد الوهاب سلام على من اتبع الهدى فاني أنصحك بالله تعالى أن تكف لسانك عن المسلمين فان سمعت من شخص أنه يعتقد تاثير ذلك المستغاث به من دون الله تعالى فعرفه الصواب واذكر له الادلة على انه لا تأثير لغير الله

لما أكل من الشجرة وعصى ربه فتاب عليه بتوسله بمحمد صلى الله عليه وسلم فسكت ولم يرد له جوابا وبقى
على عمايته لما صح فيه وفى أتباعه كما جاء فى الحديث الذى فى البخارى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يخرج ناس من قبل المشرق يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من
الدين كما يمرق السهم من الرمية لا يعودون فيه حتى يعود السهم الى فوقه قيل ماسيماهم قال سيماهم التحليق أو
قال التسبيد انتهى وهذه العلامات فيهم التسبيد والتحليق والتسبيد معناه التحليق وهو من أسمائه وهو بالتاء
المثناة فوق والسين المهملة والباء الموحدة التحتية والمثناة التحتية ثم الدال حتى ان امرأة حجته لما أمرها بحلق
رأسها قالت له لم تأمر بحلق الرأس للرجل فاذا أمرتهم بحلق اللحى يحلق النساء رؤسهن لان شعر الرؤس
للنساء كاللحية للرجل * وينبغى اليوم فى هذا الوقت من الحوادث التى حدثت فى الثلم فى الدين باعتقاد
العامة قول المبتدعى ان الاستغاثة شرك فالعالم والمقتدى به ينبغى له ان يظهر الاستغاثة ليقتدى به فقد نقل عن
الامام محمد بن ادريس الشافعى عالم قريش رضى الله تعالى عنه أنه قال انى أخالف حفصا الفرد حتى فى قول
لا اله الا الله أو كما قال من نحو هذا وهو مشهور وحفص هذا مبتدع معروف جرى له مع الشافعى مناظرات
والمقصود مخالفة أهل نجد جماعة المبتدعى ابن عبد الوهاب واتباعه الذين أجمعت العلماء من أهل المذاهب
الاربعة بأنهم زنادقة ولم ينتحلوا دينا يعتمد وما معهم من الحق كمن معه زباد تخلطه بعذرة * ولله در الشيخ
محمد بن عبد الله بن فيروز الحنبلى لما قام مجتهدا ابتغاء مرضاة الله فى اطفاء بدعة هذا الخبيث كما رأى وجها
لبعض أهل المذاهب الاربعة تبع ذلك الوجه اذا كان مخالفا لما يعمله أو يقوله ابن عبد الوهاب المبتدعى
وأتباعه وذلك لاجل اظهار المخالفة كما قال الامام الشافعى فى حفص المبتدعى المتقدم ذكره وسنزيدك بيانا
فى التوسل والاستغاثة بالانبياء والصالحين والاولياء قال الامام الرملى فى شرحه على ايضاح الامام النووى
واعلم أن مما يدل لطلب التوسل به صلى الله عليه وسلم وأن ذلك هو سيرة السلف الصالح من الانبياء والاولياء
وغيرهم ما أخرجه الحاكم وصححه انه صلى الله عليه وسلم قال لما اقترف آدم عليه السلام الخطيئة قال يارب
أسألك بمحمد صلى الله عليه وسلم الا ماغفرت لى فقال تعالى يا آدم كيف عرفت محمدا ولم أخلقه قال يارب
انك لما خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمت أنك لم تضف الى اسمك الا أحب الخلق اليك فقال الله تعالى
صدقت يا آدم انه لاحب الخلق الى واذ سألتنى بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ماخلقتك وأطال ثم قال
ولا فرق بين ذكر التوسل والاستغاثة أو التشفع أو التوجه به صلى الله عليه وسلم أو بغيره من الانبياء وكذا
الاولياء وفاقا للسبكى وان منعه ابن عبد السلام فى الولى لانه صح جواز التوسل بالاعمال مع كونها اعراضا
فالذوات الفاضلة أولى ولان عمر توسل بالعباس رضى الله عنهما فى الاستسقاء ولم ينكر عليه انتهى من شرح
ايضاح النووى وقوله وان منعه ابن عبد السلام أى فى حق الاولياء وأما النبى صلى الله عليه وسلم فقال ابن
عبد السلام انه يقسم على الله به لانه سيد ولد آدم وجعله من خصوصياته قال الامام المناوى ولا اتجاه لما
ذكر اذ الخصوصية لا تثبت بالاحتمال بل فى بعض الاخبار التصريح بخلافه فأفهم كلام المناوى فى بعض
الاخبار التصريح بأنه يجوز التوسل بالانبياء والاولياء انتهى * وروى الترمذى والنسائى وغيرهما أن
النبى صلى الله عليه وسلم علم بعض أصحابه أن يدعو فيقول اللهم انى أسألك وأتوسل اليك بنبيك نبى
الرحمة يا محمد يا رسول الله انى أتوسل بك الى ربك فى حاجتى ليقضيها لى اللهم فشفعه فان فى هذا الحديث جواز
الاتيان بياء النداء وفيه الدليل على جواز التوسل برسول الله صلى الله عليه وسلم حيا وميتا وكذا على جوازه
بغيره من نبى وولى وصالح حيث لم يقل لا تتوسلوا بغيرى وعلى جواز الاتيان بالياء فى التوسل والاستغاثة
بمن ذكر قياسا عليه صلى الله عليه وسلم بل ذكر الامام الغزالى فى كتابه منهاج العابدين أن قارون لما
استغاث بموسى عليه السلام عاتبه الحق حيث لم يغثه وقال لو استغاث بى لاغثته فانظر كيف أمره الحق أن
يغيثه وعاتبه وفى الحديث المتقدم عن النسائى والترمذى دليل على جواز النداء للحى والميت والحاضر
والغائب

تعالى فان أبى فكفره حينئذ بخصوصه ولا سبيل لك الى تكفير السواد الاعظم من المسلمين وأنت شاذ عن السواد الاعظم فنسبة الكفر الى من شذ عن السواد الاعظم أقرب لانه اتبع غير سبيل المؤمنين قال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وانما يأكل الذئب من الغنم القاصية * (والحاصل) * أن هؤلاء المانعين للزيارة والتوسل قد تجاوزوا الحد فكفروا أكثر الامة واستحلوا دماءهم وأموالهم وجعلوهم مثل المشركين الذين كانوا فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وقالوا ان الناس مشركون فى توسلهم بالنبى صلى الله عليه وسلم وبغيره من الانبياء والاولياء والصالحين وفى زيارتهم قبره صلى الله عليه وسلم وندائهم له بقولهم يارسول الله نسألك الشفاعة وحملوا الآيات القرآنية التى نزلت فى المشركين على خواص المؤمنين وعوامهم كقوله تعالى فلا تدعو مع الله أحدا وقوله تعالى ومن أضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وقوله تعالى ولا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين وقوله تعالى

والغائب لانه صلى الله عليه وسلم علم الصحابة رضي الله عنهم هذا الدعاء الآتي ليدعوا به ويتوسلوا فيه بالنبي صلى الله عليه وسلم عند الحاجة في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد موته ولم يقل لهم عليه الصلاة والسلام لا تدعوا به الا في حياتي والسكوت في مقام البيان من أدل دليل على الجواز كما هو مقرر في الاصول والدعاء المشار اليه اللهم اني أتوسل بنبيك نبي الرحمة وبعده يا محمد يا رسول الله اني أتوسل بك الى ربك في حاجتي ليقضيها لي فأفهم النداء بيا محمد يا رسول الله اني أتوسل بك الخ جواز الاتيان بياء النداء للمتوسل به حيا كان أو ميتا وفيه الرد لدليل النجدي الذي استدل به وهو حديث عمر اللهم انا كنا نتوسل برسولك فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبيك ويرد عليه ما استدل به أيضا من حديث اللهم انا نتوسل بخيارنا حديث معاوية انهم أمروا بالاستسقاء بخيار الاحياء وقد أمروا ان يستسقوا في الصحراء لا عند القبور ويخرجوا حتى بالبهائم والكفار لكن لا يخالطوا المسلمين الى غير ذلك مما ذكروه في الاستسقاء وفي حديث عمر دليل على الاستسقاء بالمفضول مع الفاضل لان عمر وعثمان وعليا أفضل من العباس وفيه دليل على جواز الاستسقاء باهل البيت وليس فيه دليل على ان الميت لا يتوسل به والمفهوم يرده الاحاديث والاجماع في المرتبة الثانية فهو أقوى من الاحاديث فكيف وقد أجمعوا بالتوسل به صلى الله عليه وسلم وأيضا في الحديث يا محمد يا رسول الله اني أتوسل بك الى ربك وتوسل المتقدمين والمتأخرين به صلى الله عليه وسلم مما انعقد الاجماع عليه فكيف يكون ذلك خرقا عظيما وبهتانا كبيرا سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا ان كنتم مؤمنين وكذلك التوسل بالانبياء والصحابة والتابعين والعلماء والصالحين والاستغاثة بهم أحياء وأمواتا لانهم يعرفون الله أكثر منا لان مراتب اليقين ثلاث علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين وقد ذكر في شرح العقيدة السنوسية ان الامام الكبير الحنفي ومعه تلميذه سارا يمشيان على لجة البحر فقال الشيخ بسم الله الرحمن الرحيم وقال لتلميذه قل يا شيخي الحنفي ومشيا على الماء فلما وصلا القمة قال تلميذه لم لا أقول ما قاله شيخي بسم الله الرحمن الرحيم فقالها فغرق وأمسك بيده الشيخ فقال له ما سببك فأعلمه فقال له الشيخ أنت تعرفني وأنا أعرف الله وأنت عارف لاسمي وأنا عارف لاسمه وأنت توسلت بي لانك تعرفني وأنا أتوسل باسم الله لاني أعرف اسمه فانظر قوله قل يا شيخي الحنفي فلولا أنه جائز شرعا لما أمره أن يقوله لان جلالة قدره ومعرفته بالله تعالى تأبى أن يرتكب ما لا يجوز قال تعالى وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر لا به ورد عنه صلى الله عليه وسلم لمن أراد عونا أن يقول ثلاثا يا عباد الله أعينوني ذكره في كتاب عدة الحصن الحصين وغيره وفي شرح حزب البحر للامام أحمد المعروف بزروق قال اللهم انا نتوسل اليك بهم فانهم أحبوك وما أحبوك حتى أحببتهم فبحبك اياهم وصلوا الى حبك ونحن لم نصل الى حبهم فيك الا لحظنا منك فتمم لنا ذلك مع العافية الكاملة الشاملة التامة حتى نلقاك يا أرحم الراحمين انتهى كلام زروق نفع الله به آمين وقد ذكر في كتاب مجمع الاحباب في ترجمة الامام أبي عيسى الترمذي أنه رأى في المنام رب العزة تسعة وتسعين مرة فقال ان رأيته تمام المائة لأسألنه بم يحفظ على الاسلام ويتوفاني عليه قال فرأيته قال فاقرأ بعد ركعتي الفجر قبل صلاة الصبح الهي بحرمة الحسن وأخيه وجده وبنيه وأمه وأبيه نجني من الغم الذي أنا فيه يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام أسألك ان تحيي قلبي بنور معرفتك يا الله يا الله يا الله يا أرحم الراحمين قال الشيخ العلامة سليمان الجمل في شرح الدلائل قوله رب محمد رب الانبياء رب الملائكة رب البيت رب الركن والمقام رب المشعر الحرام رب الحرم والصفا والمروة وجبريل عليه السلام ذكر هذه المخلوقات العظام القدر عند الله تعالى ثناء على الله بربوبيته لها وتوسلا اليه بها وباحترامها في تيسير المطلوب انتهى من شرح الدلائل * وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم كما في الاذكار تقول بعد ركعتي الفجر ثلاثا اللهم رب جبرائيل وميكائيل واسرافيل ومحمد صلى الله عليه وسلم أجرني من النار ثلاثا نخص هؤلاء لقبول الدعاء والتوسل بهم والا فهو سبحانه وتعالى رب الكل كما قال تعالى حكاية عن السحرة آمنا برب هارون وموسى وهو رب الكل عز وجل فاذا كان الشرع واردا بالتوسل بالانبياء والملائكة

له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال وقوله تعالى والذين يدعون من دونه ما يملكون من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير وقوله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا وأمثال هذه الآيات في القرآن كثير كلها حملوا الدعاء فيها على النداء ثم حملوها على المؤمنين الموحدين وقالوا ان من استغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم وبغيره من الانبياء والاولياء والصالحين أو ناداه أو سأله الشفاعة فانه يكون مثل هؤلاء المشركين ويكون داخلا في عموم هذه الآيات وانهم مثل المشركين الذين كانوا يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فان المشركين ما اعتقدوا في الاصنام التأثير وانها تخلق شيأ بل كانوا يعتقدون أن الخالق هو الله تعالى بدليل قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم فما حكم الله عليهم بالكفر والاشراك

أحياء وأمواتا وهل تتوسل بالظلمة بأن تقول اللهم رب فرعون وقارون ونمرود وهامان اغفر لي مع أنه ربهم أم تقول كما ثبت اللهم رب الكعبة وبانيها وفاطمة وأبيها وبعلها وبنيها نور بصري وبصيرتي وسري وسريرتي وقد جرب أن هذا الدعاء ينور البصر عند الاكتحال وقد أنكر النووي في الاذكار على من قال لا تقل اللهم ارزقنا شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم فانما يشفع لمن استوجب النار قال النووي * قلت * هذا خطأ فاحش وجهالة بينة ولولا خوف الاغترار بهذا اللفظ الغلط وكونه قد ذكر في كتب مصنفة لما تجاسرت على حكايته فكم من حديث في الصحيح جاء في ترغيب المؤمنين الكاملين بوعدهم شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم كقوله صلى الله عليه وسلم من قال مثل ما يقول المؤذن حلت له شفاعتي وقد أحسن الامام الحافظ الفقيه أبو الفضل عياض رحمه الله تعالى في قوله قد عرف بالنقل المستفيض سؤال السلف الصالح رضي الله عنهم شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم ورغبتهم فيها قال وعلى هذا لا يلتفت الى كراهة من كره ذلك لكونها لا تكون الا للمذنبين لانه ثبت في الاحاديث الصحيحة في صحيح مسلم وغيره اثبات الشفاعة لاقوام في دخولهم الجنة بغير حساب ولقوم في زيادة درجاتهم في الجنة ثم قال كل عاقل معترف بالتقصير محتاج الى العفو مشفق من كونه من الهالكين ويلزم هذا القائل أن لا يدعو بالمغفرة والرحمة لانها لاصحاب الذنوب وكل هذا خلاف ما عرف من دعاء السلف والخلف انتهى من الاذكار وقد ثبت في حزب الامام الكبير شعيب أبي مدين وغيره من الاكابر كالشيخ عبد القادر الجيلاني التوسل بالسور والانبياء والصحابة والاولياء والاستغاثة بهم خصوصا أهل بدر نظما ونثرا الفوا في الاستغاثة بهم نبذا صالحة وآخرها العلامة السيد جعفر بن حسن البرزنجي مصدرا كل اسم بياء النداء في الجميع وكذلك في أهل أحد على حروف المعجم وظهرت بركة ذلك في حكايات أثبتها السيد في مؤلفه وغيره فالعجب من النجدي كيف ساغ له أن ينكر على الاكابر بل يسميهم مشركين لما استغاثوا بالاموات وتوجهوا بهم مستشفعين بهم الى باريهم مع تظافر النصوص المتقدمة على جواز التوسل والاستغاثة ومع ذلك أنكر الاحاديث وخرق الاجماع وأظهر الابتداع عاجله الله بعقوبة تقطع دابره ودابر أتباعه المضلين آمين * وقد روى في سنن ابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني أسألك بحق السائلين عليك الى آخر الدعاء وقد ورد اللهم اني أسألك بحقي وحق النبيين من قبلي الى آخره كما ذكره في خلاصة الوفاء للسمهودي وقد صح في حديث البخاري ومسلم دعاء الانسان وتوسله بصالح عمله كما في حديث أهل الغار الثلاثة الذين انطبق عليهم الصخرة فتوسلوا بأفضل أعمالهم ففرج الله عنهم وقد رواه في صحيحيهما وقد قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وقال تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون وقال تعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم وأعلمنا ان التقي باب الوسيلة لكرامته عنده كما في الحديث القدسي ولئن سألني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه وقال تعالى وأتوا البيوت من أبوابها فكيف بباب الله سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم قال فيه بعض العارفين

وأنت باب الله أي امرئ * أتاه من غيرك لا يدخل

وقال فيه القطب الحبيب عبد الله بن علوي الحداد

أنت باب الله نال المرتجى * والاماني من عليه وقفا

فكيف وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم توسلوا بي وبأهل بيتي الى الله فانه لا يرد متوسل بنا وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت فمن كان من الاتقياء الاولياء فقد طهرهم الله كأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ولكرامتهم عند الله نأتي اليه من بابهم اذ أمرنا بقوله سبحانه ابتغوا اليه الوسيلة وأمرنا نبيه بقوله توسلوا بي وبأهل بيتي الى الله فانه لا يرد متوسل بنا قال الشيخ

وهو الذي أقر به الموحدون وهو الذي يدخل في دين الاسلام وأما توحيد الربوبية فلا يكفي وكلامهم كله باطل لان الدعاء الذي في الآيات بمعنى العبادة وهم لبسوا على الخلق وجعلوه بمعنى النداء وقد علمت بطلانه من النصوص السابقة وأما جعلهم التوحيد نوعين توحيد الربوبية وتوحيد الالوهية فباطل فان توحيد الربوبية هو توحيد الالوهية ألا ترى الى قوله تعالى ألست بربكم قالوا بلى ولم يقل ألست بالهكم فاكتفى منهم بتوحيد الربوبية ومن المعلوم أن من أقر لله بالربوبية فقد أقر له بالالوهية اذ ليس الرب غير الاله بل هو الاله بعينه وفي الحديث ان الملكين يسألان العبد في قبره فيقولان له من ربك ولم يقولا له من الهك فدل على أن توحيد الربوبية هو توحيد الالوهية ومن العجب أن هؤلاء القوم يأتيهم المسلم فيقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فيقولون له أنت لم تعرف التوحيد وتوحيدك هذا توحيد الربوبية وما عرفت توحيد الالوهية فيستحلون دمه وماله بالتلبيسات الباطلة وهل للكافر توحيد صحيح

عيسى بن مطلق المالكي في الرد في رسالته على انكار النجدي على البوصيري وأتى باحاديث كثيرة باستغاثة الصحابة والتوسل به صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليهم ثم أتى بحديث الاعرابي الذي أتى النبي صلى الله عليه وسلم يستسقي به ويقول منشدا الابيات التي أولها

أتيناك والعذراء يدمى لبانها * وقد شغلت أم الصبي عن الطفل

الى أن قال

وليس لنا الا اليك فرارنا * وأين فرار الخلق الا الى الرسل

قال ما معناه في هذا البيت الاخير أبلغ رد على انكار النجدي قول البوصيري يا أكرم الخلق الى آخر البيت لان الاعرابي أتى في بيته باداة الحصر التي هي قوله الا اليك فرارنا وقوله الا الى الرسل فهو أعظم وأبلغ من قول البوصيري لافادة الحصر وليست ياء النداء كذلك ومع ذلك لم ينكره عليه صلى الله عليه وسلم بل لما أنشده الابيات قام يجر رداءه حتى رقى المنبر فخطب ودعا لهم فلم يزل يدعو لهم حتى أمطرت السماء وهو على المنبر انتهى كلامه بمعناه ملخصا والحديث رواه الامام البيهقي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أعمى النجدي عما صح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال أوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام يا عيسى آمن بمحمد ومر من أدركه من أمتك أن يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكن ذكره ابن حجر في كتابه الدر المنظم ثم قال فاذا كان هذا الفضل والخصوصية له عليه السلام أولا يتوسل به صلى الله عليه وسلم قال الامام السخاوي في فتاويه

أما التوسل بالسادات جاز بلا * شك كما قد أتى في مسند الخبر
وفيه ان بعم المصطفى ابتهل الـ * ـفاروق أي عمر الممدوح في السور
ومثل عم رسول الله جاز لنا * توسل بأهيل العلم في العصر
والاولياء جميعا هكذا ذكروا * أي مطلقا فاجتنب من قام في قسر
بأن للقبر شأنا حين حل به * جسم الولي فاتبع ما في العلوم قرى
نظم ابن ملك السخاوي الشافعي أخو * ذنب ويرجو الرضا من خالق البشر
مصليا حامدا لله شاكره * مستغفرا من ذنوب عدة المطر

وقوله اجتنب من قام في قسر أشار به لابن تيمية وقال بعض المحققين يظهر لي أن حكمة توسله بالعباس دون النبي صلى الله عليه وسلم هي مشروعية جواز التوسل بغيره صلى الله عليه وسلم وذلك لان التوسل به أمر معلوم محقق عندهم كيف وعمر هو رضي الله عنه روى حديث توسل آدم به صلى الله عليه وسلم فلو توسل بالنبي صلى الله عليه وسلم لاخذ منه عدم جواز التوسل بغيره وكونه مخصوصا به صلى الله عليه وسلم فلما توسل بالعباس رضي الله عنه علم منه جواز التوسل بغيره واظهار تواضع عمر لنفسه والرفعة لقرابته صلى الله عليه وسلم ففي التوسل به توسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وزيادة واذا توسل بالعباس فهو اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم ذكر ابن الجوزي في دلائل الاحكام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استسقى بالعباس وذكر القسطلاني في شرح البخاري عن كعب الاحبار أن بني اسرائيل كانوا اذا قحطوا استسقوا بأهل بيت نبيهم وفي كتاب خلاصة الوفا في أخبار دار المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وفي العادة ان من توسل بمن له قدر عند شخص أجاب اكراما له وقد يتوجه بمن له جاه الى من هو أعلى منه واذا جاز التوسل بالاعمال كما صح في حديث الغار وهي مخلوقة فالسؤال به صلى الله عليه وسلم أي حيا وميتا أولى ولا فرق في ذلك بين التعبير بالتوسل أو الاستغاثة أو التشفع أو التوجه به في الحاجة أي و بغيره ومنه ما رواه البيهقي وابن أبي شيبة بسند صحيح عن مالك الدار وكان خازن عمر قال أصاب الناس قحط في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجاء رجل الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استسق لامتك فانهم قد هلكوا فأتاه

فانه لو كان للكافر توحيد صحيح لاخرجه من النار اذ لا يبقى فيها موحد فهل سمعتم أيها المسلمون في الاحاديث والسير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدمت عليه أجلاف العرب ليسلموا على يديه يفصل لهم توحيد الربوبية والالوهية ويخبرهم أن توحيد الالوهية هو الذي يدخلهم في دين الاسلام ويكتفي منهم بمجرد الشهادتين وظاهر اللفظ ويحكم باسلامهم فما هذا الافتراء على الله ورسوله فان من وحد الرب فقد وحد الاله ومن أشرك بالرب أشرك بالاله فليس للمسلمين اله غير الرب فاذا قالوا لا اله الا الله انما يعتقدون أنه هو ربهم فينفون الالوهية عن غيره كما ينفون الربوبية عن غيره أيضا ويثبتون له الوحدانية في ذاته وصفاته وأفعاله والذي أوقع المشركين في الشرك والكفر ليس مجرد قولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى كما زعم هذا القائل بل اعتقادهم أن غير الله قد يكون الها يستحق العبادة وان كانوا يعتقدون أن الخالق والمؤثر هو الله تعالى فلما اعتقدوا الوهية غير الله واستحقاقه العبادة وأقيمت عليهم الحجة بأنهم لا يملكون لكم ضرا ولا نفعا ولا يخلقون وهم يخلقون قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فاعتقادهم الالوهية واستحقاق العبادة لغيره هو الذي أوقعهم في الشرك ولم ينفعهم اعتقادهم أن الخالق والمؤثر هو الله مع وجود اعتقادهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال ائت عمر فاقرئه السلام وأخبره انهم مسقون وقل له عليك عليك الكيس الكيس أي العقل فأتى الرجل عمر فأخبره فبكى عمر ثم قال يارب ما آلوا الا ما عجزت عنه و بين سيف في الفتوح أن الذي رأى هذا المنام بلال بن الحارث أحد الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين قال الشيخ العلامة أحمد بن عبد الكريم في كتابه تثبيت الفؤاد في نقل كلام القطب عبد الله الحداد رضي الله عنه قال له رجل هل الاموات ينفعون الاحياء بشيء فقال نعم انهم يشفعون لهم و يدعون لهم فان أعمال الاحياء تعرض عليهم فان رأوه حسنات ولهم بالثبات عليه والزيادة أو سيئات دعوا لهم التوبة والمغفرة كما و ردوا الاموات أكثر نفعا للاحياء منهم لهم لان الاحياء مشغولون عنهم بهم الرزق والاموات قد تجردوا عنه وليس لهم هم الا في الذكر وفيما قدموه من الاعمال الصالحة لا تعلق لهم الا بذلك كالملائكة وما يعملون من العمل الصالح في قبورهم كالذي رأوه في قبره يقرأ في مصحف وغير ذلك مما يحكى عن الاموات فالظاهر أنهم لا يثابون عليه لانقطاعهم من دار التكليف وانما ذلك ليتلذذوا به كالملائكة غذاؤهم الذكر وما ورد اذا مات ابن آدم انقطع عمله الخ أي عمله لنفسه قال ذلك الرجل لسيدنا فهل يتعارف الاموات و يتزاورون كما هو حال الاحياء قال يكونون على حسب ما كانوا قبل الموت انتهى من كتاب تثبيت الفؤاد و بانتهائه نكف القلم عن نشر هذه المادة لانها تستدعي بسطا ولها أصول ومادة موجودة سهلة لمن أراد جمعها لان علماءنا من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة حرروا في كتبهم ونشروا ذلك و بسطوه بنقل أحاديث وحكايات وقواعد مقررة في الكتب الاصولية والحديثية والسير والمناقب وقد رأيت امام مقام ابراهيم بمكة الآن العلامة الشيخ محمد صالح الزمزمي الشافعي جمع كتابا في نحو عشرين كراسا و رأيت لما وصلنا الطائف لزيارة حبر الامة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما الشيخ طاهر العلامة الحنفي ابن الامام محمد سعيد سنبل الشافعي ألف كتابا في ذلك سماه الانتصار للاولياء الابرار وقال لي لعل الله يوقف عليه من لم تدخل بدعة النجدي في قلبه وأما من دخلت في قلبه فلا يرجى فلاحه لحديث البخاري يمرقون من الدين ثم لا يعودون فيه وساقه وقد قدمناه أول الكتاب وفي هذا الباب وألف في ذلك في مكة الشيخ العلامة حسن المصري وكذلك بمكة الشيخ العلامة عثمان بن خضر قرأنا جمعناه وقرره وأمر بنسخه له منه وكذلك السيد العلامة المحقق أحمد بن علوي جمل الليل باعلوي في المدينة والشيخ المحدث صالح الفلاني رأوها وقرروها وأفادني السيد أحمد جمل الليل بأن للشيخ العلامة شيخه محمد بن سليمان الكردي ردا بليغا على مسائل للوهابي ثم أتى لي بها فجعلتها خاتمة هذا الكتاب والشيخ صالح هو الذي أفادني بأنه حججهم بتكفيرهم للناس للقبة في البلد جميعا وقد قدمنا عند ذكرنا القبة كلامه لهم ولا رأينا بمكة والمدينة وعلماء اليمن وعمان والشيخ العلامة محمد كمال صاحب الجزيرة الطويلة وغيره أحدا منهم قرر كلام هذا النجدي المبتدع بل واحد يرد بلسانه وواحد يرد بقلمه و بنانه فمن علماء اليمن مفتي زبيد العلامة عبد الرحمن ابن السيد سليمان بن مقبول الاهدل قال لي يكفي في الرد على النجدي الحديث الصحيح كونه من المشرق أي مشرق المدينة وكون سيماهم التحليق ولا أحد تقدمه بالحلق وكل من تبعه يحلق رأسه عند مبايعته له فاجتمع في النجدي ما في الحديث الصحيح وهو كاف عن التأليف وكذلك قاضي زبيد محمد ابن القاضي اسمعيل الربعي يفتي بكفر النجدي لما تحقق عنده من أفعال النجدي وأقواله والذم له من علماء اليمن كافة مشهور * وأما ما نقل لنا عن العلامة الحفظي ساكن الحجاز تصويبه لبعض أفعال النجدي من جمعه البدو على الصلاة وترك النهب وازالة بعض الفواحش الظاهرة من زنا ولواط وأمان الطرق والسبل ودعواه التوحيد فحسن للناس فعله ولم يطلع على ما سقناه من منكراته في تآليفه وتكفيره للامة من ستمائة سنة وتمريضه لغوغائه الطغام في خرافاته التي هي من زيف الكلام بدعوى النبوة لنفسه عامله الله بعدله وخلافه للمذاهب الاربعة قال السبكي ومخالف المذاهب الاربعة كالمخالف للاجماع واحراقه الكتب الكثيرة واظهاره التجسيم للباري وعقده الدروس في ذلك وقتله العلماء وتنقيصه للرسل والاولياء وهدم

والعبادة غير الله فهذا هو الفرق بين الحالين وأما هؤلاء الجاهلون المكفرون للمسلمين فانهم لما لم يعرفوا الفرق بين الحالتين تخبطوا وقالوا ان التوحيد نوعان توحيد الربوبية وتوحيد الالوهية وتوصلوا بذلك الى تكفير المسلمين فتأمل فيما تقدم من النصوص يتضح لك الحال ان شاء الله تعالى وتعلم ان ما عليه السواد الاعظم هو الحق الذي لا محيص عنه ومما يعتقده هؤلاء الملحدون المكفرة للمسلمين ان قصد الصالحين والاعتقاد فيهم والتبرك بهم شرك كبر وهذا أيضا باطل لان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر صاحبيه عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما أن يقصدا أويسا القرني و يسألانه الدعاء والاستغفار كما في صحيح مسلم وأما التبرك بآثار المسلمين الصالحين فقد كان الصحابة رضي الله عنهم يزدحمون على ماء وضوئه يتبركون به واذا تنخم أو بصق يأخذون ذلك و يتمسحون به وازدحموا على الحلاق عند حلق رأسه صلى الله عليه وسلم واقتسموا شعره يتبركون به وشرب عبد الله بن الزبير دمه صلى الله عليه وسلم لما احتجم وشربت ام أيمن بوله فقال لها صحة يا أم أيمن وكل

قبهم بل ونبش قبورهم وفعلها في الاحساء سنادیس يتغوطون فيها واحراقه لدلائل الخيرات وتبطيله للرواتب والاذكار بالجهر في المساجد ومنعه من قراءة خبر مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومن حضرات الذكر المسجع وضرب رقاب من يناجي في المنارة بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وتسميته جماعته بالمهاجرين والانصار واحلاقه لشعر رؤس من تبعه ويقول له وان حج حجة الاسلام يحتلك الاولى ماتقبل لانك مشرك حج ثانيا وان العمامة أمر بها هامان المحرمة على الرأس يعني الدسمال أحسن وتركه للدعاء بعد الصلوات وتقسيمه للزكاة على هواه وجمعه لها جمع أبي بكر الصديق رضي الله عنه ونفريقه تفريق فرعون وكل منهم يفسر القرآن برأيه ولا ينتحلون مذهبا يعتمدون عليه كالزنادقة وينكر بعض الاحاديث المتواترة ويعتقد في نفسه ان الاسلام محصور فيه وفي جماعته وان الخلق كافة غيرهم مشركون ويتستر بأن الاربعة أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد على حق وان أتباعهم ضلوا وأضلوا ويصرح في مقاعده وخطبه بكفر المتوسل بالانبياء والملائكة والاولياء وينكر الرحلة لزيارة سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وأنه لا نفع فيها وانه صلى الله عليه وسلم وكافة الاموات من نبي وولي لا ينفعون الاحياء بشيء وان من ناداه باسمه عليه السلام كفر وصار مشركا وبكل نبي وولي يكفر من نادى واحدا منهم وأن الخضر ليس موجودا وان لا قطب تدور عليه الدوائر ولا أوتاد ولا أبدال وأنه لا يستغاث بهم وينكر النحو واللغة والفقه والتدريس فيهن يقول بدعة وقد أمر بعض الشافعية بترك القنوت في الصبح

﴿ والحاصل ﴾ أن المحقق عندنا من أفعاله وأقواله ما يوجب خروجه عن القواعد الاسلامية لاستحالته أمرا مجمعا عليه معلوما من الدين بالضرورة تبلاتأويل سائغ وأقواله الموجبة لتنقيص المرسلين والملائكة وتنقيصهم تعمدا كفر بالاجماع عند الاربعة وقال الشيخ ابن حجر في كتابه الاعلام بقواطع الاسلام وكذلك في مختصره لشيخ الاسلام أحمد بن عبد الرزاق الرشيدي المقري الشافعي نقلا من المذاهب الاربعة بكفر من سب نبيا من الانبياء المتفق على نبوتهم أو ملكا كذلك أو عابه أو ألحق به نقصا في نفسه أو نسبه أو دينه أو خصلة من خصاله أو عرض به أو شبهه بشيء على طريق السب والازدراء والتصغير لشأنه أو الغض منه أو العيب له أو لعنه أو ادعى أو تمنى له مضرة أو نسب له ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم أو كذبه ولو في أمر دنيوي أو عيب في جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجو ومنكر من القول وزور أو عيره بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه أو غضه ببعض العوارض البشرية الجائزة عليه وعن فقهاء الاندلس أنهم أفتوا وقتل من سماه صلى الله عليه وسلم يتيما وختن حيدرة أو زعم ان زهده صلى الله عليه وسلم لم يكن قصدا دلو قدر على الطيبات أكل ولا شك في كفر من أظهر نسبة النقص اليه صلى الله عليه وسلم ونقل في موضع آخر ان من سخر به صلى الله عليه وسلم أو شرع شرعا آخر غير شرعه صلى الله عليه وسلم كفر ذكره ابن حجر عن المذاهب الاربعة فاذا تحقق ذلك منه وثبت عنه التنقيص فيقتل الا ان تاب عند الثلاثة ومطلقا عند مالك وجماعة اذا علمت ذلك فيقتل الساب للنبي أو المنتقص له صلى الله عليه وسلم ويقتله الحاكم وان لم يقتله فقد خالف الاربعة المذاهب وقد خرج الامام زيد بن علي وبايعه الامام أبو حنيفة على الخليفة هشام لما سمع السب بحضرته ولم ينكر على الساب فاذا ثبت عند ولي الامر مثل هذا التنقيص له صلى الله عليه وسلم فيقتلهم اذا اجتمعوا على التنقيص ولو ألوفا والله تعالى أعلم الا ان تابوا وأسلموا بعد الردة بالنطق بالشهادتين هذا حكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أو أنكر وجوب واجب وتحليل حلال مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة ومن انكار الضروري كما قال المتولي ان يعتقد في شيء من المكوس أنه حق وكذلك من استحل أموال المسلمين ولو قليلا من المال بالنهب فذلك كفر مجمع عليه عند كافة العلماء متونا وشروحا وقرر الشهاب الرملي أنه لو قال لا تضربني فاني مسلم فقال عليك اللعنة وعلى اسلامك أو على اسلامي كفر أو قال لمسلم يا يهودي أو يا كافر أو يا عدو الله تعالى أو يا عديم العقل أو الدين أو نحو ذلك فيكفر لانه يسمي الاسلام يهودية أو كفرا أو نحوهما ان قصد هذا المعنى بخلاف ما اذا أول الكفر بكفران النعمة وعدم الدين بعدمه في

ذلك ثابت في الاحاديث الصحيحة ولا ينكر ذلك الا جاهل أو معاند بل ثبت انه صلى الله عليه وسلم جعل سقاية العباس رضي الله عنه لشرب من ماء السقاية فأمر العباس ابنه عبد الله ان يأتي للنبي صلى الله عليه وسلم بماء آخر من الدار غير ما يشرب منه المسلمون لانه استقذره وقال يارسول الله هذا تمسه الايدي نأتيك بماء غيره فقال لا انما أريد بركة المسلمين ومامسته أيديهم فاذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك فما بالك بغيره فكل مسلم له نور وبركة ولا نعتقد التأثير لغير الله سبحانه وتعالى فطلب بركة الصالحين بالتماس آثارهم ليس فيه شيء من الاشراك ولا الحرمة وانما هؤلاء القوم يلبسون على المسلمين توصلا الى أغراضهم فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلا يعتقدون موحدا الا من تبعهم فيما يقولون فصار الموحدون على زعمهم أقل من كل قليل كان محمد بن عبد الوهاب هو الذي ابتدع هذه البدعة يخطب للجمعة في مسجد الدرعية ويقول في كل خطبة ومن توسل بالنبي فقد كفر وكان أخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب من أهل العلم فكان ينكر عليه انكارا شديدا في كل ما يفعله أو يأمر به ولم يتبعه في شيء مما ابتدعه وقال له أخوه سليمان يوما كم أركان الاسلام يا محمد بن عبد الوهاب

فقال خمسة فقال أنت جعلتها ستة السادس من لم يتبعك فليس بمسلم هذا عندك ركن سادس للاسلام وقال رجل آخر

المعاملات ونحوها أو نحو ذلك فلا يكفر وكذلك ان أطلق على ما استوجهه في الاصل لكن الذي في الروضة في بعض المذكورات واقتضاه افتاء الشمس الرملي انه يكفر في صورة الاطلاق انتهى من ملخص كتاب الاعلام المسمى الالمام بمسائل الاعلام لشيخ الاسلام أحمد بن عبد الرزاق وقد رأيت في فتاوى الامام القاضي حسين الذي جمعها تلميذه البغوي رحمهما الله تعالى ﴿مسئلة﴾ ما الحكم فيمن ازدرى بالشريعة وأهلها بجهل محض ﴿الجواب﴾ اذا ظهر استهزاؤهم بهم فأخشى ان يحكم بكفرهم وقد اشتهرت قصة الشافعي رحمه الله تعالى حيث أفتى بقتل الرجل الذي سمع قارئا يقرأ ان لدينا أنكالا وجحيما فقال هذه موائد الكرام واستدلوا بقوله تعالى أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم على ان قوما تركهم الله هم ومعقولاتهم ولم يقرنهم بتوفيقه فضلوا وأضلوا فاستقم كما أمرت ولا تطلق لسانك ولا تغتر بما يطلقون به ألسنتهم واهرب منهم جهدك نسأل الله تعالى أن يحفظنا من الزيغ ومن يأمن البلاء بعد خليل الله وقد أراه ملكوت السموات والارض حيث يقول واجنبني وبني أن نعبد الاصنام فان الله تعالى لا يكرم المستهزئين بالشريعة ويقل أعدادهم من البرية انتهى من فتاوى القاضي حسين رحمه الله تعالى وبه انتهى الكلام وغالب ما نقلناه هنا لخصناه من كتابنا السيف الباتر لعنق المنكر على الاكابر فان أردت البسط فعليك به ترشد

﴿الفصل الخامس عشر﴾

اعلم اني رأيت كلاما لابن عبد الوهاب ما يحسن كتابته وقد رد عليه علماء في هذه الكلمة من الحنابلة وغيرهم وخصوصا في كتاب الصواعق والرعود في الرد على الشقي النجدي عبد العزيز بن سعود تكلم عليه في ذلك كما أخبرني من لخص هذا الكتاب محمد بن بشير قاضي رأس الخيمة بالصير بعمان ثم رأيته في الكتاب المذكور وهو قوله ان الربابة في بيت الخاطئة أقل اثما من ينادي ويذكر بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على المنابر وينهى عن الدعاء بعد الصلوات المفروضات وعن قولك سيدنا ومولانا المخلوق ولولا نبي ورسول فاتله الله ما أبعده من الله ورسوله وقد أجاد بعض علماء المحققين من الحنابلة في الرد عليه فقال لما قتل من ناحي في منارة بعض العميان من له صوت حسن وكان صاحب سلوك ومؤذن قديم بقي على عادته يناجي بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فنهاه فلم ينته عن عادته فأمر بقتله لما ناجى بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حين خروجه من المنارة فقال في الرد عليه ﴿أقول والله الموفق لاصابة الصواب﴾ ومن هفواتهم المضلة انكارهم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة ويومها فيما صح عنه صلى الله عليه وسلم أحاديث ثابتة بالكتاب والسنة واجماع الامة وانها من العبادات المرغب فيها وفي فضلها عدة أحاديث تزيد على خمسين حديثا ما بين صحيح وحسن نقلها أصحاب الصحاح والمسانيد والسنن فاذا علمت ذلك فالصلوات على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الاذان في المنارات ليست ببدعة لانهم لما ذكروا النبي صلى الله عليه وسلم أعقبوا ذكره فلا بدعة هنا وعلى فرض كون تخصيص هذا الوقت في هذا المكان بالصلوات على ولد عدنان صلى الله عليه وسلم كما زعمه هذا الجاهل السفيه فليت شعري أما علم أن البدعة من حيث هي تعتريها الاحكام الخمس كتأليف الكتب وتدوين الحديث وترتيب مسائل الفقه والتواريخ والجرح والتعديل وتدوين اللغة والتفسير وغير ذلك فهل يسوغ لعاقل أن يقول هذه الكتب المدونة بدعة فمن تمادى على ذلك فقد أخطأ وغلط وضل وأضل فأما الجهر بذلك في المآذن فمن التنويه بذكره صلى الله عليه وسلم واظهار شعائر الاسلام وتذكير الجاهل وتعظيم الجمعة التي هي من أفضل الايام وهو من مستحسنات الامور التي لا مفسدة فيها بل مشتملة على اظهار شعائر المسلمين وقد اجتمعت الامة عليه في أعصر صالحة في سائر الامصار والقرى والامة ان شاء الله معصومة عن الاجتماع على الضلالة فما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن أخرجه الموفق في الروضة ابن قدامة الحنبلي فقوله صلى الله عليه وسلم

يوما لمحمد بن عبد الوهاب كم يعتق الله كل ليلة في رمضان فقال له يعتق في كل ليلة مائة ألف وفي آخر ليلة يعتق مثل ما أعتق في الشهر كله فقال له لم يبلغ من اتبعك عشر عشر ما ذكرت فمن هؤلاء المسلمون الذين يعتقهم الله تعالى وقد حصرت المسلمين فيك وفيمن اتبعك فبهت الذي كفر ولما طال النزاع بينه وبين أخيه خاف أخوه أن يأمر بقتله فارتحل الى المدينة المنورة وألف رسالة في الرد عليه وأرسلها له فلم ينته وألف كثير من علماء الحنابلة وغيرهم رسائل في الرد عليه وأرسلوها له فلم ينته وقال رجل آخر مرة وكان رئيسا على قبيلة بحيث لا يقدر أنه يسطو عليه ما تقول اذا أخبرك رجل صادق ذو دين وأمانة وأنت تعرف صدقه بان قوما كثيرين قصدوك وهم وراء الجبل الفلاني فأرسلت لهم ألف خيال ينظرون القوم الذين وراء الجبل فلم يجدوا أثرا ولا واحدا منهم بل ما جاء تلك الارض أحد منهم أتصدق الالف أم الواحد الصادق عندك فقال أصدق الالف فقال ان جميع المسلمين من العلماء الاحياء منهم

والاموات في كتبهم يكذبون ما أتيت به ويزيغونه فنصدقهم ونكذبك فلم يعرف

اكثروا

اكثر واعلى من الصلاة ليلة الجمعة ويومها فهو مندوب اليه قال الشيخ ابن القيم في الهدى النبوي في ذكره خواص الجمعة الخاصة الثانية استحباب كثرة الصلاة فيه على النبي صلى الله عليه وسلم في يومها وفي ليلتها لقوله عليه السلام اكثروا على من الصلاة يوم الجمعة وليلة الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الانام فللصلوات عليه في هذا اليوم والليلة مزية ليست لغيره مع حكمة أخرى وهي ان كل خير نالته أمته في الدنيا والآخرة فانما نالته على يده فجمع الله لامته بين خيري الدنيا والآخرة وأعظم كرامة تحصل لهم فانما تحصل يوم الجمعة فان فيه بعثهم الى منازلهم وقصورهم في الجنة وهو يوم المزيد لهم اذا دخلوا الجنة وعيد لهم في الدنيا والآخرة ويشفعهم الله فيه بطلباتهم وحوائجهم ولا يرد سائلهم وهذا كله انما عرفوه وحصل لهم بسببه وعلى يده فمن شكره وحمده واداء القليل من حقه صلى الله عليه وسلم ان يكثروا الصلاة عليه في هذا اليوم وليلته انتهى كلام ابن القيم ومنها أن تعرف الجمعة فيتنبه الناس ويعرفون ليلتها فيكثروا من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ومنها أن المسافر ربما يترك السفر لحضور الجمعة ومنها يتأهب بعض الصالحين بعد صلاة الصبح لزيارة المقابر فان ذكره صلى الله عليه وسلم جهرا في المنارة غاية رفع شأنه ومنها مخالفة هؤلاء المارقين وهي مطلوبة وكان حدوث التذكير بهذه الصيغة قرب سبعمائة سنة في أيام الناصر محمد بن قلاون الذي نصر الله به الدين وبدد به جمع التتار المارقين والشيخ الاسلام ابن تيمية مع الملك الناصر أخبار سارة وكان له عضدا على ازالة دولة التتار واهانة الرافضة فقد ورد في الحديث في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ما اشتهر وانتشر ليلة الجمعة ويومها في الحديث من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة فأما الصلوات عليه صلى الله عليه وسلم فقد أمرنا الله بها في كتابه بقوله ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فأطلق ولم يقيد وفي الحديث في فضلها ما لا يحصى فهي من البدع الحسنة المرضية التي لا يجوز انكارها بعد ان ورد الامر بالصلاة والسلام عليه في الكتاب والسنة من غير تقييد بوقت ولا حال ولا زمان وانما خص الجمعة بمزيد الثواب وجزالة الاجر فجعل النجدي ذلك من البدع المضلة ويزعم أنه المجدد لهذا الدين وأنه ناصر للسنة قامع للبدعة ولم يدر هذا الجاهل المركب أنه مجدد لدين ابليس فأهواه الى ذلك التلبيس وهو قوله لاتباعه هاجروا الي ويسميهم المهاجرين وأهل بلده يسميهم الانصار وفي التفسير في قوله تعالى يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور قال الخليل هو التذكير بما يرق له القلب ومعلوم أن التذكير مما يرق له القلب الا عند من خالف من أهل الرفض والخوارج والبدع سبحانك هذا بهتان عظيم وأما انكاره الدعاء بعد الصلوات المفروضات يقول تريد أجرة اذا دعوته على صلاتك وهذا من غباوته لان الدعاء مخ العبادة وأيضا يستغفر لتقصيره فيما يجب عليه من الحضور والادب في صلاته لانه ما يكتب له الا ما عقل منها ولما منع الحسن الحجاج بن يوسف لما أراد القيام بعد صلاة الفرض بعد سلامه أمره بالدعاء والاستغفار في محله لعله يقبل صلاته ويعفو عن تقصيره لم يزل يذكرها الحسن البصري وواظب عليها الحجاج فانظر مع ظلم الحجاج عرف فضل الجلوس ولم يرد به دليل فكيف والادلة واضحة والدعاء في ادبار الصلوات فدائر بين المسنون والمباح ولكن نقول لهؤلاء الفجرة أهل نجد فتنتكم طاغوتكم بالدعوة الى السنة وهو قد نبذها وراء ظهره وصدقتموه في ذلك ان كنتم تقولون ما نرجع عما يقول سقط الكلام معكم ولا شك أنه ساقط فاعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم الرسل وشريعته نسخت جميع الشرائع فهل تحاكمكم الى كتاب الله وسنة رسوله فان أبيتم كنتم ممن يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به وان طاوعتم فنقول قال الله تعالى في كتابه المنزل * فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب قال في تفسيره قال ابن عباس والضحاك ومقاتل والكلبي اذا فرغت من الصلوات المكتوبة فانصب الى ربك في الدعاء وارغب اليه في المسئلة يعطيك وروى عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه اذا صليت

جوابا لذلك وقال له رجل آخر مرة هذا الدين الذي جئت به متصل أم منفصل فقال له حتى مشايخي ومشايخهم الى ستمائة سنة كلهم مشركون فقال له الرجل اذا دينك منفصل لا متصل فممن أخذته فقال وحي الهام كالخضر قال له اذا ليس ذلك محصورا فيك كل أحد يمكنه أن يدعي وحي الالهام الذي تدعيه ثم قال له ان التوسل مجمع عليه عند أهل السنة حتى ابن تيمية فانه ذكر فيه وجهين ولم يذكر ان فاعله يكفر بل حتى الرافضة والخوارج وكافة المبتدعة يقولون بصحة التوسل به صلى الله عليه وسلم فلا وجه لك في التكفير أصلا فقال له محمد بن عبد الوهاب ان عمر استسقى بالعباس فلم يستسق بالنبي صلى الله عليه وسلم ومقصد محمد ابن عبد الوهاب بذلك أن العباس كان حيا وأن النبي صلى الله عليه وسلم ميت فلا يستسقى به فقال له ذلك الرجل هذا حجة عليك فان استسقاء عمر بالعباس انما كان لاعلام الناس بصحة الاستسقاء والتوسل بغير النبي صلى الله عليه وسلم وكيف تحتج باستسقاء عمر بالعباس وعمر الذي روى حديث توسل آدم بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يخلق فالتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم كان معلوما عند عمر وغيره وانما أراد عمر أن يبين للناس ويعلمهم صحة التوسل بغير النبي صلى الله عليه وسلم فبهت وتحير وبقي على عمى وتمادى وقبائحه

فاجتهد في الدعاء والمسألة وذكر أبو عبد الحسن الواحدي في تفسيره مثله وقال أبو عبد الله القرطبي في تفسيره قال ابن عباس وقتادة فاذا فرغت من صلاتك فانصب أي بالغ في الدعاء واسأله حاجتك انتهى وفي رواية عن ابن مسعود والى ربك فارغب بعد فراغك من الصلوات وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فاذا فرغت فانصب يعني في الدعاء فهذا الدعاء الخاص بدعاء ادبار الصلوات ثم ذكر اثنين وعشر بن حديثا واردة عن النبي صلى الله عليه وسلم في أدعية أدبار الصلوات بعد السلام كحديث المغيرة بن شعبة وعبد الله بن الزبير وحديث التسبيح والاذكار وغير ذلك انما يدل على ما بعد السلام مع ان شيخ الاسلام ابن تيمية يستحب الدعاء بعد السلام لعارض ذكره عنه تلميذه صاحب الفروع مثل الاستسقاء والاستنصار وقد يستدل له بحديث صهيب اللهم بك أحاول فصح استعماله في غير وقت الاستنصار ولا مانع من ذلك لان الاحوال تقتضي السؤال ثم قال فكيف وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم في ذلك ما تضمنه صحيح البخاري ومسلم وسنن أبي داود وجامع الترمذي وسنن ابن ماجه وسنن النسائي وهذه هي أصول كتب الاسلام فضلا عن المسانيد والمعاجم والصحاح المستخرجة والمستدركة كصحيح ابن حبان وصحيح أبي عوانة وصحيح الحاكم وغير ذلك مما هو مذكور في الاحاديث الاثنين والعشر بن المتقدمة ثم قال فأحاديث الدعاء متواترة التواتر المعنوي لان التواتر قسمان لفظي كحديث من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار فانه تواتر لفظه فقد ذكر أبو بكر البزار الحافظ الجليل في مسنده أنه رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو من أربعين وأما المعنوي فهو ما تعددت متون أحاديثه بألفاظ متعددة تدل على معنى واحد كاحاديث الشفاعة والصراط والميزان والرؤية وفضائل الصحابة فان هذه وان لم تتواتر لفظا فهي متواترة معنى كما هو معروف عند أهل هذا الشأن ثم التواتر منه ما هو متواتر عند العامة ومنه ما هو متواتر عند الخاصة وهم أهل الحديث والله تعالى أعلم وأما انكار الشيخ النجدي قول الخطيب سيدنا ومولانا الغير الله فن قلة معرفته وجهالته وبين البرزلي وغيره كالامام النووي في شرح مسلم والاذكار وغيرهما انه لا مشاحة في هذه الالفاظ فان الله سمى يحيى بن زكريا عليهما السلام سيدا وسمى الزوج سيدا في قوله وسيدا وحصورا وفي قوله وألفيا سيدها لدى الباب وقول النبي صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم وقوله في الحسن ان ابني هذا سيد وفيه مع الحسين سيدا شباب أهل الجنة ولابي بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة ولعلي بن أبي طالب سيد العرب وأنا سيد ولد آدم ولسعد بن معاذ قوموا الى سيدكم ولسعد بن عبادة اسمعوا ما يقول سيدكم وقوله من سيدكم يا بني سلمة ثم قوله بل سيدكم الجعد الابيض عمرو بن الجموح وقول الله تعالى يوم لا يغني مولى عن مولى شيأ وقوله لبئس المولى ولبئس العشير وقول النبي صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه حديث صحيح والاصل ان لفظ المولى من الالفاظ المشتركة وقد نافت على العشرة كالمعتق والمعتق وابن العم والناصر والشريك والحليف وغير ذلك مما هو مذكور في كتب الاسلام فلا يحل الاعتراض على من أطلق ذلك على غير الله لما قدمناه والله تعالى أعلم

الفصل السادس عشر

قول النجدي الخبيث في المذهب المحرر مذهب الامام الاعظم أبي حنيفة رحمه الله تعالى انه ليس بشيء فهو كفر صريح فان مذهب الامام أبي حنيفة رضي الله عنه مشتمل على قواعد الاسلام أصولا وفروعا ومحتوعلى كمالات الدين برهانا ودليلا وكيف يعبر عنه بهذه العبارة المشتملة على الازدراء به قبحه الله ومخالفة الامام أبي حنيفة في بعض الادلة والاحكام كغيره من المجتهدين لا تضره ولا ينتقص بها قدره لانه قدس الله روحه مجتهد نقاد واسع العلم راسخ القدم له انظار وأسرار يكاد يعجز عنها ممدودة في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم فلا يجوز التجري عليه ونسبة التنقيص والازدراء بهذه العبارة الركيكة اليه وقد بسط عليه في الرد لهذه الكلمة في كتاب الصواعق والرعود في الرد على الشقي عبد العزيز بن سعود فمليك به بل بلغنا ان النجدي يقول ان

الشنيعة ومن مقابحه أنه لما منع الناس من زيارة النبي صلى الله عليه وسلم خرج ناس من الاحساء وزاروا النبي صلى الله عليه وسلم وبلغه خبرهم فلما مروا عليه بالدرعية أمر بحلق لحاهم ثم أركبهم مقلوبين من الدرعية الى الاحساء وبلغه مرة أن جماعة من الذين لم يتابعوه من الآفاق البعيدة قصدوا الزيارة والحج وعبروا على الدرعية فسمعه بعضهم يقول لمن اتبعه خلوا المشركين يسيرون من طريق المدينة والمسلمين يعني أتباعه يخلفون معنا وكان ينهى على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويتأذى من سماعها وينهى عن الاتيان بها ليلة الجمعة وعن الجهر بها على المنائر ويؤذي من يفعل ذلك ويعاقبه أشد العقاب حتى انه قتل رجلا أعمى كان مؤذنا صالحا ذا صوت حسن نهاه عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في المنارة بعد الاذان فلم ينته وأتى بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وأمر بقتله فقتل ثم قال ان الربابة في بيت الخاطئة يعني الزانية أقل اثما ممن ينادي بالصلاة على النبي في المنائر ويلبس على أصحابه بان ذلك كله على التوحيد فما أفظع قوله وما أشنع فعله وأحرق دلائل الخيرات وغيرها من كتب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويتستر بقوله ان ذلك بدعة وانه يريد

لشريعة واحدة فهؤلاء جعلوها أربعة مذاهب هذا كتاب الله وسنة رسول الله لا نعمل الا بهما ولا نقتدي
بقول مصري وشامي وهندي وغير ذلك يعني بذلك علماء أكابر من الحنابلة لهم تآليف رد عليه الحنابلة
من كتبهم فأجابهم بما تقدم ثم عم جميع علماء المذاهب الاربعة وردما في كتبهم كلهم * فرد عليه العلامة عبد
الوهاب بن أحمد بركات الشافعي الاحمدي بمكة المشرفة * فنلخص منه ما هنا فقال الاحكام الشرعية منها ما هو
منصوص عليه في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم نصا لا يحتمل التأويل فهذا لا يعدل عنه
أحد من المسلمين مثل وأحل الله البيع وحرم الربا وحرمت عليكم الميتة وحرمت عليكم أمهاتكم ولا تقربوا
الزنا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فمن شهد منكم الشهر فليصمه ولله
على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وآتوا اليتامى أموالهم وبالوالدين احسانا ان الذين يأكلون
أموال اليتامى ظلما ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ونحو ذلك مما لا يسعنا في هذه الورقة ذكر جميعه
ومنها ما هو ظاهر في معناه وهو كثير أيضا ومنها ما قد استأثر الله بعلمه كفواتح السور المفتتحة بالاحرف نحو
الم وحم وطه ويس ون وص وق ونحو ذلك فيجب الايمان بانه كلام الله وأنه من القرآن العظيم
وأما معناه ففوض الى منزله وقد يطلع عليه بعض خواصه هذا غاية كلام أهل السنة في ذلك وأولاه بالاتباع
فهو مثل الروح في ذلك المعنى ومنها ما يحتمل التأويل وهذا هو محل كلام العلماء الراسخين والائمة
المجتهدين ومرجعهم في جميع تأويلهم الى الادلة الراجحة والمرجحات ليست خفية على علماء أهل السنة
ومن وقف على كلام الائمة ولا يصلح ذلك التأويل الا العالم راسخ محيط بعلوم القرآن والسنة ومنها معرفة
المحكم والمتشابه والظاهر والمؤول والمطلق والمقيد والخاص والعام والناسخ والمنسوخ ولا بد من معرفة
أقوال المجتهدين من الصحابة فمن بعدهم ولا بد من الاحاطة بذلك خوفا من الوقوع في خرق اجماع الائمة
وهؤلاء الائمة الاربعة المجتهدون كل من كان على طريقتهم وبلغ درجتهم في العلوم والاقتداء بالمصطفى
صلى الله عليه وسلم وأصحابه هم الذين استنبطوا الاحكام الشرعية الاجتهادية المدونة في تصانيفهم ونقلها عنهم
أتباعهم جيلا بعد جيل وطبقة بعد طبقة في كل عصر وزمان من أتباع كل امام منهم ما يبلغ مبلغ التواتر المفيد
للعلم القطعي وفي وقتنا هذا فلا يجوز لاحد مخالفتهم ولا رد أقوالهم فكيف يجوز لهذا الجاهل الغبي النجدي
أن يتجاوز قول علماء السنة وأئمة الدين فكل من وافق النجدي على هذا الابتداع فهو ضال مثله لانه
أي محمد بن عبد الوهاب رأس البدعة لم يحط علما بأقوال الشريعة المطهرة التي من جملتها أنه سبحانه وسع
على هذه الامة المحمدية وخفف عنها ما لم يوسعه ولم يخففه على أحد من الامم الماضية كما يشهد لذلك قوله
تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج وقوله الذين يتبعون الرسول النبي الامي الآيات وقوله صلى الله
عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة وقوله عليه الصلاة والسلام تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها فكل
مجتهد من الائمة المذكورين قد فتح الله له أبواب العلوم الشرعية الاجتهادية فما عليه أئمة الاسلام هو
الشريعة المطهرة لانها معصومة من الاجتماع على الضلالة فاجماعهم هو السنة المحمدية بلا شك ولا ريب
واختلاف الائمة في الفروع رحمة كما أنهم في الاصول والعقائد مجتمعون انتهى ما لخصناه فاذا تبين لنا أن
اتباعهم على حق وانهم هم السواد الاعظم والاكثر من الناس من وقتهم المنتشر الى وقتنا فواجب علينا أن
نترك أهل البدع قال صلى الله عليه وسلم ما أحدث قوم بدعة الا رفع مثلها في السنة أخرجه الامام أحمد عن
عفيف بن الحارث رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الاسلام
أخرجه الطبراني في الكبير عن بشر بن الحارث رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم أبى الله أن يقبل عمل
صاحب بدعة حتى يدع بدعته أخرجه ابن ماجه وابن عاصم في السنة عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال
صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله لصاحب بدعة صلاة ولا صوما ولا صدقة ولا حجة ولا عمرة ولا صرفا ولا عدلا
يخرج من الاسلام كما تخرج الشعرة من العجين أخرجه الديلمي عن أنس رضي الله عنه وقال صلى الله
عليه وسلم اياكم والبدع فان كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار أخرجه ابن عساكر في تاريخه عن رجل

المحافظة على التوحيد وكان يمنع اتباعه من مطالعة كتب الفقه والتفسير والحديث وأحرق كثيرا وأذن لكل من اتبعه أن يفسر القرآن بحسب فهمه حتى همج الهمج من أتباعه وكان كل واحد منهم يفعل ذلك ولو كان لا يحفظ القرآن ولا شيأ منه فيقول الذي لا يقرأ منهم لآخر يقرأ اقرأ علي حتى أفسره لك فاذا قرأ عليه يفسره له برأيه وأمرهم أن يعملوا ويحكموا بما يفهمونه وجعل ذلك مقدما على كتب العلم ونصوص العلماء وكان يقول في كثير من أقوال الائمة الاربعة ليست بشيء وتارة يتستر ويقول ان الائمة على حق ويقدح في اتباعهم من العلماء الذين ألفوا في المذاهب الاربعة وحرروها ويقول انهم ضلوا وأضلوا وتارة يقول ان الشريعة واحدة فما لهؤلاء جعلوها مذاهب أربعة هذا كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نعمل الا بهما ولا نقتدي بقول مصري وشامي وهندي يعني بذلك أكابر علماء الحنابلة وغيرهم ممن لهم تآليف في الرد عليه فكان ضابط الحق عنده ما وافق هواه وان خالف النصوص الشرعية واجماع الامة وضابط الباطل عنده ما لم يوافق هواه وان كان على نص جلي أجمعت عليه الامة وكان ينتقص النبي صلى الله عليه وسلم بعبارات مختلفة ويزعم أن قصده المحافظة على التوحيد فمنها أن يقول أنه طارش

من الصحابة رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم أصحاب البدع كلاب النار أخرجه أبو حاتم الخزاعي في جزء به عن أبي أمامة رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة أخرجه الرافعي عن أبي هريرة رضي الله عنه والديلمي في مسند الفردوس أخرجه عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال صلى الله عليه وسلم اذا مات صاحب بدعة فقد فتح في الاسلام فتح رواه الخطيب في التاريخ والديلمي في مسند الفردوس عن أنس رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم ما من داع دعا رجلا الى شئ الا كان معه موقوفا يوم القيامة لازما به لا يفارقه أخرجه البخاري في تاريخه والترمذي والدارمي والحاكم عن أنس رضي الله عنه وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم من غش أمتي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين قالوا يا رسول الله ما الغش قال صلى الله عليه وسلم أن يبتدع لهم بدعة فيعمل بها رواه الدارقطني في الافراد عن أنس رضي الله عنه والحديث في هذا المعنى أكثر من أن يظفر بجمعها البشر وفي ما تقدم كفاية وافهم ما أمليناه عليك اذا رأيتهم واجتمعت بهم أن تحكم عليهم بحكم الائمة الاربعة ولا تقبل منه ما يخالف كلامهم وان استدل بحديث وغيره لان داود الظاهري يأخذ بظاهر الحديث مع أنه مجتهد لم يعدوا خلافه يخرق الاجماع لانهم لا يعدون خلافه خلافا معتبرا كما ذكره في الاذكار الامام النووي قال الشيخ محمد بن سليمان الكردي المدني وحكم من لم يبلغ رتبة الاجتهاد اذا رأى حديثا صحيحا ولم تسمح نفسه بمخالفته أن يفتش من أخذ به من المجتهدين فيقلده فيه كما نبه عليه النووي في الروضة والا فلا يجوز الاستنباط من الكتاب والسنة الا لمن بلغ رتبة الاجتهاد المستقل قال الامام المناوي الحكم بالدليل شأن المجتهد المطلق انتهى وقد تغلق الى الآن من بعد الاربعة وجود امام له مذهب معروف بقواعد وأصول وهو مطلق في الاجتهاد اذا اجتمعت فيه شروطه التي قرروها فيه وان وجد امام مطلق فيما تقدم الى وقتنا سنة خمسة عشر بعد المائتين والالف من الهجرة النبوية على مشرفها أفضل الصلاة والسلام وعلى آله وصحبه فمع صحة وجوده لم يكن له مذهب كالاربعة نعرفه بقواعد وأصول وأتباع له عدول أو صلوه الينا بطريق القطع والتواتر فهيهات لم يوجد أصلا ذلك أبدا وفي المثل

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر

فاقطع دعوى التطلع والعقل وارجع الى التقليد والنقل وكم من حديث صحيح وقول صريح لا يعمل به لمانع يقتضيه من تأويل أو ناسخ أو منسوخ أو واقعة حال يتطرق اليها الاحتمال وتحقق أن الخوض في ذلك على وجه الاستدلال والاستشهاد شأن أهل الاجتهاد المطلق المستقل وأنى لك بذلك وقد بان لك الحق من هذا المقال وماذا بعد الحق الا الضلال وقد بسطنا ذلك في أول كتابنا السيف الباتر عن السيد الحبيب العلامة عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه وفي كتاب كاشف اللثام التحقيق التام والتدقيق العام في مراتب الاجتهاد الثلاث للعلامة المدني محمد بن سليمان الكردي فانظره فيه تسعد وترشد

وخل مقالات الذين تخبطوا * ولا تك الا مع كتاب وسنة

فهم الهدى والنور والامن من ردا * ومن بدعة تخشى وزيغ وفتنة

الى آخر الابيات من تائية سيدنا القطب الغوث عبد الله بن علوي الحداد المجدد للقرن الحادي عشر ومن كلام المجدد للقرن الثاني عشر ابن ابنه حفيده أحمد بن حسن بن عبد الله الحداد والذي في كتبه كالسفينة يظهر لك الحق وما قلت انه المجدد من قبل نفسي بل قال الحبيب العارف عمر بن زين بن سميط باعلوي ساكن شبام بحضرموت والقاضي العارف بالله سقاف بن محمد بن طه السقاف باعلوي ساكن سيون بحضرموت وامام مسجد باعلوي بتريم العارف بالله حامد بن عمر حامد المنفر باعلوي بحضرموت وغيرهم سمعنا منهم بانه المجدد للقرن الثاني عشر والحمد لله رب العالمين وانظر في رد ما ادعى محمد بن عبد الوهاب النجدي الاجتهاد حيث رد عليه شيخه الامام ابن حجر الصغير الشيخ عبد الله ابن الشيخ العلامة عبد اللطيف في كتابه تجريد سيف الجهاد لمدعي الاجتهاد وكذلك العلامة الكبير محمد بن عبد الرحمن بن عفالق

وهو في لغة أهل المشرق بمعنى الشخص المرسل من قوم الى آخر بن فراده أنه صلى الله عليه وسلم حامل كتب أي غاية أمره أنه كالطارش انه يرسله الامير أو غيره في أمر لاناس ليبلغهم اياه ثم ينصرف ومنها أنه كان يقول نظرت في قصة الحديبية فوجدت بها كذا كذا كذبة الى غير ذلك مما يشابه هذا حتى ان أتباعه كانوا يفعلون مثل ذلك أيضا ويقولون مثل قوله بل أقبح مما يقول ويخبرونه بذلك فيظهر الرضا وربما انهم قالوا ذلك بحضرته فيرضى به حتى ان بعض أتباعه كان يقول عصاي هذه خير من محمد لانها ينتفع بها في قتل الحية ونحوها ومحمد قد مات ولم يبق فيه نفع أصلا وانما هو طارش وقد مضى * قال بعض من ألف في الرد عليه ان ذلك كفر في المذاهب الاربعة بل هو كفر عند جميع الاسلام * (وكان محمد بن عبد الوهاب) * في مبتدا أمره يطلب العلم بالمدينة وأصله من بني تميم وكان من طلبة العلم بالمدينة يتردد بينها وبين مكة فأخذ عن كثير من علماء المدينة منهم الشيخ محمد بن سليمان الكردي الشافعي والشيخ محمد حياة السندي وكان الشيخان المذكوران وغيرهما من أشياخه يتفرسون فيه الالحاد والضلال ويقولون سيضل هذا ويضل الله به من أبعده وأشقاه فكان الامر كذلك وما أخطأت

صاحب

صاحب الشبكة رد عليه في كتاب عظيم سماه تهكم المقلدين بمدعي تجديد الدين وسأله عن علوم عديدة هي من شرط المجتهد المطلق المستقل أن يعرفها كلها فلم يقدر النجدي محمد بن عبد الوهاب أن يرد عليه بشيء مما سأله وأكثر في الرد عليه علماء الحنابلة ردا بليغا في كتب ورسائل كثيرة اظهارا للحق وتبريا ان يدعي من لا معرفة له بمذهب الامام أحمد بن حنبل ان النجدي محمد بن عبد الوهاب حيث كان أولا حنبليا ثم انه ضل وابتدع في الدين وشق على الناس أنه من تلقاء نفسه فانه في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول في دعائه اللهم من شق على أمتي فاشقق اللهم عليه ولا أحد أشق على الامة منه أي محمد بن عبد الوهاب يحجر عليهم ويحكم ببطلان عباداتهم ومعاملاتهم وتطليق نسائهم وسفك دمائهم ويحكم بكفرهم بأمور ولدها بعقله الفاسد ورأيه المضل ولم يأت بها من كتاب ولا سنة فقد دخل في دعائه صلى الله عليه وسلم بأن الله يشق عليه نسأل الله العافية قال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا نسأل الله العافية وكان صلى الله عليه وسلم يقول من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول من كان مستنا فليستن بمن قد مات أي من الصحابة فان الحي لا يؤمن عليه الفتنة أولئك أصحاب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا أفضل هذه الامة أبرها قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا اختارهم الله لصحبة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوا على أثرهم وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسندهم فانهم كانوا على الهدى المستقيم رضي الله عنهم أجمعين وكان أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه يقول سيأتي ناس يجادلونكم بشبهات القرآن فخذوهم بالسنن فان أصحاب السنن أعلم بكتاب الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول يهدم الاسلام ثلاث زلة العالم وجدال المنافق بالكتاب وحكم الائمة المضلين وكان ينهى عن تعلم التوراة والانجيل ويقول آمنوا بكتب الله والزموا ما أنزل على نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم فانه هدى جميع الانبياء صلى الله عليهم أجمعين وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان أحاديثي ينسخ بعضها بعضا كنسخ القرآن وكان علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه يقول اقضوا كما كنتم تقضون فاني أكره الخلاف حتى يكون الناس جماعة أو أموت كما مات أصحابي وكان صلى الله عليه وسلم يقول كفوا عن أهل لا اله الا الله لا تكفروهم بذنب فمن كفر أهل لا اله الا الله فهو الى الكفر أقرب ومن باب المجاز كان صلى الله عليه وسلم يقول الايمان يمان والحكمة يمانية الا ان القسوة وغلظ القلوب في الفدادين عند أصول أذناب الابل حيث يطلع قرنا الشيطان الحديث الى آخره وما تقدم هنا من قوله من فارق الجماعة قيد شبر الى هنا من كتاب كشف الغمة لجميع الامة للامام الشعراوي نفع الله به آمين

﴿ الفصل السابع عشر وبه يختم الكتاب ﴾

اعلم أن من هفوات النجدي منعه الرحلة لزيارة سيد المرسلين وخاتم النبيين وحبيب رب العالمين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه والتابعين وسلم عليهم أجمعين بل زار ناس من الاحساء فلما وصلوا اليه الى الدرعية حلق لحاهم وأركبهم مقلوبين من الدرعية الى الاحساء حتى انه في هذه السنة الذي عبروا عليه الى الدرعية من الآفاق وقصدهم الزيارة للنبي والحج سمعه بعضهم يقول للمشركين خلوهم يسيرون طريق المدينة والمسلمين يعني جماعته يخلفون معنا مع ان ابن تيمية شيخ الاسلام ما يمنع الزيارة وان قال بعدم استحباب الرحلة وأبا محمد قال لا تستحب الرحلة الا لزيارته صلى الله عليه وسلم لما قدمناه في خاتمة الفصل الثالث عشر وقد رد عليه الامام الغزالي في الاحياء وعلى الذي لم يقل باستحباب الرحلة للاولياء فانظر الفرق هذا يعاقب الزائر للنبي وابن تيمية لم يقل ان الزائر مخطئ بل يقول بالزيارة واستحبابها وهو يقصد بالرحلة الى المسجد النبوي ما بعده من كلام ابن تيمية فهو بمعزل عنه ولله در العلامة

فراستهم فيه وكان والده عبد الوهاب من العلماء الصالحين فكان أيضا يتفرس في ولده المذكور الالحاد ويذمه كثيرا ويحذر الناس منه وكذا أخوه سليمان بن عبد الوهاب فكان ينكر ما أحدثه من البدع والضلال والعقائد الزائغة وتقدم أنه ألف كتابا في الرد عليه وكانت ولادة محمد بن عبد الوهاب سنة ١١١١ ألف ومائة واحدى عشر وعاش عمرا طويلا حتى بلغ عمره اثنين وتسعين سنة فانه توفي سنة ١٢٠٦ ولما أراد اظهار ما زينه له الشيطان من البدعة والضلالة انتقل من المدينة ورحل الى الشرق وصار يدعو الناس الى التوحيد وترك الشرك ويزخرف القول ويفهمهم أن ما عليه الناس كله شرك وضلال ويظهر لهم عقيدته شيأ فشيأ فتبعه كثير من غوغاء الناس وعوام البوادي وكان ابتداء ظهور أمره في الشرق سنة ١١٤٣ ألف ومائة وثلاثة وأربعين واشتهر أمره بعد الخمسين وألف ومائة بنجد وقراها فتبعه وقام بنصرته أمير الدرعية محمد ابن سعود وجعل ذلك وسيلة الى اتساع ملكه ونفاذ أمره فحمل أهل الدرعية على متابعة محمد ابن عبد الوهاب فيما يقول فتبعه أهل الدرعية وما حولها ومازال يطيعه على ذلك كثير من أحياء العرب حيا بعد حي وقبيلة بعد قبيلة حتى قوي أمره فخافته البادية فكان يقول لهم انما

المحقق راشد بن حنين الحنفى حيث رد على النجدى بقوله

وكن قاصدا بالسير منك زيارة * لمن حلها رغما لانف المماذق
فمن قال لاتشدد رحالك نحوه * على القصد بل فى ضمن شئ مطابق
فقد خالف الاجماع منه ضلالة * فسحقا لمن يتبع ضلالة مارق
فزرقبره ان الزيارة سنة * على كل مشتاق اليه وشائق
ونافس بها أيام عمرك كلها * تفقها وفاقا عند أهل التوافق
توجه الى وجه الوجيه مقابلا * وشاهد لانوار الحبيب البوارق
وقف من بعيد مطرقا متأدبا * ولاتتفكر فى نقوش السرادق
وسلم بلاصوت رفيع على الذى * تلوذ به من كل خطب مضايق
محمد الجالى عن القلب رينه * ومن فاق حقا فى العلى كل فائق

ومن ديوان سيدنا العارف بالله الولى المقرب عند الله الامام المحقق عمر بن عبد الرحمن البار تلميذ سيدنا القطب الغوث عبد الله الحداد علوى

من لايزور المختار * ولاالى يثرب سار هذا كبير الفجار * ماذا من اصحاب الله
كلا ولامن الامه * هذا ولاله عصمه ألا انقعله نقمه * من الولى الرب الله
أحمد تبرأ منه * والسادة أهل السنه مع عظيم المنة * الخالق الرب الله
الكل منهم جحدوه * من جنة الخلد اخرجوه وكلهم قد عادوه * وهو عدو الله
هذا شقى مبعود * من الاله المعبود عن باب ربه مردود * هذا محقق والله
الا ان يكن شئ عاذر * أوكان زاده قاصر فان الاله القادر * يعفو لخلقه والله
لكن يقع به مشغول * بل طول ليله مزغول منشوقا للرسول * الى ملا خلق الله

ومما كفرت به العلماء الحجاج قوله اذا رأى الناس يطوفون بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يطوفون بأعواد ورمة ذكره بعض العلماء فى من زعم ان الحجاج كان كافرا وبسط فى ذلك حتى ذكر ماتقدم فنلخص لك من كتاب خلاصة الوفا فى أخبار دار المصطفى صلى الله عليه وسلم للسيد الشريف الامام المحقق على السمهودى نفع الله به وجزاه خيرا حيث شرح الصدور بكلامه وقرت الكتابه هذا أئمة المذاهب الاربعة وتلقوه بالقبول وبحمد الله هذه الهفوة لم تقبلها حتى الخوارج والارفاض منه فضلا عن أهل السنة والجماعة ولنتبرك بذكره صلى الله عليه وسلم ليقبل كتابنا وأعمالنا ويختم لنا بالحسنى فى عافية لنا ولاحبابنا ولمن نقل هذا الكتاب وأشاعه قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا الآية من الكتاب العزيز قال الامام السيد السمهودى فى الباب الثانى فى فضل الزيارة والمسجد النبوى وفيه ثلاثة فصول الفصل الاول فى فضل الزيارة وتأكدها وشد الرحال لها وصحة نذرها وحكم الاستئجار عليها عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبرى وجبت له شفاعتى ذكر هذا الحديث عبد الحق فى الاحكام الوسطى والصغرى وسكت عليه مع قوله فى الصغرى انه تخيرها صحيحة الاسناد معروفة عند النقاد قد نقلها الاثبات وتداولها الثقات وذكر نحوه فى الوسطى وسبقه ابن السكن الى تصحيح الثالث ومعنى وجبت أنها ثابتة لابد منها بالوعد الصادق وقوله وجبت له أى بخصوص بشفاعة تشريفا له بشفع لغيره وبشرى له بالموت على الاسلام وللبزار عن ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعا من زار قبرى حلت له شفاعتى فى الاول وجبت وفى هذا حلت وعن نافع عن سالم عن ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعا من جاءنى زائرا لاتعمله حاجة الازيارتى كان حقا على ان أكون له شفيعا يوم القيامة رواه الحافظ ابن السكن فى كتابه المسمى بالسنن الصحاح المأثورة عن النبى صلى الله عليه وسلم وللدارقطنى والطبرانى وغيرهما عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعا من حج فزار قبرى بعد وفاتى كان كمن زارنى فى حياتى وفى

فاستحسنوا ماجاءهم به وكان يقول لهم انى أدعوكم الى الدين وجميع ماهو تحت السبع الطباق مشرك على الاطلاق ومن قتل مشركا فله الجنة فتابعوه وصارت نفوسهم بهذا القول مطمئنة فكان محمد بن عبد الوهاب بينهم كالنبى فى أمته لايتركون شيأ مما يقول ولايفعلون شيأ الا بأمره ويعظمونه غاية التعظيم واذا قتلوا انسانا أخذوا ماله وأعطوا الامير محمد ابن سعود منه الخمس واقتسموا الباقى فكانوا يمشون معه حيثما مشى ويأتمرون له بما شاء والامير محمد بن سعود ينفذ مايقول حتى اتسع له الملك وكانوا قبل اتساع ملكهم وتطاير شررهم أرادوا الحج فى دولة الشريف مسعود بن سعيد بن سعد بن زيد وكانت ولاية الشريف مسعود امارة مكة سنة ١١٤٦ ست وأربعين ومائة وألف وماته سنة خمس وستين ومائة وألف فارسلوا يستأذنونه فى الحج وغاية مرادهم اظهار عقيدتهم وحمل أهل الحرمين عليها فارسلوا قبل ذلك ثلاثين من علمائهم ظنا منهم أنهم يفسدون عقائد أهل الحرمين ويدخلون عليهم الكذب والمين وطلبوا الاذن فى الحج ولاشئ مقرر عليهم

روايةٌ لابن منده فزارني في مسجدي بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي ولابن الجوزي في مثير العزم
الساكن بلفظ من حج البيت فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي وصحبني ورواه الكامل بن
عدي في كامله ﴿قلت﴾ وذلك لا يقتضي التشبيه بمن صحبه من كل وجه حتى يعارض لو أنفق أحدكم مثل أحد
الحديث كما زعمه بعضهم ولابن عدي في الكامل والدارقطني عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما
مرفوعا من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني وللدارقطني باسناده عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه مرفوعا من
زارني الى المدينة كنت له شفيعا أو شهيدا ولابي جعفر العقيلي عن رجل من آل الخطاب مرفوعا من زارني
متعمدا كان في جواري يوم القيامة ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله عز وجل من الآمنين يوم
القيامة وفي رواية زاد عقب جواري يوم القيامة ومن سكن المدينة وصبر على بلائها كنت له شفيعا وشهيدا
يوم القيامة وللدارقطني مسندا وغيره عن رجل من آل حاطب عن حاطب مرفوعا من زارني بعد موتي
فكأنما زارني في حياتي ومن مات بأحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة وعن علقمة عن عبد الله
مرفوعا من حج حجة الاسلام وزار قبري وغزا غزوة وصلى في بيت المقدس لم يسأله الله فيما افترض عليه
وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من زارني بعد موتي فكأنما زارني وأنا حي ومن زارني كنت له
شفيعا وشهيدا يوم القيامة وعن أنس بن مالك مرفوعا من زارني بالمدينة كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة
ولفظ البيهقي عن سليمان بن يزيد الكعبي عن أنس بن مالك رضي الله عنه من زارني محتسبا الى المدينة كان في
جواري يوم القيامة وسليمان ذكره ابن حبان في الثقات ولابن النجار عن سمعان بن المهدي عن أنس رضي
الله عنه مرفوعا من زارني ميتا فكأنما زارني حيا ومن زار قبري وجبت له شفاعتي يوم القيامة وما من أحد من
أمتي له سعة ولم يزرني فليس له عذر وعن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا من
زارني في مماتي كمن زارني في حياتي ومن زارني حتى ينتهي الى قبري كنت له يوم القيامة شهيدا أو قال شفيعا
وعن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا أيضا من حج الى مكة ثم قصدني في مسجدي كتب له حجتان
مبرورتان وليحيى بن الحسين من طريق النعمان بن شبل قال حدثنا محمد بن الفضل مديني سنة ست
وتسعين عن جابر عن محمد بن علي عن علي مرفوعا من زار قبري بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ومن لم
يزرني فقد جفاني ورواه ابن عساكر من غير رفع بغير هذه الطريق ولفظه عن علي قال من سأل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم الدرجة والوسيلة حلت له شفاعتي ومن زار قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في
جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحمد بن علي ان كان ابن الحنفية فقد أدرك أباه عليا كرم الله وجهه
ولطاهر بن يحيى ذكر حديث علي المتقدم ما لفظه حدثني أبي قال حدثنا أبو يحيى محمد بن الفضل بن نباتة
النميري قال حدثنا الحامي قال حدثنا الثوري عن عبد الله بن السايب عن ابن مسعود عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم مثله وليحيى أيضا من طريق عبد الله بن وهب وهو ثقة عن رجل عن بكر بن عبد الله مرفوعا
من أتى المدينة زائرا الي وجبت له شفاعتي يوم القيامة ومن مات في أحد الحرمين بعث آمنا وبكر بن عبد الله
ان كان الانصاري فهو صحابي وان كان المزني فهو تابعي جليل فيكون مرسلا ولابي داود بسند صحيح عن أبي
هريرة رضي الله عنه مرفوعا ما من أحد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام صدر به البيهقي في
باب الزيارة واعتمد على ذلك جماعة منهم الامام أحمد بن حنبل رحمه الله لتضمنه فضيلة رده صلى الله عليه وسلم
وهي عظيمة ورد روحه صلى الله عليه وسلم وذكر ابن قدامة هذا الحديث من رواية أحمد بلفظ
ما من أحد يسلم علي عند قبري وإذا قال الامام الجليل عبد الرحمن بن عبد الله المقبري أحد أكابر شيوخ
البخاري هذا الحديث في الزيارة اذا زارني فسلم علي رد الله علي روحي حتى أرد عليه ويؤيده ان أصل السلام
عرفا ما يواجه به المسلم عليه من قرب ويكنى به عن الزيارة وهو سلام التحية المستدعي للرد على المسلم بنفسه
أو برسوله بخلاف السلام الذي قصد به الدعاء منا بالتسليم عليه من الله تعالى سواء كان بلفظ الغيبة أو
الحضور وهو الذي قيل باختصاصه به عن الأمة كالصلوات فلا يقال فلان عليه السلام وعن أبي هريرة

كل عام يدفعونه وكان أهل الحرمين قد سمعوا بظهورهم في نجد وإفسادهم عقائد البوادي ولم يعرفوا حقيقة ذلك فلما وصل علماؤهم مكة أمر الشريف مسعود أن يناظر علماء الحرمين العلماء الذين بعثوهم فناظروهم فوجدوهم ضحكة ومسخرة كحمر مستنفرة فرت من قسورة ونظروا في عقائدهم فاذا هي مشتملة على كثير من المكفرات فبعد أن أقاموا عليهم الحجة والبرهان أمر الشريف مسعود قاضي الشرع أن يكتب بكفرهم الظاهر ليعلم به الاول والآخر وأمر بسجن أوائك الملاحدة الانذال ووضعهم في السلاسل والاغلال فقبض منهم جماعة وسجنهم وفر الباقون ووصلوا الى الدرعية وأخبروا بما شاهدوا فعتى أميرهم واستكبر ونأى عن هذا المقصد وتأخر الى أن مضت دولة الشريف مسعود سنة ١١٦٥ وولي امارة مكة أخوه الشريف مساعد بن سعيد فارسلوا أيضا يستأذنونه في الحج فأبى وامتنع من الاذن لهم فضعفت عن الوصول مطامعهم فلما مضت دولة الشريف مساعد وتوفي سنة ١١٨٤ أربع وثمانين ومائة وألف وولي امارة مكة الشريف أحمد بن سعيد أرسل أمير الدرعية جماعة من علمائهم فأمر العلماء أن يختبروهم فاختبروهم فوجدوهم لا يتدينون الا بدين الزنادقة فأبى أن يأذن

لهم فى الحج ثم انتزع امارة مكة منه ابن أخيه الشريف سرور بن مساعد سنة ١١٨٦ ست وثمانين ومائة وألف

فأرسلوا فى مدة الشريف سرور يستأذنون فى الحج فأجابهم بانكم ان أردتم الوصول أخذ منكم فى كل سنة مثل ما أخذ من الرافضة والاعجام وزيادة على ذلك مائة من الخيل الجياد فعظم عليهم دفع ذلك وان يكونوا مثل الرافضة فلما توفى الشريف سرور سنة ١٢٠٢ ألف ومائتين واثنين وولى امارة مكة أخوه الشريف غالب أرسلوا أيضا يستأذنون فى الحج فمنعهم وتهددهم بالركوب عليهم وجهز عليهم جيشا فى سنة ١٢٠٥ ألف ومائتين وخمسة وتتابع بينه وبينهم القتال والحرب من سنة ١٢٠٥ ألف ومائتين وخمسة الى سنة ١٢٢٠ ألف ومائتين وعشرين حتى دخلوا مكة بعد ان عجز عن دفعهم ووقع بينه وبينهم وقعات كثيرة قبل دخولهم مكة يطول الكلام بذكرها وكانوا فى هذه المدة اتسع ملكهم وتطاير شرهم فملكوا جزيرة العرب فملكوا أولا المشرق ثم اقاليم الاحساء والبحرين وعمان ومسكت وقرب ملكهم من بغداد والبصرة وملكوا الحرار باسرها ثم الحيوف ذوات النخل ثم الحربية والفرع وجهينة ثم ملكوا مابين مدينة النبى صلى الله عليه وسلم والشام حتى قرب ملكهم بالمدينة

رضى الله تعالى عنه مرفوعا من صلى على عند قبرى سمعته ومن صلى على من بعيد بلغته وفى رواية بسند جيد من بعيد أعلمته ورواه جماعة من طريق أبى عبد الرحمن وفى رواية عن أبى هريرة رضى الله عنه أيضا مامن عبد مسلم يسلم على عند قبرى الا وكل الله بها ملكا يبلغنى وكفى أمر آخرته ودنياه وكنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة وذكر فى الاحياء حديث ان الله وكل بقبره صلى الله عليه وسلم ملكا يبلغه سلام من يسلم عليه من أمته ثم قال هذا فى حق من لم يحضر قبره فكيف بمن فارق الوطن وقطع البوادى شوقا اليه وقد صح عن ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا مامن عبد يمر على قبر أخيه المؤمن وفى رواية بقبر الرجل كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه الاعرفه ورد عليه السلام وقد ذكر ابن تيمية فى اقتضائه الصراط المستقيم كما نقله ابن عبد الهادى أن الشهيد بل كل المؤمنين اذا زارهم المسلم وسلم عليهم عرفوه وردوا عليه السلام فاذا كان هذا فى آحاد المسلمين فكيف بسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فهو صلى الله عليه وسلم حى كما سيأتى يسمع من يسلم عليه عند قبره ويرد عليه عالما بحضوره عند قبره وكفى بهذا فضلا حقيقيا بأن ينفق فيه ملاك الدنيا حتى يصل اليه ولابن النجار عن ابراهيم بن بشار حججت فى بعض السنين فجئت المدينة فسلمت عليه صلى الله عليه وسلم وسمعت من داخل الحجرة وعليك السلام ونقل مثله عن جماعة من الاولياء والصالحين ولا شك فى حياته صلى الله عليه وسلم بعد الموت وكذا سائر الانبياء عليهم السلام حياتهم أكمل من حياة الشهداء التى أخبر الله بها فى كتابه العزيز وهو صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء وأعمال الشهداء فى ميزانه صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم كما رواه الحافظ المنذرى علمى بعد وفاتى كعلمى فى حياتى ولابن عدى فى كامله ولأبى يعلى برجال ثقات عن أنس مرفوعا الانبياء أحياء فى قبورهم يصلون وصححه البيهقى قال وحياة الانبياء بعد موتهم شواهد من الاحاديث الصحيحة وذكر حديث مررت بموسى وهو قائم يصلى فى قبره وغيره من أحاديث لقاء النبى صلى الله عليه وسلم لهم وحديث أوس بن أوس مرفوعا أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا على من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة على قالوا وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت يقولون بليت فقال ان الله تعالى حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء عليهم السلام أخرجه ابن حبان فى صحيحه والحاكم وصححه وذكر البيهقى له شواهد ولابن ماجه بأسناد جيد عن أبى الدرداء رضى الله عنه مرفوعا أكثروا من الصلاة على يوم الجمعة فانه مشهود تشهده الملائكة وان أحدا لن يصلى على الا عرضت على صلاته حين يفرغ منها قال قلت وبعد الموت قال وبعد الموت ان الله حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء عليهم السلام فنبى الله حى يرزق هذا لفظ ابن ماجه وللبزار برجال الصحيح عن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعا ان لله ملائكة سياحين يبلغونى عن أمتى قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حياتى خير لكم تحدثون وأحدث لكم ووفاتى خير لكم تعرض على أعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله عليه وما رأيت من شر استغفرت لكم وعن صاحب الدر النظيم أنه صلى الله عليه وسلم لما مات ترك فى أمته رحمة لهم فانه سأل الله عز وجل أن يكون بين أمته الى يوم القيامة وحديث انا أكرم على ربى من أن يتركنى فى قبرى بعد ثلاث لا أصل له وسبق فى الفصل التاسع ما أخبر به سعيد بن المسيب من سماعه الاذان والاقامة من القبر الشريف أيام الحرة وروى ابن عساكر بسند جيد عن أبى الدرداء رضى الله عنه قصة نزول بلال بن رباح رضى الله عنه بداريا بعد فتح عمر رضى الله عنه لبيت المقدس قال ثم ان بلالا رأى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقول له ماهذه الجفوة يا بلال أما آن لك أن تزورنى فانتبه حزينا خائفا فركب راحلته وقصد المدينة فأتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فجعل يبكى عنده ويمرغ وجهه عليه فأقبل الحسن والحسين فجعل يضمهما ويقبلهما فقالا نشتهى نسمع أذانك الذى كنت تؤذن به لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد فعلا سطح المسجد ووقف موقفه الذى كان يقف فيه فلما أن قال الله أكبر ارتجت المدينة فلما قال أشهد أن لا اله الا الله ازدادت رجتها فلما قال أشهد أن محمدا رسول الله خرجت العواتق من خدورهن وقالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رؤى يوما أكثر باكيا ولا باكية من ذلك

بالمدينة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك اليوم وقد استفاض عن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله أنه كان يرسل البريد من الشام يقول سلم لي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي فتوح الشام أن عمر رضي الله عنه قال لكعب الاحبار بعد فتح المقدس هل لك أن تسير معي الى المدينة وتزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال نعم يا أمير المؤمنين ولما قدم عمر المدينة أول ما بدأ بالمسجد وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وصح أن ابن عمر رضي الله عنهما اذا قدم من سفر أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبتاه وعن ابن عوف سأل رجل نافعا هل كان ابن عمر يسلم على القبر قال نعم لقد رأيته مائة مرة أو أكثر من مائة مرة كان يأتي القبر فيقوم عنده فيقول السلام على النبي السلام على أبي بكر السلام على أبي ثم ذكر زيارة بعض الصحابة عند القبر الشريف كمعاذ بن جبل قائم يبكي عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عمر بن الخطاب ما يبكيك يا معاذ الحديث وذكر زيارة سيدنا زين العابدين لجده صلى الله عليه وسلم ثم ذكر الحديث عن جعفر الصادق جاء فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انثنى فسلم على أبي بكر الصديق رضي الله عنه وعمر بن الخطاب رضي الله عنه قال الراوي فرآني كأني تعجبت فقال لي والله ان هذا الذي أدين الله به وأخرج الدارقطني في الفضائل عن عبد الله بن جعفر أن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه دخل المسجد فبكى حين نظر الى بيت فاطمة رضي الله عنها فأطال البكاء ثم انصرف الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فأطال البكاء عنده ثم قال يعني لأبي بكر وعمر وعليكما السلام ورحمة الله وبركاته قد كنتما هاديين مهديين خرجتما من الدنيا خميصين ثم ذكر عن ابن عبد البر والبلادري وغيرهما حديث أبي بكرة رضي الله عنه لما أراد زياد بن أمية الحج ولم يمكنه الزيارة للنبي ان حج فأمره بترك الحج تلك السنة لاجل زيارة النبي صلى الله عليه وسلم *وأوضح السبكي أمر الاجماع على الزيارة قولا وفعلا وسرد كلام الائمة الاربعة في ذلك وأتباعهم فليراجعه من أراده وبين انها قربة بالسنة وقد سبق من السنة الخاصة ما فيه مقنع وجاء في السنة الصحيحة المتفق عليها الامر بزيارة القبور وقبره سيد القبور فهو داخل في ذلك وبالقياس على ما ثبت من زيارته لاهل البقيع وشهداء أحد فقبره أولى لما له من الحق ووجوب التعظيم ولتنالنا الرحمة فصلاتنا وسلامنا عليه عند قبره بحضرة الملائكة الحافين به وفيه التبرك بذلك وتأدية الحق له وتذكرة الآخرة كما في زيارة غيره وبالاجماع لما سبق ولاجماع العلماء على زيارة القبور للرجال كما حكاه النووي رحمه الله بل قال الظاهرية بوجوبها واختلفوا في النساء وامتاز القبر النبوي بالادلة الخاصة به فيستثنى من محل الخلاف بالنسبة الى النساء كما أشار اليه السبكي والربعي وهو مقتضى اطلاق الائمة وبالكتاب لقوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم الآية لحثه على المجيء اليه والاستغفار عنده واستغفاره للجانبين وهذه رتبة لا تنقطع بموته وقد فهم العلماء من الآية العموم فاستحبوا لمن أتى القبر الشريف أن يتلوها ويستغفر الله تعالى وأوردوا حكاية العتبي في كتبهم مستحسنين لها وروى أبو سعيد السمعاني عن علي كرم الله وجهه ورضي عنه قال قدم علينا أعرابي بعد ما دفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة أيام فرمى بنفسه على قبره صلى الله عليه وسلم وحثا من ترابه على رأسه وقال يا رسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله سبحانه وما وعينا عنك وكان فيما أنزل عليك ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك الآية وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي فنودي من القبر قد غفر لك بل يستدل بالآية وكذا بما سبق من مشروعية السفر للزيارة وشد الرحل لشموله للمجيء ولعموم قوله من زار قبري وفي الحديث الذي صححه ابن السكن من جاءني زائرا واذا ثبت أن الزيارة قربة فالسفر اليها كذلك وقد ثبت خروجه صلى الله عليه وسلم من المدينة لزيارة الشهداء وقد أطبق السلف والخلف ثم فسر حديث الاثلاثة مساجد معناه لا تشد الرحال الى مسجد لفضيلة الصلاة لما في رواية أحمد وابن أبي شيبة بسند حسن عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعا لا ينبغي للمطي ان تشد رحالها الى مسجد تبتغي فيه الصلاة غير المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى وللاجماع لشد الرحال لعرفة لقضاء النسك وكذا الجهاد والهجرة من دار الكفر وللتجارة ومصالح

من الشام وحلب وملكوا العرب الذين بين الشام وحلب وبغداد وملكوا المدينة ومكة وقبل أن يملكوا مكة ملكوا القبائل التي حولها والطائف والقبائل التي حوله ولما ملكوا الطائف في ذي القعدة سنة ١٢١٧ ألف ومائتين وسبعة عشر قتلوا الكبير والصغير والمأمور والآمر ولم ينج الامن طال عمره وكانوا يذبحون الصغير على صدر أمه ونهبوا الاموال وسبوا النساء وفعلوا أشياء يطول الكلام بذكرها ثم قصدوا مكة في المحرم في سنة ١٢١٨ ألف ومائتين وثمانية عشر ولم يكن للشريف طاقة بقتالهم فترك لهم مكة ونزل الى جدة فخرج ناس من أهل مكة اليهم قبل دخولهم بمرحلتين وأخذوا منهم الامان لاهل مكة فدخلوها بالامان ثم توجهوا الى جدة لقتال الشريف غالب فقاتلهم وأطلق عليهم المدافع ولم يستطيعوا دخول جدة فارتحلوا الى ديارهم في شهر صفر سنة ١٢١٨ ألف ومائتين وثمانية عشر وأبقوا بمكة من يقوم بحفظها من جماعتهم وفي شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رجع الشريف غالب من جدة ومعه الباشا صاحب جدة وكثير من العساكر وأخرج من كان بمكة من جماعتهم واستولى على مكة كما كان ثم تتابع بينه وبينهم الحرب والغزوات الى سنة ١٢٢٠ عشرين ومائتين

الدنيا واختلفوا في شد الرحال لبقية المساجد غير الثلاثة فقيل يحرم وقيل لا وانما أبان رسول الله صلى الله عليه وسلم أن القربة المقصودة فيها دون غيرها ونقل عياض ان منع أعمال المطي في غير الثلاثة انما هو للناذر على أن السفر بقصد الزيارة غايته مسجد المدينة لمجاورته القبر الشريف وقصد الزائر الحلول فيه لتعظيم من حل بتلك البقعة كما لو كان حيا وليس القصد تعظيم بقعة القبر بل من حل فيها صلى الله عليه وسلم وقوله من زار قبري أي زارني في قبري وقال عياض رحمه الله في الشفاء زيارة قبره صلى الله عليه وسلم سنة بين المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها والقصد الى الصلاة في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم والتبرك برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه ومواطئ قدميه والعمود الذي يستند اليه ومنزل جبريل بالوحي فيه عليه ومن عمره وقصده من الصحابة وأئمة المسلمين والاعتبار بذلك كله نقله عن الامام اسحق بن ابراهيم الفقيه وتقدم في الفصل الثامن أي في كتابه خلاصة الوفاء من اختلاف السلف في أن الافضل للحاج البداءة بالمدينة أو بمكة وأن من اختار البداءة بالمدينة علقمة والاسود وعمرو بن ميمون من التابعين ولعل سببه ايثار الزيارة أولى ونقل السمرقندي عن الامام أبي حنيفة رحمه الله قال الاحسن للحاج أن يبدأ بمكة فاذا قضى نسكه مر بالمدينة الشريفة وان بدأ بها جاز فيأتي قريبا من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقوم بين القبر والقبلة وقال الحنفية زيارته صلى الله عليه وسلم من أفضل المندوبات والمستحبات بل تقرب من درجة الواجبات وقد سرد السبكي النقول في ذلك من كتب المذاهب الاربعة فلا نطول به وقال القاضي ابن كج الشافعي رحمه الله تعالى اذا نذر أن يزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم فعندي أنه يلزمه الوفاء وجها واحدا لانه قربة مقصودة للادلة الخاصة فيه وقال العبدي من المالكية في شرح الرسالة وأما النذر للمشي الى المسجد الحرام والى المدينة لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من الكعبة ومن بيت المقدس والمشي له أصل في الشرع والشافعية عندهم يصح الاستئجار على الدعاء عند القبر الشريف والجهل بالدعاء لايبطلها قاله الماوردي ولاشك أيضا في جواز الاجارة والجعالة لابلاغ السلام عليه صلى الله عليه وسلم والزيارة وابلاغ السلام قربة مقصودة والحق صحة الاستئجار للسلام عليه صلى الله عليه وسلم والدعاء عنده انتهى مالخصناه من الفصل المذكور في خلاصة الوفا في اخبار دار المصطفى بتقديم وتأخير وقد تبين أن الزيارة له صلى الله عليه وسلم والرحلة اليه من أفضل القربات وأنجح المساعي وقد بسطناه فيما تقدم في خاتمة الفصل الثالث عشر فاستحضره هنا وقد بسطه أيضا ابن حجر المكي في كتابه الجوهر المنظم في زيارة القبر المعظم وكذلك غيره من العلماء بسطوا في ذلك بتآليف مستقلة في ذلك فيها فوائد عظيمة فعليك بالنظر فيها لتعلم ضلال النجدي المانع للزيارة له صلى الله عليه وسلم فما أعظمها من خطيئة فسبحان القائل والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع انه لقول فصل وما هو بالهزل انهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا فمهل الكافرين أمهلهم رويدا ولما طالب ابليس أن يكون من المنظرين أعطاه ولما قال بعض الكافرين لاوتين مالا وولدا قال في حقه سنرثه مايقول ويأتينا فردا اللهم اني أعوذ بك من المكر والاستدراج فضل العوام بما أعطاه الله من هذا الحطام وتتابع النعم والغيث والامطار فهلكت بذلك الفجار وعلم الابرار أن هذا دليل على المكر والاستدراج لانه قال أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لايشعرون ولان فرعون طغى لما مضى له أربعمائة سنة من عمره ولم يضرب له عرق فأخذه نكال الآخرة والاولى وكم غيره من هذه الامة ملكوا البلاد والعباد وطغوا وبغوا فكان لم يكونوا وان طال عليهم الامد وقست قلوبهم فأضحوا عبرة وخبرا بلا أثر قال في رسالة المعاونة ومن بقيت عليه نعمة مع عصيانه لله بها فهو مستدرج قال الله تعالى سنستدرجهم من حيث لايعلمون انما نملي لهم ليزدادوا اثما وفي الحديث ان الله ليملي للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته * قلت * ولحق النجدي الطاغية قلوبا فارغة فتمكن فيها بذهاب الصالحين والعلماء قال الامام النووي في كتابه تهذيب الاسماء واللغات وفي البخاري عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم مامن عام الا والذي بعده شر منه وفي البخاري أيضا عن مرداس الاسلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم يذهب

وألف فتغلبوا وملكوا جميع الاطراف وحاصروا مكة حتى اشتد البلاء وعم الغلاء وأكل الناس الكلاب والجيف ثم عقد الشريف غالب معهم الصلح فدخلوا مكة بالصلح واستمر ملكهم بها الى سنة ١٢٢٧ سبعة وعشرين ومائتين وألف فأمر مولانا السلطان محمود الوزير بمصر المعظم والمشير المفخم محمد علي باشا فجهز عليهم الجيوش حتى أخرجهم من الحرمين ثم بعث الجيوش الى قتالهم في ديارهم وسار مع بعض الجيوش بنفسه حتى استأصلهم وقطع دابرهم وأرخ بعض العلماء تاريخ خروجهم من مكة بقوله * قطع دابر الخوارج * والكلام على وقائعهم ومافعلوه بالمسلمين يطول ولا حاجة لذكره وكان الامير الاول محمد بن سعود فلما مات قام أولاده بعده بما قام به ولما مات محمد بن عبد الوهاب قام أولاده أيضا بما قام به وكان الأمير محمد ابن سعود وأولاده اذا ملكوا قبيلة سلطوها على من دنا واقترب منها ويسلط الاخرى على ما بعدها حتى ملك جميع القبائل واذا أراد أن يغزو بلدة من البلدان كتب لكل قبيلة يريد مسيرها معه كتابا بقدر المختصر يطلب منهم الحضور فيأتون اليه ومعهم جميع مايحتاجون اليه من زاد وغيره ولايكلفونه بشيء وليس له عسكر ولاجند ولاديوان يحصيهم واذا انتهوا

الصالحون الاول فالاول وتبقى حفالة كحفالة الشعير والتمر لا يبالي بهم الله بالة يقال لا أبالي زيدا بالة أي لا أكترث به ولا أهتم له انتهى فلنرجع للفائدة في الزيارة لرسول الله صلى الله عليه وسلم * قال في كتاب حسن التوسل لزيارة أفضل الرسل للامام عبد القادر الفاكهي تلميذ ابن حجر المكي فائدة استطرادية لا تخلو عن بشارة استلزامية قيل ما من أحد يمنح الزيارة النبوية الا بعد أن يدعى بلسان صاحب الحضرة المحمدية فان دعى مرة زار مرة أو مرتين فمرتين وهكذا فليس ببعيد أخذا مما ورد في الحج والبشارة العظمى أن من زار قبره الشريف صلى الله عليه وسلم بشر أنه يموت على الاسلام على ما فهم من الاحاديث السابقة بعض الائمة الاعلام وفي كتاب مفاخر الاسلام حديث ان زائر قبره الشريف اذا كان على أميال من المدينة تبادرت الملائكة الموكلة بتبليغ صلاة المصطفى اليه صلى الله عليه وسلم فيقولون يا رسول الله هذا فلان وفلان الذين بلغناك صلاتهم عليك فقد جاؤك زائرين فيقول صلى الله عليه وسلم تلقوهم بالترحيب وصافحوا عني الركبان وعانقوا عني المشاة واقضوا حوائجهم فلولا حجاب المدينة لتلقيتهم ماشيا ولكن فأقضي حقوقهم يوم لا يجدون وسيلة الا محبتي انتهى من كتاب حسن التوسل * ولنختم * هذا الفصل بشيء مما ذكره الامام السمهودي في كتابه خلاصة الوفاء في توسل الزائر به صلى الله عليه وسلم وان تقدم في هذا الكتاب في الباب الرابع عشر بعض ذلك فان بالتكرير يحصل التقرير و بالتقرير يحصل التأثير والى الله تعالى المصير قال والتوسل والتشفع به صلى الله عليه وسلم و بجاهه و بركته من سنن المرسلين وسير السلف الصالحين وصحح الحاكم حديث لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد الا ما غفرت لي فقال يا آدم فكيف عرفت محمدا ولم أخلقه قال يا رب لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرفت أنك لم تضف الى اسمك الا أحب الخلق اليك فقال الله صدقت يا آدم انه لأحب الخلق الي اذ سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك وللنسائي والترمذي وقال حسن صحيح عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه أن رجلا ضرير البصر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله لي أن يعافيني فقال ان شئت دعوت وان شئت صبرت وهو خير لك قال فادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه و يدعو بهذا الدعاء اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد اني أتوجه بك الى ربك في حاجتي لتقضى لي اللهم فشفعه في وصححه البيهقي وزاد وقام وقد أبصر وللطبراني والبيهقي أن رجلا كان يختلف الى أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه في حاجة فكان لا يلتفت اليه فأمره عثمان بن حنيف رضي الله عنه بما تقدم من الوضوء و ركعتين و يدعو بالدعاء المتقدم اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم الخ الدعاء ففعل ذلك ثم أتى باب عثمان فجاء البواب حتى أخذه بيده وأدخله على عثمان فأجلسه معه وقال ما حاجتك فذكر حاجته وقضاها له قال وسيأتي في قبر فاطمة بنت أسد أم علي كرم الله وجهه قوله صلى الله عليه وسلم في دعائه لها بحق نبيك والانبياء الذين من قبلي الحديث الخ وسنده جيد واذا جاز التوسل بالاعمال كما صح في حديث الغار كما في الصحيحين وهي مخلوقة فالسؤال به صلى الله عليه وسلم أولى ولا فرق في ذلك بين التعبير بالتوسل أو الاستغاثة أو التشفع أو التوجه أي التوجه به صلى الله عليه وسلم في الحاجة ومنه ما رواه البيهقي وابن أبي شيبة بسند صحيح عن مالك الدار وكان خادم عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال أصاب الناس قحط في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجاء رجل الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استسق لامتك فانهم قد هلكوا فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال ائت عمر وأقرئه السلام وأخبرهم أنهم يسقون الحديث و بين في الفتوح أن الذي رأى هذا المنام بلال بن الحارث أحد الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين قال وسيأتي أمر عائشة رضي الله عنها بالاستسقاء عند الجدب بقبره صلى الله عليه وسلم أي بفتح كوة الى السماء مقابل القبر الشريف ففعلوها فسقوا في الحال رواه الدارمي في صحيحه عن أبي الجوزاء قال قحط أهل المدينة قحطا شديدا فشكوا الى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقالت فانظروا قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاجعلوا

شيأ يأخذون الاربعة الاخماس و يعطونه الخمس و يسيرون معه أينما يسير ألوفا مؤلفة لا يحصيهم الا الله تعالى ولا يستطيعون مخالفته في نقير ولا قطمير وهذه بلية ابتلى الله بها عباده وهي فتنة من أعظم الفتن التي ظهرت في الاسلام طاشت من بلاياها العقول وحار فيها أرباب المعقول لبسوا فيها على الاغبياء ببعض الاشباه التي توهمهم أنهم قائمون بأمر الدين وذلك مثل أمرهم البوادي باقامة الصلوات والمحافظة على الجمعة والجماعات ومنعهم من الفواحش الظاهرة كالزنا واللواط وقطع الطريق فامنوا الطرقات وصاروا يدعون الناس الى التوحيد فصار الاغبياء الجاهلون يستحسنون حالهم و يغفلون و يذهلون عن تكفيرهم المسلمين فانهم كانوا يحكمون على الناس بالكفر من منذ ستمائة سنة وغفلوا أيضا عن استباحتهم أموال الناس ودماءهم وانتهاكهم حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بارتكابهم أنواع التحقير له ولمن أحبه وغير ذلك من مقابحهم التي ابتدعوها وكفروا الامة بها وكانوا اذا أراد أحد أن يتبعهم على دينهم طوعا أو كرها يأمرونه بالاتيان بالشهادتين أولا ثم يقولون له اشهد على نفسك انك كنت كافرا واشهد على والديك أنهما ماتا كافرين واشهد على فلان وفلان انه كان كافرا و يسمون له جماعة من أكابر العلماء الماضين فان شهدوا بذلك

اليه كوة من السماء حتى لا يكون بينه و بين السماء سقف ففعلوا فمطروا حتى نبت العشب وسمنت الابل حتى تفتقت من الشحم فسمي عام الفتق قال الزين المراغي وفتح الكوة عند الجدب سنة أهل المدينة حتى الآن بل يجوز كما قال السبكي التوسل بسائر الصالحين ففي الصحيح عن أنس رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وفي الشفاء بسند جيد أن أمير المؤمنين أبا جعفر المنصور قال للامام مالك يا أبا عبد الله وكان بالمسجد النبوي أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك و وسيلة أبيك آدم الى الله تعالى بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله تعالى قال الله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم الآية ثم بسط من كتب الائمة الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة من التوسل به صلى الله عليه وسلم بما فيه مقنع واجماع من جميع الامة حتى الفرق المبتدعة فضلا عن أهل السنة كافة قائلون بصحة التوسل به صلى الله عليه وسلم وقد بسطناه في الباب الرابع عشر فاستحضره مع غيره من كلام أئمة المسلمين أما كل هؤلاء على حق والنجدي على باطل أليس النجدي من باطله يكفر المتوسلين به صلى الله عليه وسلم فاختر مع أي الفريقين تحشر فالمرء مع من أحب و يحشر معه وقد نصحتك يا أخي رفقا عليك أن تخرج من ربقة الاسلام اذا ادعيت كذب هؤلاء الاكابر وتضليلهم في نثرهم ونظمهم وقد اجتهدت في النصح والله الهادي عباده قال تعالى لنبيه ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وقال لنبيه انك لا تهدي من أحببت قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين وقال لرسوله ان عليك الا البلاغ ولا علمنا الا ما علمنا انا العليم الحكيم وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب وهو حسبنا ونعم الوكيل وأستغفره عن عثرة القلم بل ومن عثرة القدم وما أبرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين * وقد تم هذا الكتاب الذي سميناه مصباح الانام و جلاء الظلام وليعذر الناظر للمؤلف ولا ينساه من صالح دعواته فاني مع السفر في البر وفي البحر أكتب فيه وأجمع وقد رأيت من معونة الله لي في تأليفه بما أعرف أنه دليل أنه مقبول لديه وذلك لما حصل معي من الهم العظيم من ناس ما ظن هذه البدعة تدخل عليهم و يردوها ببديهة العقل فضلا عن العلم والدليل لكن قال سبحانه لنبيه ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا وقال في حق نبيه ابراهيم وقد كسر أصنام قومه لم يأمن الفتنة على نفسه و بنيه من الاصنام لاختلاطه بهم و بنيه واجنبني و بني أن نعبد الاصنام فاذا كان حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم وخليله ابراهيم وهما أفضل أولي العزم ما أمنا من مجالسة ومخالطة قوم ما يحصل مع ثباتهما وعصمتهما من باب الفرض والتقدير قوله لقد كدت لانهما معصومان وخافا ولم يأمنا مكر الله ولو قد أسرى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم الى قاب قوسين أو أدنى وأرى ابراهيم ملكوت السموات والارض فلم يزالا يسألان ربهما الثبات والوفاة على الاسلام وقد قال سبحانه حكاية عن نبيه يوسف في دعائه توفني مسلما وألحقني بالصالحين ولما قعدا يبكيان سيد المرسلين والامين جبريل عليهما أفضل الصلاة والسلام أوحى الله اليهما ما يبكيكما قالا خوفا من مكر الله فقال لهما هكذا فكونا وفي الحديث القدسي يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني أهدكم وقال صلى الله عليه وسلم رأيت ربي في المنام فساق الحديث الى أن قال قال يا محمد قلت لبيك قال اذا صليت فقل اللهم اني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين فاذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني اليك غير مفتون و به الختم الكتاب سنة ١٢١٥ وجاء التاريخ لزيارتنا السيد المرسلين * (زيارتك متقبله) * فعسى أن يكون الفال في ختم الكتاب هذا بالقبول وكما أتى تاريخ حجنا * (جاء حجك مبرور وسعيك مشكور) * وذلك في السنة المذكورة والسنة التي بعدها تاريخها * (جاءت بخير) * فعسى يهدي بهذا الكتاب من وقف عليه من اخواننا المسلمين لان في الحديث القدسي اذا هدى الله بك واحدا كتبك عنده جهبذا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم والدال على الخير كفاعله ومع ذلك يجب علينا اتباع طريقة سلفنا قال سيدنا القطب الغوث عبد الله

قبلوهم والأمر وابقتلهم وكانوا يصرحون بتكفير الامة من منذ ستمائة سنة وأول من صرح بذلك محمد بن عبد الوهاب فتبعوه على ذلك واذا دخل انسان في دينهم وكان قد حج حجة الاسلام قبل ذلك يقولون له حج ثانيا فان حجتك الاولى فعلتها وأنت مشرك فلا تسقط عنك الحج ويسمون من اتبعهم من الخارج المهاجرين ومن كان من أهل بلدتهم يسمونه الانصار والظاهر من حال محمد بن عبد الوهاب أنه يدعي النبوة الا أنه ما قدر على اظهار التصريح بذلك وكان في أول أمره مولعا بمطالعة أخبار من ادعى النبوة كاذبا كمسيلمة الكذاب وسجاح والاسود العنسي وطليحة واضرابهم فكأنه يضمر في نفسه دعوى النبوة ولو أمكنه اظهار هذه الدعوى لاظهرها وكان يقول لاتباعه اني أتيتكم بدين جديد و يظهر ذلك من أقواله وأفعاله ولهذا كان يطعن في مذاهب الائمة وأقوال العلماء ولم يقبل من دين نبينا صلى الله عليه وسلم الا القرآن و يؤوله على حسب مراده مع أنه انما قبله ظاهرا فقط لئلا يعلم الناس حقيقة أمره فينكشف عنه بدليل أنه هو واتباعه انما يؤولونه على حسب ما يوافق أهواءهم لا بحسب ما فسره به النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه السلف الصالح وأئمة التفسير فانه كان لا يقول بذلك ولا يقول بما عدا

ابن

ابن علوي الحداد في كتابه رسالة المعاونة وعليك بتحصين معتقدك واصلاحه وتقويمه على منهاج الفرقة الناجية وهي المعروفة من بين سائر الفرق الاسلامية بأهل السنة والجماعة وهم المتمسكون بما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الى أن قال وهي عقيدتنا وعقيدة اخواننا من السادة الحسينيين المعروفين بآل أبي علوي وعقيدة أسلافنا من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا انتهى كلامه نفع الله به اللهم أحينا عليها وتوفنا عليها في عافية وسلامة برحمتك يا أرحم الراحمين وأولادنا واخواننا ومحبينا وأشياعنا من الموحدين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصل وسلم على سيد الشفعاء صاحب المقام المحمود عبدك ورسولك محمد وعلى آله الاكرمين الطيبين الطاهرين وأصحابه أجمعين وعلى التابعين لهم باحسان الى يوم الدين انتهى التأليف ونحن بالحرمين الشريفين وطفنا بهذا الكتاب البيت العتيق وزرنا به عند المواجهة لمزارنا سيد المرسلين وصاحبيه والزهراء في مسجده صلى الله عليه وعليهم وسلم لتعود البركة على هذا الكتاب ومؤلفه وقارئه وسامعه ومكتتبه وكاتبه والاعمال بالنيات ولكل امرئ مانوى أصلح الله النيات والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى *(قال)* العبد الراجي عفو الله المؤلف السيد علوي بن أحمد بن حسن ابن القطب الغوث شيخ الاسلام عبد الله الحداد باعلوي عفى الله عنه ولطف به آمين آمين آمين *(خاتمة هذا الكتاب في سؤالات وجوابات وتقريظ من الشيخ المحقق العمدة محمد بن سليمان الكردي المدني نفع الله به)* التقريظ على رسالة الموفق السيد العلامة الشيخ سليمان بن عبد الوهاب يرد على أخيه الشقي محمد بن عبد الوهاب في رسالة وقرظ عليها العلماء ولنثبت هنا تقريظ الشيخ محمد بن سليمان الكردي المدني لانه عمدة الشافعية في الحرمين بل وغيرهم من المذاهب الاربعة ويصدق فيه قول القائل

اذا اجتمع الناس في واحد * وخالفهم في الثناء واحد
فدل منطوق أجمعهم * على عقله أنه فاسد

فاذا كان العمدة قرظه نثبته ثم بسؤالات من علماء كذلك سألوه عن ما افتراه وابتدعه محمد بن عبد الوهاب *فأجابهم فنثبته لان كلام الشيخ محمد بن سليمان الكردي ليس مثل كلام غيره من المتأخرين لحققه لانه لخص جدا وأفرده اذا شئت كغيره مما رأيته في هذا الكتاب لان القصد النفع العام لكافة الانام من أهل الاسلام وقد رأيت الشيخ الامام البحر المطلع على العلوم القدوة أحمد بن علي القباني صاحب البصرة وشارح رائية سيدنا قطب الارشاد الحبيب عبد الله بن علوي الحداد نفع الله به

اذا شئت أن تحيا سعيدا مدى العمر * وتحمل بعد الموت في روضة القبر

ألف تأليفا في نحو عشرة كراريس في رد رسالة لمحمد بن عبد الوهاب شرحها وأظهر تزييفها وسؤالات رد عليه فيه وفي بدعته فالحق جوابه عليها بما فقهها علوم كثيرة لانه شافعي زمانه وشيخ عصره في مصره وقد ذكرها صاحب الصواعق والرعود واستفاد منها في نقله وقد بحمد الله طالعناها في زيارتنا الرابعة لسيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم ونقلنا منها في المدينة المنورة بحمد الله وأتى الينا الشيخ المحدث صالح الفلاني بكتاب ضخم فيه رسالات وجوابات كلها من العلماء أهل المذاهب الاربعة الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة يردون على محمد بن عبد الوهاب بالعجب العجاب وقد أمرنا بنقل هذا المجلد من ينسخه لنا ليقف على كلامهم كل أحد وذلك القصد منا نفع المتعدي ذبا عن الشريعة ونفعا للامة وعسى يوفق من له قوة وشوكة في اطفاء نار بدعته ليحظى بالجهاد الاكبر الذي هو أعظم من جهاد الكفار لان ضرر الكفار يصغر عن ضرر هذا المبتدع وأعوانه وأنصاره فلنحرر تقريظ الشيخ محمد بن سليمان الكردي المدني فقال *(بسم الله الرحمن الرحيم *الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين)* وبعد فيقول أقل الخليقة محمد بن سليمان قد اطلعت على رسالة الشيخ سليمان بن عبد الوهاب في الرد على أخيه محمد بن عبد الوهاب فرأيته قد أجاد فيها وأصاب وأتى فيها من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية

القرآن من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وأقاويل الصحابة والتابعين والائمة المجتهدين ولا بما استنبطه الائمة من القرآن والحديث ولا يأخذ بالاجماع ولا بالقياس الصحيح وكان يدعي الانتساب الى مذهب الامام أحمد رضي الله عنه كذبا وتسترا وزورا والامام أحمد بريء منه ولذلك انتدب كثير من علماء الحنابلة المعاصرين له للرد عليه وألفوا في الرد عليه رسائل كثيرة حتى أخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب ألف رسالة في الرد عليه كما تقدم وتمسك في تكفير المسلمين بآيات نزلت في المشركين فحملها على الموحدين وقد روى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في وصف الخوارج أنهم انطلقوا الى آيات نزلت في الكفار فجعلوها في المؤمنين وفي رواية أخرى عن ابن عمر عند غير البخاري أنه صلى الله عليه وسلم قال أخوف ما أخاف على أمتي رجل متداول للقرآن يضعه في غير موضعه فهذا وما قبله صادق على ابن عبد الوهاب ومن تبعه وأعجب من ذلك كله أنه كان يكتب الى عماله الذين هم من أجهل الجاهلين اجتهدوا بحسب فهمكم وانظروا واحكموا بما ترونه مناسبا لهذا الدين ولا تلتفتوا لهذه الكتب فان فيها الحق والباطل وقتل كثيرا من العلماء والصالحين وعوام المسلمين لكونهم لم يوافقوه على ما ابتدعه وكان يقسم الزكاة

ونصوص الائمة القاطعة ففيه كفاية لاولى الالباب وفقنا الله واياه لما يحب ويرضى بمنه وكرمه والبناء على القبور مكروه عند المذاهب الاربعة وقصاراه أنه فى بعض صوره يكون حراما فى بعض المذاهب وأما الكفر فلا يقول به غير محمد بن عبد الوهاب ومن قهره على اعتقاده والاجتهاد قد انقطع منذ أزمنة متطاولة كما صرحوا به وهم أجل من ابن عبد الوهاب ولما ادعى الجلال السيوطى الاجتهاد النسبى أنكروه عليه ولم يسلموه له مع أنه لم يدع الاستقلال كما نبه عليه هو نفسه وناهيك بتصانيفه فى غالب العلوم واحاطته بالسنة فما بالك برجل أشبه بالعوام فى بلدة حيث يطلع قرن الشيطان يدعى الاجتهاد بل وفوقه وأما مس المشاهد فغايته الكراهة لا الحرمة فضلا عن التكفير ولما قال النووى يكره مس القبر ومسحه اعترضه العز بن جماعة بقول أحمد لا بأس به وبقول المحب الطبرى وابن أبى الصيف يجوز تقبيل القبر ومسه وعليه عمل العلماء الصالحين وبقول السبكى ان عدم التمسح بالقبر ليس مما قام الاجماع عليه ثم ذكر حديث اقبال مروان فاذا برجل ملتزم القبر وفيه ذلك الرجل هو أبو أيوب الانصارى رضى الله عنه والحديث أخرجه أحمد والطبرانى والنسائى بسند فيه كثير بن زيد وثقه جماعة وضعفه النسائى ونقلت رواية عن أحمد أنه لا يعرف التمسح بالقبر وفى مغنى الحنابلة لا يستحب التمسح بحائط القبر ولا تقبيله وقال أحمد ما أعرف هذا وقال الاثرم من أصحاب أحمد رأيت أهل العلم بالمدينة لا يمسحون القبر قال أحمد وكذا كان يقول ابن عمر انتهى وعلى القول بالكراهة قال الجمال الرملى فى شرح الايضاح علة الكراهة سوء الادب قال فيعلم منه أنه لو قصد به التبرك فلا بأس به قال وقد نص الشافعى على أن أى جزء قبله من أجزاء البيت فحسن قال ويكره الانحناء للقبر الشريف وتقبيل الاعتاب ما لم يقصد به التبرك انتهى ما أردت نقله من كلام الجمال الرملى وأما التوسل والاستغاثة أو التشفع أو التوجه به صلى الله عليه وسلم وبغيره من الانبياء وكذلك الاولياء وفاقا للسبكى وخلافا لابن عبد السلام فأمر مطلوب معروف فى كتب الحديث فضلا عن كونه مباحا فضلا عن كونه مكروها فضلا عن كونه حراما فضلا عن كونه كبيرة فضلا عن كونه كفرا فقد قال آدم لما اقترف الخطيئة يا رب أسألك بحق محمد صلى الله عليه وسلم الا ما غفرت لى فغفر له صححه الحاكم والحديث طويل وهذا كان قبل ولادته صلى الله عليه وسلم بأزمنة متطاولة وأخرج ابن عساكر أن قريشا قالت لابى طالب وقد اقحطوا يا أبا طالب أقحط الوادى وأجدب العيال فخرج أبو طالب معه غلام يعنى النبى صلى الله عليه وسلم كأنه شمس دجن تجلت عنه سحابة وحوله أغيلمة فأخذه أبو طالب فالصق ظهره بالكعبة ولاذ الغلام وما فى السماء قزعة وأقبل السحاب من هاهنا وهاهنا وأغدق واغدودق وانفجر له الوادى وأخصب النادى والبادى وفى ذلك يقول أبو طالب

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل

فهذا كان بعد ميلاده الشريف وقبل نبوّته وفى صحيح البخارى عن عبد الله بن دينار قال سمعت ابن عمر يتمثل بشعر أبى طالب *وأبيض يستسقى الغمام بوجهه* الخ وأخرج البيهقى فى الدلائل جاء أعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فشكا اليه فقام عليه السلام يجر رداءه حتى صعد المنبر فقال اللهم اسقنا الحديث وفيه قال عليه السلام لو كان أبو طالب حيا لقرت عيناه من ينشدنا قوله فقام على كرم الله وجهه ورضى عنه فقال يا رسول الله كأنك أردت قوله *وأبيض يستسقى الغمام بوجهه* الخ وفى الصحيحين وغيرهما أن رجلا دخل المسجد يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما فقال يا رسول الله هلكت المواشى وانقطعت السبل فادع الله يغثنا قال فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه فقال اللهم اسقنا الحديث وفيه ثم دخل رجل من ذلك الباب فى الجمعة المقبلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فاستقبله قائما فقال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يمسكها قال فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا واستغاث به صلى الله عليه وسلم جابر ابن عبد الله فى الدين الذى كان على أبيه فصار ماهو مشهور من قضاء الدين من ثمر بستانه وبقاء التمر بعد

على ما يأمره به شيطانه وهواه وكان أصحابه لا يتخذون مذهبا من المذاهب بل يجتهدون كما أمرهم ويستترون ظاهرا بمذهب الامام أحمد ويلبسون بذلك على العامة وكان ينهى عن الدعاء بعد الصلاة ويقول ان ذلك بدعة وانكم تطلبون بذلك أجرا وقد اعتنى كثير من العلماء من أهل المذاهب الاربعة للرد عليه فى كتب مبسوطة عملا بقول النبى صلى الله عليه وسلم اذا ظهرت البدع وسكت العالم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وبقوله صلى الله عليه وسلم ما ظهر أهل بدعة الا أظهر الله فيهم حجته على لسان من شاء من خلقه ولذلك انتدب للرد عليه علماء المشرق والمغرب من علماء المذاهب والتزم بعضهم فى الرد عليه بأقوال الامام أحمد وأهل مذهبه وسألوه عن مسائل يعرفها أقل طلبة العلم فلم يقدر على الجواب عنها لانه لم يكن له تمكن فى العلوم وانما عرف هذه النزغات التى زينها له الشيطان فمن ألف فى الرد عليه وسأله عن بعض المسائل فعجز العلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق فانه ألف كتابا جليلا سماه تهكم المقلدين بمن ادعى تجديد الدين ورد عليه فى كل مسألة من المسائل التى ابتدعها بابلغ الرد ثم سأله عن أشياء تتعلق بالعلوم الشرعية والادبية بسؤالات أجنبية عن الرسالة كتبها

الدين

الدين بعد ان كان لا يقع موقعا من دينه والحديث مشهور في الصحاح وأخرج النسائي والترمذي وصححه أن رجلا ضريرا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله أن يعافيني الحديث وفيه فأمره صلى الله عليه وسلم أن يتوضأ فيحسن الوضوء ويدعو بهذا الدعاء اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد اني أتوجه بك الى ربي في حاجتي لتقضى لي اللهم شفعه في وصححه البيهقي وزاد فقام وقد أبصر وأمثال هذا في كتب الحديث أكثر من أن تحصر وهذا وقع بعد البعثة وقد ذكر في كتاب مصباح الظلام في المستغيث بسيد الانام في اليقظة والمنام كثيرا ممن استغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فأغيث في الحين ونقل عبد الحميد السندي في تاريخ المدينة جملة من ذلك وذكر السمهودي في تاريخ المدينة شيأ منه وقد أمرت عائشة رضي الله عنها في بعض توسلات أهل المدينة به صلى الله عليه وسلم أن لا يدعوا حائلا بين قبره صلى الله عليه وسلم والسماء كما في تاريخ السمهودي وغيره فهذا وقع بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وسيقع الى يوم القيامة بل ولا ينقطع يوم القيامة ففي الاحاديث الصحيحة أن الناس اذا جمعوا يوم القيامة يذهبون الى المشهورين من الرسل يتوسلون بهم في طلب الشفاعة لهم في فصل القضاء وكل رسول يرسلهم الى من بعده ليتوسلوا به في ذلك حتى يرسلهم عيسى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيشفع لهم في ذلك فقد ثبتت الاستغاثة به صلى الله عليه وسلم قبل ولادته وبعدها قبل النبوة وبعدها وبعد وفاته وفي يوم القيامة فكيف يكون ذلك كفرا سبحانك هذا بهتان عظيم وفي صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب وقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا قال فيسقون انتهى وقد ثبت في الاحاديث الصحيحة التوسل بالاعمال الصالحة وهي أعراض فما بالك بالذوات الفاضلة وقد طلب منا صلى الله عليه وسلم أن نسأل الله له الوسيلة كما في صحيح مسلم وغيره فكيف لا نسأله أن يسأل الله لنا في جميع مقاصدنا ﴿ويا ابن عبد الوهاب سلام على من اتبع الهدى﴾ فاني أنصحك لله تعالى أن تكف لسانك عن المسلمين وان سمعت من شخص أنه يعتقد تأثير ذلك المستغاث به من دون الله فعرفه الصواب وأبن له الادلة على أنه لا تأثير لغير الله فان أبي القبول كفره حينئذ بخصوصه فان من قال هلك الناس فقد أهلكهم وروى مسلم اذا كفر المسلم أخاه فقد باء بها أحدهما وفي رواية له أيما رجل قال لاخيه كافر فقد باء بها أحدهما ان كان كما قال والا رجعت عليه وحينئذ فنسبة الكفر الى من شذ عن السواد الاعظم أقرب لانه اتبع غير سبيل المؤمنين قال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وانما يأكل الذئب من الغنم القاصية ومن شذ في النار وفي صحيح مسلم كونوا عباد الله اخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره التقوى هاهنا ويشير الى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه وروى أحمد لا تؤذوا عباد الله ولا تعيروهم ولا تطلبوا عوراتهم فان من طلب عورة أخيه المسلم طلب الله عز وجل عورته حتى يفضحه في بيته والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين آمين كتبناه بالمدينة المنورة لسيدنا ومولانا وشيخنا وحبيبنا الحبيب علوي ابن الحبيب أحمد الحداد حشرنا الله في زمرتهم ورزقنا شفاعة جدهم آمين ميمون الابتداء مبارك الانتهاء فرغ من كتابتها يوم الاثنين دخول عشر في شهر جمادى الثانية سنة ١٢١٦ على يد أقل الناس حسن بن عبد الرحمن باراس غفر الله له ولوالديه آمين قال ذلك الفقير الى عفو ربه القدير محمد بن سليمان الكردي ثم المدني عفي الله عنه آمين وعن من دعا له بالغفران ولجميع المسلمين والمسلمات ولمن كتبها آمين

﴿ خاتمة الخاتمة ﴾

وأرسلها له فعجز عن الجواب عن أقلها فضلا عن أجلها فمن جملة ما سأله عنه قوله أسألك عن قوله تعالى والعاديات ضبحا الى آخر السورة التي هي من قصار المفصل كم فيها من حقيقة شرعية وحقيقة لغوية وحقيقة عرفية وكم فيها من مجاز مرسل ومجاز مركب واستعارة حقيقية واستعارة وفاقية واستعارة تبعية واستعارة مطلقة واستعارة مجردة واستعارة مرشحة وأين الوضع والترشيح والتجريد والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية وكم فيها من التشبيه الملفوف والمفروق والمفرد والمركب وما فيها من المجمل والمفصل وما فيها من الايجاز والاطناب والمساواة والاسناد الحقيقي والاسناد المجازي المسمى بالمجاز الحكمي والعقلي وأي موضع فيها وضع المضمر موضع المظهر وبالعكس وما موضع ضمير الشأن وموضع الالتفات وموضع الفصل والوصل وكمال الاتصال وكمال الانقطاع والجامع بين كل جملتين متعاطفتين ومحل تناسب الجمل ووجه التناسب ووجه كماله في الحسن والبلاغة وما فيها من ايجاز قصر وايجاز حذف وما فيها من احتراس وتتميم وبين لنا موضع كل ما ذكر فلم يقدر محمد بن عبد الوهاب على الجواب عن شيء مما سأله عنه وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء الخوارج في أحاديث كثيرة فكانت تلك الاحاديث من

الحمد لله ومما سئل عنه الشيخ الامام محمد بن سليمان الكردي ثم المدني نفع الله به

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله رب العالمين اياك نعبد واياك نستعين اللهم صل على سيدنا محمد سيد الاولين والآخرين ما يقول السادة العلماء الاعلام مصابيح سنة سيد الانام وكاشفو ما انبهم وأشكل من أمر الدين على الاسلام حتى جلوا بالنقادة ما اعتكر على العباد من كتاب الظلام من محمد بن عبد الوهاب النجدي ﴿فنسألكم عن أفعاله وأقواله فيما اذا كان ثم طالب علم أطال المطالعة في مؤلفات أهل العلم من الفقه والحديث والتفسير وهو ذو فهم فتوغل في نفسه واستحكم في رأيه أن جملة هذه الامة ضلوا وأضلوا عن أصل الدين وعن طريقة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فاطرح جملة مؤلفات أهل العلم ولم يلتزم لمذهب من المذاهب الاربعة بل اطرحها وعدل نفسه الى الاجتهاد وادعى الاستنباط من كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بزعمه وليس فيه من شروط الاجتهاد المعتبرة عند أهل العلم شيء هل يسوغ له ذلك أم يلزمه الرجوع عن دعواه ومتابعة أهل العلم ومع ذلك ينسب نفسه للامامة ويوجب على الامة الاخذ بقوله ولزوم مذهبه ويجبرهم على ذلك بالسيف قهرا ويعتقد كفر من خالفه ويستحل دمه وماله ولو استكملت فيه أركان الاسلام فهل يكون مخطئا في ذلك أم لا وهل لو قدرنا أن انسانا اجتمعت فيه شروط الاجتهاد وبنى له مذهبا هل يحل له أو يجوز أن يلزمه الامة بالتزام مذهبه أم الامر واسع في تقليد أهل العلم وهل اذا كان انسان مستكملة فيه أوصاف الاسلام الذي ذكر الله ورسوله أتى الى قبر رجل صالح أو صحابي ونذر له أو ذبح عنده أو دعاه أو تمسح بقبره أو أخذ من ترابه أو دعا غائبا أو رسول الله أو صحابيا ولم يعلم ما معنى حقيقة نيته يكون ذلك الانسان كافرا مشركا شركا يخرجه عن الاسلام ويحل دمه وماله أم ينهى عن ذلك ويعلم ويرشد وهو مع ذلك مسلم كامل الاسلام ومع ذلك يخبر عن نفسه أنه لم يرد بذلك عبادة صاحب القبر أو الغائب ولا قدرته على شيء من دون الله ولكن بصلاحيته عند الله أتوسل به الى الله هل لاحد أن يجوز له الحكم على ذلك الشخص بالردة ويجري عليه أحكامها ويحكم بكفره أم لا وهل من حلف بغير الله يكون مشركا شركا يخرجه عن الاسلام أم لا وهل اذا بعض أهل العلم قال في عبارة من عباراته من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم ويتوكل عليهم كفر فما معنى الوسائط المكفرة عند أهل العلم وما معنى دعائه لها وما معنى سؤاله لها وما معنى توكله عليها بينوا لنا ذلك بيانا واضحا أوضح الله لكم طريق الهدى، وهل لو قدرنا أن انسانا تجتمع فيه مادتان كفر واسلام أو شرك وايمان هل يكفر كفرا ينقله عن الملة ويحل دمه وماله أم لا وعن قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم الى يوم القيامة فهل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع الطائفة أم لا وهل من قال ان الطائفة موجودة ولكن خفيت وجهلت الا أن يكون مخالفا لحديث النبي صلى الله عليه وسلم بالظهور أم لا وعن قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الشيطان آيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب فهل يكون من أثبت الكفر والشرك في جزيرة العرب وجعلها دار حرب يكون مخالفا أيضا للحديث أم لا وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حجة الوداع ألا ان الشيطان آيس أن يعبد في بلدكم هذه وما ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في حماية المدينة عن الشرك والكفر فهل من أثبت الشرك والكفر فيها ولم يحكم باسلام أهلها يكون مخالفا لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم أم لا وهل اذا أجمع المسلمون على أمر يكون اجماعهم حجة لا يجوز مخالفته ومن خالفه كان مخطئا أم لا وهل اذا كان واردا في الكتاب والسنة مثل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والدعاء وأطلق ذلك الوارد فلم يقيد بوقت ولا زمن ولا مكان ولم ينه عنه في زمن ولا مكان ولا وقت فهل يكون ذلك أمرا دينيا مطلقا يجوز على الاطلاق ولم يكن بدعيا كما زعمه بعض طلبة العلم أفتونا أجوركم الله أثابكم الله نعم الجنان* ونظر اليكم باللطف والاحسان* وحفكم بالامن والامان* وأعاذكم من نوازغ الشيطان* آمين والحمد لله رب العالمين

﴿ قال الشيخ محمد بن سليمان الكردي ثم المدني* الجواب ﴾

وبعضها في غيرهما فمنها قوله صلى الله عليه وسلم الفتنة من هاهنا الفتنة من هاهنا وأشار الى المشرق وقوله صلى الله عليه وسلم يخرج ناس من قبل المشرق يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لا يعودون فيه حتى يعود السهم الى فوقه سيماهم التحليق اه والفوق بضم الفاء موضع الوتر وقوله صلى الله عليه وسلم سيكون في أمتي اختلاف وفرقة قوم يحسنون القيل ويسيؤن الفعل يقرؤن القرآن لا يجاوز ايمانهم تراقيهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية لا يرجعون حتى يعود السهم الى فوقه هم شر الخلق والخليقة طوبى لمن قتلهم وقتلوه يدعون الى كتاب الله وليسوا منه في شيء من قتلهم كان أولى بالله منهم سيماهم التحليق وقوله صلى الله عليه وسلم سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الاسنان سفهاء الاحلام يقولون قول خير البرية يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فاذا لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم أجرا لمن قتلهم عند الله يوم القيامة وقوله صلى الله عليه وسلم أناس من أمتي سيماهم التحليق يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من

(بسم

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله وحده * لا شبهة في أن العلم انما يدرك بالاخذ عن المشايخ فمن كان شيخه الكتاب كان خطؤه أكثر من الصواب * ودعوى الاجتهاد اليوم في غاية من البعد وقد قال الامام الرافعي والنووي وسبقهما اليه الفخر الرازي الناس كالمجمعين اليوم على أنه لا مجتهد قال الشيخ ابن حجر في فتاويه بل قال بعض الاصوليين منالم يوجد بعد عصر الشافعي مجتهد مستقل أي من كل الوجوه انتهى وقال ابن الصلاح ومن دهر طويل يزيد على ثلاثمائة سنة عدم المجتهد المستقل انتهى وهذا الامام السيوطي مع سعة اطلاعه وباعه في العلوم وابتكاره عدة من العلوم لم يسبق اليها ادعى الاجتهاد النسبي لا الاستقلال كما صرح به السيوطي نفسه في بعض تآليفه ومع ذلك أنكروه عليه ولم يسلموه له مع أن تآليفه نافت على خمسمائة مؤلف وقد ادعى الاجتهاد جماعة من الائمة غير السيوطي كالسبكي والبلقيني وابن دقيق العيد وغيرهم لكن قال الشيخ ابن حجر التحقيق أنهم انما ثبت لهم نوع اجتهاد لا الاستقلال فدعوى الاجتهاد لمن لم يقرب منهم باطلة * واذا اطرح مؤلفات أهل الشرع فبماذا يتمسك ذلك الرجل فانه لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولا أحدا من أصحابه فان كان عنده شيء من العلم فهو من مؤلفات أهل الشرع * وحيث كانت على ضلال فممن أخذ الهدى فليبينه لنا فان كتب الائمة الاربعة ومقلديهم جل مأخذها من الكتاب والسنة فكيف أخذ هو ما يخالفها وهو كما علمت لم يبلغ رتبة الاجتهاد وحكم من لم يبلغها اذا رأى حديثا صحيحا ولم تسمح نفسه بمخالفته أن يفتش من أخذ به من المجتهدين فيقلده فيه كما نبه عليه النووي في الروضة والا فلا يجوز الاستنباط من الكتاب والسنة الا لمن بلغ رتبة الاجتهاد المستقل فيجب على هذا الرجل الرجوع الى الحق ورفض الدعاوي الباطلة * وأما تكفيره للمسلمين فقد صح أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا قال الرجل لاخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما فاذا كان الذي رماه به مسلم فيكون هو كافرا وفي الشرح الكبير للرافعي نقلا عن التتمة اذا قال لمسلم يا كافر بلا تأويل كفر لانه سمى الاسلام كفرا وتبعه على ذلك النووي في الروضة واعتمد ذلك المتأخرون كابن الرفعة والقمولي والسائي والاسنوي والاذرعي وأبي زرعة بل قضية كلام الاستاذ أبي اسحق الاسفرايني والحليمي والشيخ نصر المقدسي والغزالي وابن دقيق العيد وغيرهم أنه لا فرق بين أن يؤول أولا * وقول السائل يستحل دمه وماله صح أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله تعالى فكيف ساغ لهذا الرجل استحلال ما لم يحل له صلى الله تعالى عليه وسلم هذا الحديث هو مفاد قوله تعالى فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم وفي آية أخرى فاخوانكم في الدين وقال صلى الله تعالى عليه وسلم نحن نحكم بالظواهر والله يتولى السرائر وقال ما أمرت أن أشق على قلوب الناس ولا سرائرهم وقال لاسامة حين قتل من قال لا اله الا الله هلا شققت عن قلبه ولا يجوز للمجتهد المستقل أن يحمل الناس على مذهبه نعم ان كان قاضيا ورفعت اليه قضية فانه انما يحكم فيها بما يظهر له من الادلة * والنذر للاولياء فيه تفصيل عند أئمتنا الشافعية قال في الهبة من التحفة لو نذر لولي ميت بمال فان قصد أنه يملكه لغا وان أطلق فان كان على قبره ما يحتاج الصرف في مصالحه صرف لها والا فان كان عنده قوم اعتيد قصدهم بالنظر للولي صرف لهم انتهى وفي النذر من التحفة يصح نذر التصدق على ميت أو قبره ان لم يرد تمليكه واطرد العرف بأن ما يحصل له يقسم على نحو فقراء هناك فان لم يكن عرف بطل الى آخر ما أطال به وفي كتاب ترغيب المشتاق في أحكام مسائل الطلاق للشيخ العلامة عبد المعطي الشبلي السملاوي ما نصه * سئل الرملي فيمن نذر ان سلم زرعه من الحر والعاهة للولي الى أن قال بعد ذكر السؤال ﴿ فأجاب ﴾ ان انتفع بذلك حي أو ميت وكان الصرف له من مصالح الولي صح نذره وصرفه في مصالحه ولا يتقيد ذلك بورثته وأقاربه والا لم يصح ﴿ وسئل أيضا ﴾ عن محل معتقد فيه جماعة قاطنون به ينذر له الناس بزيت وشمع ودراهم وغير ذلك ويتصدقون على من به كذلك لكن يدفع

الدين كما يمرق السهم من الرمية لا يعودون فيه حتى يعود السهم الى فوقه سيماهم التحليق وقوله صلى الله عليه وسلم رأس الكفر نحو المشرق والفخر والخيلاء في أهل الخيل والابل وقوله صلى الله عليه وسلم من هاهنا جاءت الفتنة وأشار نحو المشرق وقوله صلى الله عليه وسلم غلظ القلوب والجفاء بالمشرق والايمان في أهل الحجاز وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا قالوا يا رسول الله وفي نجدنا قال اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا وقال في الثالثة هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان وقوله صلى الله عليه وسلم يخرج ناس من المشرق يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما طلع قرن نشا قرن حتى يكون آخرهم مع المسيح الدجال وفي قوله صلى الله عليه وسلم سيماهم التحليق تنصيص على هؤلاء القوم الخارجين من المشرق التابعين لابن عبد الوهاب فيما ابتدعه لانهم كانوا يأمرون من اتبعهم أن يحلق رأسه ولا يتركونه يفارق مجلسهم اذا اتبعهم حتى يحلقوا رأسه ولم يقع مثل هذا قط من أحد من الفرق الضالة التي مضت قبلهم فالحديث صريح فيهم وكان السيد عبد الرحمن الاهدل مفتي زبيد يقول لا يحتاج ان يؤلف أحد تأليفا للرد على ابن عبد الوهاب بل يكفي في الرد عليه قوله صلى الله عليه وسلم سيماهم التحليق فانه لم يفعله أحد من

المبتدعة غيرهم وكان ابن عبد الوهاب يأمر أيضا بحلق رؤس النساء اللاتي يتبعنه فأقامت عليه الحجة مرة امرأة دخلت في دينه كرها وجددت اسلامها على زعمه فأمر بحلق رأسها فقالت له أنت تأمر الرجال بحلق رؤسهم فلو أمرت بحلق لحاهم لساغ ذلك أن تأمر بحلق رؤس النساء لان شعر الرأس للمرأة بمنزلة اللحية للرجال فبهت الذي كفر ولم يجد لها جوابا لكنه انما فعل ذلك ليصدق عليه وعلى من اتبعه قوله صلى الله عليه وسلم سيماهم التحليق فان المتبادر منه حلق الرأس فقد صدق صلى الله عليه وسلم فيما قال وقوله صلى الله عليه وسلم حين أشار الى المشرق من حين يطلع قرن الشيطان جاء في رواية قرنا الشيطان بصيغة التثنية قال بعض العلماء المراد من قرني الشيطان مسيلمة الكذاب وابن عبد الوهاب وجاء في بعض الروايات وبها يعني نجدا الداء العضال قال بعض الشراح وهو الهلاك وفي بعض التواريخ بعد ذكر قتال بني حنيفة قال ويخرج في آخر الزمان في بلد مسيلمة رجل يغير دين الاسلام وجاء في بعض الاحاديث التي فيها ذكر الفتن قوله صلى الله عليه وسلم منها فتنة عظيمة تكون في أمتي لا يبقى بيت من العرب الا دخلته تصل الى جميع العرب قتلاها في النار واللسان فيها أشد من وقع السيف وفي

ذلك دافعه وهو ساكت فيتهم الامر ولا تعلم نيته فهل والحالة هذه يجوز لاحدهم الاختصاص به أو لا لان الظاهر عدمه وهل نذر المشايخ والاضرحة والمحال المعتقدة بقصد التعظيم باطل وفي شخص نذر ان شفى الله مريضه أتى للولي الفلاني بشاة والحال أن ذلك الشيخ في تربة لا يوجد فيها الا الخادم ﴿في القواعد أن العادة محكمة﴾ والاقسم بين الموجودين بالسوية ونذر المشايخ والاضرحة والامكنة المذكورة بشيء صحيح منعقد ان عادت منفعته على الاحياء والا فلا وتعتبر مصالح الموضع أولا * وأما الثانية فان انتفع به أحد صح نذره والا فلا اه ومن المعلوم أن الناذرين للمشايخ والاولياء بشيء لا يقصدون تمليكهم بل هم يوفاتهم وانما يتصدقون به عنهم أو يعطونه لخدامهم وحينئذ فهي قربة لان النذر لا ينعقد عند الشافعية في المباحات ولا في المكروهات والمحرمات وانما ينعقد في القرب والمسنونات التي ليست بواجبة شرعا * وأما التمسح بالقبور وترابها واختلف أئمتنا في ذلك فمنهم من أباح ذلك بل استحبه ومنهم من منع منه والمانع منه قائل بكراهته لا بحرمته فضلا عن القول بكفره قال الامام النووي في كتابه ايضاح المناسك الكبير ويكره الصاق الظهر والبطن بجدار القبر قاله الحليمي وغيره قال ويكره مسحه باليد وتقبيله بل الادب أن يبعد عنه الى آخر ما قاله وفي حاشية الايضاح للشيخ ابن حجر ما نصه اعترض النووي العز بن جماعة وغيره في تقبيل القبر ومسه بقول أحمد لا بأس به وقول المحب الطبري وابن أبي الصيف يجوز تقبيل القبر ومسه وعليه عمل العلماء الصالحين وقول السبكي ان عدم التمسح بالقبر ليس مما قام الاجماع عليه ثم ذكر حديث اقبال مروان فاذا برجل ملتزم القبر الحديث وفيه وذلك الرجل أبو أيوب الانصاري رضي الله عنه وهذا الحديث أخرجه أحمد والطبراني والنسائي بسند فيه كثير بن زيد وثقه جماعة وضعفه النسائي وقد يجاب بأن قول أحمد لا بأس به يحتمل نفي الحرمة ونفي الكراهة وان كان أظهر وقول المحب الطبري وغيره وعليه عمل العلماء الصالحين يحتمل رجوع الضمير فيه الى الجواز المأخوذ من يجوز والى نفس التقبيل والمس والاول أقرب ويؤيده تعبيره بيجوز دون يستحب اذ لو كان مراده الاستحباب لعبر به ثم استدل بعمل العلماء فلما عدل عنه الى الجواز كان ظاهرا فيما ذكرناه وشمول الجواز للاستحباب والوجوب اصطلاح للاصوليين لا الفقهاء الى أن قال ابن حجر ويؤيد ما ذكرته ما في مغني الحنابلة من أنه لا يستحب التمسح بحائط القبر ولا تقبيله وقال أحمد ما أعرف هذا فتعارضت الروايتان عن أحمد الى أن قال في حاشية الايضاح وعلم مما تقرر كراهة مس مشاهد الاولياء وتقبيلها نعم ان غلبه أدب أو حال فلا كراهة الى آخر ما أطال به في حاشية الايضاح وذكره أيضا ناقلا له عن الحاشية في الجوهر المنظم وكذلك الجمال الرملي في شرح ايضاح المناسك الكبير وقال عقبه اعلم أن عبارة المصنف تفيد ان علة الكراهة نفي الادب فيعلم منه أنه لو قصد به التبرك فلا بأس به فقد نص الشافعي على أن أي جزء قبله من البيت فحسن ويكره الانحناء للقبر الشريف وتقبيل الاعتاب ما لم يقصد به التبرك والتعظيم انتهى كلام الجمال الرملي بحروفه وفي الجنائز من حواشي الحلبي على شرح المنهج لشيخ الاسلام زكريا ما نصه أفتى والد شيخنا بعدم كراهة تقبيل نحو قبور الصالحين بقصد التبرك كاعتاب محالهم انتهى وفي كتاب حسن التوسل للفاكهي ما نصه تمريغ الوجه والخد واللحية بتراب الحضرة الشريفة واعتابها في زمن الخلوة المأمون فيها توهم عامي محذورا شرعيا بسببه أمر محبوب حسن لطالبه وأمر لا بأس به فيما يظهر لكن لمن كان له في ذلك قصد صالح وحمله عليه فرط الشوق والحب الطافح الى أن قال على اني أتحفك هنا بأمر يلوح لك منه المعنى بأن الشيخ الامام السبكي وضع حر وجهه على بساط دار الحديث التي مسها قدم النووي لينال بركة قدمه كما أشار الى ذلك بقوله

وفي دار الحديث لطيف معنى * الى بسط لها أصبو وآوي
لعلي ان أنال بحر وجهي * مكانا مسه قدم النواوي

وكان شيخنا تاج العارفين أبو الحسن البكري امام السنة خاتمة المجتهدين يمرغ وجهه ولحيته على عتبة البيت الحرام وحجر اسمعيل ونحو ذلك الى آخر ما قاله وفي الجوهر المنظم للشيخ ابن حجر ما نصه جاء بسند جيد

أن بلالا رضي الله عنه لما زار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الشام جعل يبكي و يمرغ و جهه على القبر الشريف و جاء عن فاطمة رضي الله عنها أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قبر أخذت قبضة من تراب قبره فجعلته على عينها و بكت وانشدت تقول

ماذا على من شم تربة أحمد * أن لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت على مصائب لو أنها * صبت على الايام عدن لياليا

الى آخر ماقاله والتوسل بالانبياء والصلحاء أمر محبوب ثابت في الاحاديث الصحيحة وغيرها وقد أطبقوا على طلبه واستدلوا له بأمور يطول شرحها وقد ذكرت جملة منها في غير هذا الموضع فلا حاجة الى اعادته هنا بل ثبت في الاحاديث الصحيحة التوسل بالاعمال الصالحة وهي أعراض فبالذوات من باب أولى * ومن حلف بغير الله لا يكون كافرا الا ان قصد تعظيم الغير كتعظيم الله وعليه حملوا حديث الحاكم من حلف بغير الله فقد كفر وفي رواية فقد أشرك وحيث لم يقصد تعظيمه كذلك لا يكفر بذلك وهل يأثم بذلك أولا اختلفوا فيه فقيل نعم ونقل عن أكثر العلماء لكن الذي نقله النووي في شرح مسلم عن أكثر العلماء الكراهة قال الشيخ ابن حجر في التحفة وهو المعتمد وان كان الدليل ظاهرا في الاثم الى آخر ماقاله * و جعل الوسائط بين العبد و بين الله ان صار يدعوهم كما يدعى الاله في الامور أو يعتقد تأثيرهم في شيء دون الله فهو كفر وان كان المراد من جعلهم وسائط أنه يتوسل بهم الى الله في قضاء مهماته مع اعتقاد أن الله هو النافع الضار المؤثر في الامور دون غيره فالذي يظهر عدم كفره وان كان هذا اللفظ يتبادر منه الكفر ومن ثم أطلق صاحب الفروع من الحنابلة القول بكفره قال قالوا اجماعا ونقله عنه الشيخ ابن حجر في كتاب الاعلام بقواطع الاسلام قال العلامة مفتي الحرمين الشريفين الشيخ عبد الوهاب المصري المراد من هذه العبارة أنه يجعل بينه و بين الله وسائط على انهم آلهة دون الله تعالى يتوكل عليهم يعني يفوض أمره اليهم و يجعل معتمده عليهم و يدعوهم و يسألهم أي على أنهم المعطون والفاعلون ومعلوم أنه ليس أحد من الناس عامة وخاصة يعتقد ذلك انتهى قال الامام الحنبلي محمد بن عفالق في تهكم المقلدين ومن العجب أنه يستدل يعني محمد بن عبد الوهاب بقوله في الاقناع ومن جعل بينه و بين الله وسائط الخ المسئلة والاقناع نقله عن الشيخ ابن تيمية وفي خطبة الاقناع و ربما عزوت قولا لقائله خروجا من تبعته فكيف يستدل بكلام عزاه في الاقناع الى الشيخ وقدم في الخطبة ان العزو للخروج من تبعته فقد تبرأ من تبعته لعزوه الى الشيخ لانها من المسائل التي انفرد بها ابن تيمية وامتحن لاجلها وحبس وقامت عليه القيامة من علماء عصره ومن بعدهم الى أن قال فانظر كيف ترك المجمع عليه عند الاربعة واتباعهم واستدل بما هو معزو لمن شذ به وانفرد ولم يعرف لاصطلاح صاحب الاقناع وقول السائل تجتمع فيه مادتان الخ هذه العبارة غير مألوفة في كلام أئمتنا و بالجملة فمن استجمع شروط الاسلام و وجد منه مكفر واحد حكم بكفره وخروجه عن الاسلام نعم أطلق الشارع الكفر في بعض المواضع وقيده الائمة أو حملوه على كفر النعمة لا على حقيقة الكفر كحديث الصحيحين القدسي أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فأما من قال مطرنا بفضل الله و رحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا أي ولم يقل بل بالنجم الفلاني فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب قال العلماء من قال ذلك مريدا أن النوء هو المحدث والموجد فهو كافر أو أنه علامة على نزول المطر ومنزله هو الله وحده لا يكفر و يكره له ذلك القول لانه من ألفاظ الكفرة وغير ذلك من الاحاديث التي بنحو هذا * ولم يحضرني الآن حديث فيه موضع الطائفة المذكورة وأظن اني رأيت في كلام بعضهم أنهم بالشام والمراد بيوم القيامة في الحديث قيامتهم وذلك بموتهم اذ بقاؤهم انما هو الى أن يبعث الله بعد موت عيسى عليه الصلاة والسلام ريحا طيبة فتدخل تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ومايبقى الاشرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيأمرهم بعبادة الاوثان وأخرج أبو داود والحاكم عن عمران بن حصين رفعه لا تزال طائفة من أمتي

ر واية ستكون فتنة صماء بكماء عمياء يعني تعمى بصائر الناس فيها فلا يرون مخرجا و يصمون عن اسماع الحق من استشرف لها استشرفت له وفي رواية سيظهر من نجد شيطان تتزلزل جزيرة العرب من فتنته وذكر العلامة السيد علوي بن أحمد بن حسن ابن القطب السيد عبد الله الحداد باعلوي في كتابه الذي ألفه في الرد على ابن عبد الوهاب المسمى جلاء الظلام في الرد على النجدي الذي أضل العوام وهو كتاب جليل ذكر فيه جملة من الاحاديث منها حديث مروي عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم أسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه سيخرج في ثاني عشر قرنا في وادي بني حنيفة رجل كهيئة الثور لا يزال يلعق براطمه يكثر في زمانه الهرج والمرج يستحلون أموال المسلمين و يتخذونها بينهم متجرا و يستحلون دماء المسلمين و يتخذونها بينهم مفخرا وهي فتنة يعتز فيها الارذلون والسفل تتجارى بهم الاهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه قال ولهذا الحديث شواهد تقوي معناه وان لم يعرف من خرجه ثم قال السيد المذكور في الكتاب الذي مر ذكره وأصرح من ذلك أن هذا المغرور محمد بن عبد الوهاب من تميم فيحتمل أنه من عقب ذي الخويصرة التميمي الذي جاء فيه حديث البخاري عن ابي سعيد

يقاتلون ظاهرين على من ناواهم حتى يقاتل آخرهم الدجال وأخرج الحاكم من رواية عبد الرحمن بن شماسة أن عبد الله بن عمرو قال لا تقوم الساعة الا على شرار الخلق هم شر من أهل الجاهلية فقال عقبة بن عامر عبد الله اعلم ماتقول وأما أنا فسمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك فقال عبد الله أجل ويبعث الله ريحا كريح المسك ومسها مس الحرير فلا تترك أحدا في قلبه مثقال حبة من ايمان الا قبضته ثم تبقى شرار الناس فعليهم تقوم الساعة انتهى ولا يلزم من خفاء تلك الطائفة على بعض الناس مخالفة الحديث اذ ماكل ظاهر يعلمه كل أحد نعم من كان متمسكا بالوصف الذي وصفهم به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستدل به على أنهم هم المرادون بالحديث * ومن أثبت الشرك والكفر فيما ذكره السائل وجعلها دار حرب فهو أقبح ما يكون بل يخشى عليه الكفر كما قدمنا ما يفيد ذلك في هذه الاجوبة فيمن كفر مسلما واذا أجمع المسلمون على حكم يكون حجة قال تعالى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا فعليك بالجماعة فانما يأكل الذئب من الغنم القاصية ومن شذ فهو في النار * وما ورد في الكتاب والسنة مطلقا من الادعية والاذكار وغيرهما يحمل على اطلاقه الا ما قيده الائمة فيتقيد اذ من المعلوم أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لا تطلب في نحو قيام الصلاة وركوعها وسجودها وقس على ذلك (وهذا آخر ما أردت ايراده في هذه الاجوبة) ونسأل الله أن يلهمنا الصواب فيها وفي غيرها قاله وكتبه الفقير محمد بن سليمان الشافعي عفى الله عنه وعمن دعا له بالغفران آمين آمين وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وبانتهائه انتهى كتاب مصباح الانام * وجلاء الظلام * في رد شبه البدعي الشيخ النجدي التي أضل بها العوام والطغام سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

ولما كنا في طريق المدينة راجعين الى جده مرادنا وطننا تريم ولم يتمكن لنا الجلوس الى الرجبية لزيارة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ووقفة سيدنا حمزة وهي لدخول اثني عشر في رجب وقد جاء تاريخ الزيارة قولك (جاءت بخير) وقولك (رزق وخير اسبل) وهي الرابعة من الزيارات للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لنا فقلت هذه الابيات شوقا ليهم فنقدم البسملة المعظمة فنقول

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين قال الراجي عفو الله الجواد السيد علوي ابن الجليل العالم العلامة البحر الفهامة العارف بالله الحبيب أحمد ابن القطب الحبيب الحسن ابن الحبيب القطب الغوث عبد الله الحداد نفع الله به قالها وهو بالوقر مع مرجعه من المدينة الشريفة سلخ جماد آخر سنة ١٢١٦

هواي بسكان النقا ماله حد * وشوقي لهم يزداد ينمو ويمتد
وحالي ضنا والوجد زاد ضرامه * ولا حصر يحصيه ولا عد يعتد
اذا ماذكرت السلع والمنحنى فقد * تزافرت الانفاس لا زال تشتد
وأين النظر للرقتين وحاجر * وخمس منارات بها ذلك الاسد
وأين أشاهد الكثيب ومابه * وكل المشاهد لي لها دائما نعدوا
وأين البقيع اليوم مع كل أهله * ولا له في الدنيا شبيه ولا ند
فأين أحد مني وأين عريضه * وأين العقيق اليوم والغور والنجد
وأين قبا مني مع بير رومة * مع القبلتين اليوم قد حازها بعد
وأين مسيري فيك بطحان قد بعد * وأين العوالي والبساتين لي تبدو
وأين المدرج عنبريه ورامة * ومسجدهم فيه القباب لها نفدوا

الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من ضئضئ هذا أو من عقب هذا قوما يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يقتلون أهل الاسلام ويدعون أهل الاوثان لين أدركتهم لاقتلنهم قتل عاد فكان هذا الخارجي يقتل أهل الاسلام ويدع أهل الاوثان * ولما قتل علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه الخوارج قال رجل الحمد لله الذي أبادهم وأراحنا منهم فقال علي رضي الله تعالى عنه كلا والذي نفسي بيده ان فيهم لمن هو في أصلاب الرجال لم تحمله النساء وليكون آخرهم مع المسيح الدجال وجاء في حديث عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ذكر فيه بني حنيفة قوم مسيلمة الكذاب وقال فيه ان واديهم لا يزال وادي فتنة الى آخر الدهر ولا يزال من فتنة من كذابهم الى يوم القيامة وفي رواية ويل لليمامة ويل لا فراق له وفي حديث ذكر في مشكاة المصابيح سيكون في آخر الزمان قوم يحدثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فاياكم واياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم وأنزل الله في بني تميم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون وأنزل الله فيهم أيضا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي قال السيد العلوي الحداد المذكور آنفا ابن الذي ردف

وأين المناخة والمصلى وسورهم * وأين قضاعة والمحبون لي عدوا
وأين دخولي باب مصري لسوحهم * يسير بذاك الدرب والدمع يمتد
يزيد من الاشواق حتى بداله * بباب السلام السول طاب له ورد
الى روضة المختار ثم لقبره * سلام سلام ليس يحصى له عد
وألف صلاة ثم ألف تحية * على المصطفى المختار ربي لك الحمد
على ماوصلت العبد عند حبيبه * عسى توصله في حضرة العند يافرد
وخصصتنا لما سعدنا بزورة * له وأبي بكر مع عمر بعد
فياوقفة عند النبي وصحبه * سعدنا بها لما دعينا له وفد
ضيوف ووفاد واناقرابة * وابن مع جد له يدتمتد
بفاطمة الزهراء وقفنا ببابها * وهي أمنا والفخر من عندها يبدو
كذا بعلي كرم الله وجهه * مع الحسنين نسبة عقدها عقد
مباهلة تنبي عن عظم فضلهم * وأهل الكساذخرى اذا الحال يشتد
فاني بابراهيم ابن نبيه * توسلت للمختار أن يحصل القصد
فياخالنا ياابن النبي وصفوته * ذمامك هذا العبد ابذل له جهد
رقية وزينب وأم كلثوم خالتي * وقاسم وعبد الله الخال لي عضد
واني عنيت بالنبي ونسله * محمد وأولاده عمادي هم العمد
كذلك حمزة سيد الناس عمدتي * وعباس مع ابنه سقاني له اليد
كذا جعفر الطيار والبحر ابنه * ومن عنده سفياننا صادق الوعد
وفي قرب حمزة زرت صنوه شهيدنا * يبدر له قدر عظيم اذا عدوا
فيا باعبيدة ياابن حارث حبينا * فزرناك توديعا مع ذلك الورد
وآل عقيل سادة وقرابة * بهم ياالهي ارحم الفرد يافرد
كذاك صفية عظم الله قدرها * وزرنا لها والاخت عاتكة بعد
وأم علي فاطمة نسل هاشم * فلما لها زرنا شهدنا لها شهد
وعائشة والمؤمنات جميعهم * هم أزواج خير الرسل زرنا لهم سعد
وعثمان ذا النورين مع كل من حوى * بقيع الندى كلا الهي لك الحمد
خصوصا عليا والذي يدعى باقرا * وصادقهم في قبة البيت يمتد
وابن لهم ذاك العريضي أتيته * مضينا بزورات طاب لي قصد
وزرنا الاسماعيل صنو علينا * وطاب لنا قصدا وطاب لنا ورد
وأهل أحد يوم الخميس قصدتهم * وفي السبت يانعم قبا كم له نغدوا
وفي طيبة زرنا أباسيد الورى * حبيبي عبد الله ذخرى اذا اعد
نجد لنا الصديق قد قال صادق * وصهر لنا النوران والعمر الفرد
ولا تنس أم المؤمنين خديجة * بمكة زرنا جدة وكذا جد
بطيبة زرناه وهي به سمت * ويسمو به الاولاد والصحب والعبد
الهي بهم ياذا الجلال تخصنا * بسر عظيم نوره عم يمتد
وتمم بسؤلي يا كريم واخوة * وأولادنا كلا وأحبابنا بعد
وتجمعنا في عافيه وتقيمنا * بحاوي تريم حوطة قد لها حد
مع الحبر والالطاف والعلم والتقى * ونشر طريق الجد والعلم والرشد
واقبض عناني أن نقلي جمرة * من البعد عن طيبة فان بعدها صد

منهم وان رئيس الفرقة الباغية عبد العزيز بن محمد بن سعود من وائل وجاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال كنت في مبدا الرسالة أعرض نفسي على القبائل في كل موسم ولم يجبني أحد جوابا أقبح ولا أخبث من رد بني حنيفة قال السيد العلوي الحداد لما وصلت الطائف لزيارة حبر الامة عبد الله بن عباس رضي الله عنه اجتمعت بالعلامة الشيخ طاهر سنبل الحنفي ابن العلامة الشيخ محمد سنبل الشافعي وأخبرني أنه ألف كتابا في الرد على هذه الطائفة سماه الانتصار للاولياء الابرار وقال لعل الله ينفع به من لم يدخل بدعة النجدي قلبه وأما من دخلت في قلبه فلا يرجى فلاحه لحديث البخاري يمرقون من الدين حتى لا يعودون فيه وأما ما نقل عن بعض العلماء أنه استصوب من فعل النجدي جمع البدو على الصلاة وترك الفواحش الظاهرة وقطع الطريق والدعوى الى التوحيد فهو غلط حيث حسن للناس فعله ولم يطلع على ما ذكرناه من منكراته وتكفيره الامة من ستمائة سنة وحرق الكتب

الدروس لذلك وتنقيصه النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء والمرسلين والاولياء ونبش قبورهم وأمر في الاحساء أن تجعل بعض قبور الاولياء محلا لقضاء الحاجة ومنع الناس من قراءة دلائل الخيرات * ومن الرواتب والاذكار ومن قراءة مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في المنابر بعد الاذان وقتل من فعل ذلك وكان يعرض لبعض الغوغاء الطغام بدعواه النبوة ويفهمهم ذلك من نحو كلامه ومنع الدعاء بعد الصلاة وكان يقسم الزكاة على هؤلاء وكان يعتقد أن الاسلام منحصر فيه وفيمن تبعه وأن الخلق كلهم مشركون وكان يصرح في مجالسه خطبه بتكفير المتوسل بالانبياء والملائكة والاولياء ويزعم أن من قال لاحد مولانا وسيدنا فهو كافر ولا يلتفت الى قول الله تعالى في سيدنا يحيى عليه السلام وسيدا ولا الى قول النبي صلى الله عليه وسلم للانصار قوموا لسيدكم يعني سعد بن معاذ رضي الله عنه ويمنع من زيارة النبي صلى الله عليه وسلم ويجعله كغيره من الاموات وينكر علم النحو واللغة والفقه والتدريس بهذه العلوم ويقول ان ذلك بدعة ثم قال السيد علوي الحداد في كتابه المتقدم ذكره ﴿ والحاصل ﴾ أن المحقق عندنا من أقواله وأفعاله ما يوجب خروجه عن القواعد الاسلامية لاستحلاله أمورا مجمعا على تحريمها معلومة من الدين بالضرورة بلا تأويل سائغ مع تنقيصه الانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين وتنقيصهم تعمدا كفر باجماع الائمة الاربعة اه وتقدم انه عاش من العمر اثنين وتسعين سنة ٩٢ لان ولادته كانت سنة ١١١١ احدى عشر ومائة وألف وهلاكه سنة ألف ومائتين وستة ١٢٠٦ وأرخ بعضهم وفاته بقوله بدا هلاك الخبيث سنة ١٢٠٦ وخلف أولادا وأقاموا بالدعوى بعده عبد الله وحسن وحسين وعلي وكانوا يقال لهم أولاد الشيخ وكان عبد الله أكبرهم فقام بالدعوى بعد أبيه وخلف سليمان وعبد الرحمن وكان سليمان متعصبا أكثر من أبيه فقتله ابراهيم باشا سنة ١٢٣٣ وقبض على عبد الرحمن وبعثه الى مصر فعاش مدة بمصر ثم مات بمصر وأما حسن بن محمد بن عبد الوهاب فخلف عبد الرحمن وولي قضاء مكة في بعض السنين التي كانوا يحكمون فيها بمكة وعاش عبد الرحمن دهرا طويلا حتى قارب المائة ومات قريبا فخلف عبد اللطيف وأما حسين بن محمد بن عبد الوهاب فخلف أولادا كثيرين ولم يزل نسلهم باقيا الى الآن بالدرعية يعرفون بأولاد الشيخ ونسأل الله أن يهديهم للصواب

﴿ لطيفه ﴾ كان رجل صالح من علماء البلدة التي تسمى بالزبير اسمه الشيخ عبد الجبار يصلي اماما في مسجد تلك البلدة فاتفق ان اثنين تجادلا في شأن هذه الطائفة بعد ان جاء ابراهيم باشا الى الدرعية ودمرها ودمر من فيها فقال أحد الرجلين المتجادلين لابد أن يرجع أمر هذا الدين كما كان وترجع هذه الدولة كما كانت فقال الآخر لا يرجع أمرهم أبدا كما كان ولا ما كانوا عليه من البدعة ثم اتفقا على انهما يذهبان في غد ويصليان صلاة الصبح خلف الشيخ عبد الجبار وينظرون ماذا يقرأ بعد الفاتحة في الركعة الاولى ويجعلان ذلك فألا يحكمان به فيما اختلفا فيه فذهبا وصليا خلفه فقرأ بعد الفاتحة في الركعة الاولى وحرام على قرية أهلكناها انهم لا يرجعون فعجبا من ذلك ورضيا بذلك الفأل حكما والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما تمت سنة ١٢٩٩

واغبط من يأتي اليهاز ورهم * واحسدهم لما لها كلهم شدوا
واني فارقت الحما لا بطوعنا * فؤادي مقيما بالحما دائما يحدو
وذكرهم لازال نصب عيوننا * وأرواحنا تجمع وينتفي البعد
وان بعدت أجسامنا وبلادنا * فانا بحضرتهم أنا ذلك العبد
فعيد يدمن طيبة وبشار مثله * والشبل كالآساد فافهم لما نبدوا
فنور أصول عم ابنا وغيرهم * تريم فن طيبة تعد اذا عدوا
عسى الله يجمعنا بهم في جنانه * وكل أصولي والفروع ومن ولدوا
وأحبابنا والمسلمين جميعهم * بفضلك يا من ليس فضلك له ند
ونختم بالحسنى مع اللطف ربنا * برنبل وبشار يطيب لنا لحد
وتمت وصلى الله وازكى سلامه * يعمهم والآل والصحب والوفد
وقد انتهت والحمد لله دائما * واني مشتاق فهل رجعة بعد
عسى رجعة للستهام وعودة * على خبره في خير عظيم ويعتد
وحدثتني يا سعد عنهم فزدتني * شجونا فزدني من حديثك يا سعد
وان كثرت أبياتها معركاكة * فستمح المحبوب قد سبق الود

تمت وبانتهائها تم الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه والحمد لله على ذلك
وصلى الله وسلم على سيدنا محمد خير خلقه وعلى آله وأصحابه
والتابعين آمين اللهم اغفر لمؤلفه وكاتبه
ولقارئه ولمستكتبه ولمن نظر فيه
آمين

وهاك تقريظه لعلامة اليمن * وفريد الزمن * الاستاذ الفاضل الشهير * والجهبذ القدوة الكبير * تاج رؤس أقرانه * وانسان عين زمانه * شيخ طائفة أهل اليمن بالازهر الشريف * والمعبد الانور المنيف * لازال مؤيدا منصورا * وبطلابه آهلا معمورا * حضرة الشيخ محسن بن ناصر بن صالح أبي حربه اليمني * قال حفظه الله

(الحمد لله الذى) أظهر الحق رغما عن أنوف الملحدين وأباد الشرك واخفاه بسيد الاولين والآخرين والصلاة والسلام على من أخبر بتظاهر الامة الطاغية الباغية الخاسرة الفاجرة المعاندة التى ليس لها اذن واعيه وعلى آله وأصحابه السيوف الماضية فيمن يخالف هذا الدين الذين نصبوا أنفسهم لاقامة الحجج والبراهين

(أما بعد) فان البلاء قد عم وطم وقد ملئت القلوب بالاحقاد والورم وذلك من الاعتراضات على هذا الدين الشريف المعتدل الحق الحنيف وذلك من أمة لاتعرف من الدين الا اسمه ولا تدرك منه الارسمه فنهم من لايعرف الصلاة والصيام ولا يعرف الفرق بين الانسان والانعام ان عاشوا عاشوا على محاربة الدين وان ماتوا ماتوا فى زمرة المنافقين وهذه الطائفة تنمو فى الديار المصريه خصوصا من بعدما كثرت الاسفار الى البلاد الاربا وية اذا وجدوا حكما شرعيا فى كتاب عالم من علماء الاسلام رفضوه وعابوه وقالوا من أين أتى بهذا الكلام واذا وجدوا أمرا فى كتاب من كتب لوندره أو باريس قالوا لله دره ما أعظمه وأتقنه من تأسيس فنسبوا الى أهل الاسلام الديانه والى أهل الكفر الامانة ومنهم من يسب الاولياء والصالحين بعبارات يأباها هذا الدين فلا يردهم زجر زاجر ولا يردعهم سحر ساحر الاان تنزل عليهم من السماء صواعق محرقة أوتبلعهم فى الارض بحور مغرقة هذا وقد ظهر خليفة مسيلمة الكذاب المسمى فى بلاد نجد بعبد الوهاب وقد تباهى بكثرة عشيرته فبئست العشيرة عشيرته فالكثرة محققة فى أولاد الشيطان كما يشهد ذلك جميع الانس والجان فقد أكثر من الخرافات النجدية والافتراء على رسول الله ونبيه ويرشح نفسه لدعوى النبوّة لما يظنه فى نفسه من الكمال والفتوه وقد حار بته سيوف يمنية وحضرمية وأظهرت من باطنه كل بلية ورزية وقام فى وجهه العلماء الاعلام القائمون بدين الله ببلد الله الحرام فن أعمالهم المرضيه وآرائهم السليمة الاسلامية ان أرسلوا الى هذين الكتابين اللذين يفرح بهما كل مسلم وتقر بهما العين لاجل مباشرة طبعهما باحدى المطابع المصريه (وقد اخترت لهما المطبعة الباهية الشرفية لمديرادارتها الافندى حسين شرف ذى السجايا المرضية لكل من بمعاملته اتصف)

* أحدهما يسمى بمصباح الانام وجلاء الظلام فى رد شبه البدعى النجدى التى أضل بها العوام تأليف علامة زمانه بحروقته وأوانه نجل حفيد غوث البلاد والعباد الحبيب علوى بن أحمد بن حسن ابن الحبيب عبدالله بن علوى الحداد باعلوى فوالله لقد أتى فى هذا الكتاب بالبراهين الساطعه والسيوف القاطعه التى تستأصل من البدعى النجدى اللسان وتهوى به من أعلا نجده فى كل هون وهوان * وثانيهما هو الموضوع بهامش هذا الكتاب فبحرره يروى كل صديان مرتاب وهى فى أدلة جواز التوسل والزيارة لصاحب البشارة والنذاره سيدنا محمد رسول الامة الكاشف لما نزل بنا من الغمه تأليف شيخ الاسلام ومفتى الانام من تآليفه واضحة الحجة والبرهان سيدنا ومولانا السيد أحمد بن زينى دحلان أنزل الله عليهما صبيب الرضوان والرحمة وجزاهما خيرا عن جميع هذه الامة آمين آمين لاأرضى بواحدة حتى أبلغها آلاف آمينا

قاله بلسانه ورقمه ببنانه الفقير الى ربه
محسن بن ناصر بن صالح أبى
حربه بالازهر الشريف
عفى الله عنه

فهرست مطالب ومباحث كتاب مصباح الظلام في رد شبه البدعي النجدي
تأليف الحبيب علوي بن أحمد بن حسن الحداد

﴿بيان الخطأ الواقع في الصلب وصوابه﴾

صحيفه	سطر	خطا	صواب
٣	٤	وثاقية	وفاقية
٣	١١	قصير	قصر
٣	٢٤	فيتعجب	فيتعجب
٣	٢٦	فلما حج وصل	فحج فلما وصل
٣	٢٧	ومرادهم	مرادهم
[illegible]	٢٩	كرحل	هذا رمز لابن عساكر ولابي نعيم في الحليه
٧	٥	اشر	اشد
٧	٩	كافرا	كافرها
٧	١٢	هرج	هرب
٧	١٣	مقارنتها	مقاربتها
٧	١٤	واشراق	واشراف
٨	١٧	حافت	جالت
١٠	١	عن ابن مسعود	ك عن ابن مسعود
١١	١٥	ابايزيد	بايزيد
١١	٣١	أحمد بن القبانى	أحمد بن على القبانى
١٢	١٣	القائلين والاستغاثة	القائلين بصحة الاستغاثة
١٢	١٤	بفتح اللام في الموضعين	بفتح اللام في الاخير
١٢	١٩	ومواليه	وأمواله
١٢	٢١	ذل ذلة	زل زلة
١٢	٢٤	من ذلك الكتاب	من ذلك من ذلك الكتاب
١٣	٢٥	والاخرى	والآخر
١٣	٢٨	ساكنون	ساكتون
١٤	٣٠	واخد	واخل
١٥	٦	اذكر والله	ذكر والله
١٥	١١	من العلماء والمساكين	من العلماء الساكتين
١٥	٣٦	واذتخرج الموت	واذتخرج الموتى
١٧	٣٥	ثم نقول	ثم يقول
١٩	٢١	رفع الدرجات	رفيع الدرجات
٢٢	٢٨	عاداحدا	عادحد
٢٣	١٨	بعلمه	بعمله
٢٤	٨	صلوات	الصلوات
٢٨	١	ا	ان
٢٨	٣٤	مخالفوا	مخالفون
٣٢	٣	وتحوض	وتخوض
٣٢	٥	الوارد	لوأراد
٣٢	١٨	لاجل	الاجل

صحيفه	سطر	خطا	صواب
٣٣	١٦	فيهايرى الانسان مخبرا	بينايرى الانسان فيهامخبرا
٣٤	٢٩	عندمبائعه	عندمبايعته
٣٤	٣٦	أوالدين	والدين
٣٥	٣٠	زى	ذى
٤٣	٢١	واماالقبةعلى غيرالخ	تأمل هذه العبره
٤٦	١	وذكره لك	وذكرذلك
٦٧	٤	سقط	ويوم الجمعة سيد الايام
٧٤	١٤	أمة	أمته
٧٤	٣١	فى ميرنه	فى ميرانه
		بداريا	بدار ريا

بيان الخطأ الواقع فى الهامش وصوابه

صحيفه	سطر	خطا	صواب
٣	٤٠	رأى	أتى
٥	٧	والمقول	والمعول
٩	١	فلاجة	فلاحاجة
١١	٤	ورواه	رواه
١٥	١٨	استقبله	استقبل
١٥	٣٥	فى ارباب المناسك	من أرباب المناسك
١٧	٢٩	وابن عدى فى الكامل	وروى الطبرانى فى الكبيروابن عدى فى [illegible]
٢١	٣٣	بسبب	سبب
٣١	٢٧	يسبب	سبب
٣١	٢٩	يبين	ينى
٣٥	١	وان ما	وانما
٣٥	٣٧	الى ربى	لى الى ربى
٤٥	٣٢	تقول	يقول
٤٨	٥	للعادة	للسعادة
٥٥	١	بحاد	بجماد
٥٦	٣٦	الجزع	الجذع
٥٩	٨	اذكار	انكار
٦٠	١٢	اء	انتهى
٦٧	٢٠	عمى وته	عماوته
٦٩	٨	ايقرأ	يقرأ
٨٠	٨	اعتد	اعتنى